

بيت ساحور

مدينة الرّعاة من أقدم العصور إلى اليوم

وتاريخ الرعيّة اللّاتينية



قسطندي شوملي

منشورات مكتبة يسوع الملك

بيت ساحور
مدينة الرّعاة من أقدم العصور إلى اليوم
وتاريخ الرعيّة اللاّتينية

الطبعة الأولى

٢٠١٧

المحتويات

مقدمة

أمّت مدينة الرّعاة عبر تاريخها الطويل جموع غفيرة من الحجاج، وكُرّست لها العشرات من كتب الرحلات، وألهمت أعمالا فنية من كل نوع، يعتبر بعضها من أجمل ما أبدعه الرسامون الغربيون عن الشرق. فقد جعل ظهور الملائكة للرعاة في بيت ساحور منها مدينة مشهورة، مما أدى إلى جعلها محجا للعديد من الرحالة والحجاج. وبموجب التقليد المسيحي المتوارث منذ القدم، ظهر ملاك الرب إلى الرّعاة الذين كانوا ساهرين على حراسة أغنامهم في بيت ساحور، وبشرهم بولادة الطفل يسوع في مغارة في بيت لحم.

وقد أخذت بيت ساحور البلدة الصغيرة المتواضعة، شهرة كبيرة في جميع أنحاء العالم، بسبب ظهور الملائكة للرعاة. وتاريخها غزير جدا لكثرة ما كتب الحجاج عنها على اختلاف شعوبهم ولغاتهم. وهناك عشرات الكتب والمخطوطات التي تتناول كل صغيرة وكبيرة في حياة هذه المدينة، منذ ولادة السيد المسيح وحتى هذا اليوم. ولا شكّ في أن مدينة مثل بيت ساحور، تحتاج إلى أكثر من كتاب لتسجيل تاريخها العريق، ومظاهر الحياة المختلفة فيها. ولهذا يقتصر القسم الأول من هذا الكتاب على مقدمة حول تاريخ المدينة في عصورها المختلفة، ابتدأ بالعصر الحجري والبرونزي والكنعاني قبل الميلاد، والعصر اليوناني والروماني والبيزنطي والإسلامي بعد الميلاد. ثمّ يتناول الكتاب العصر الحديث للمدينة ابتدأ من العصر العثماني وعهد الانتداب البريطاني والعهد الأردني وعهد الاحتلال الإسرائيلي حتى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، مع التركيز على مظاهر مختلفة من حياتها الاجتماعية والاقتصادية خلال هذه الفترة الطويلة. ويعرض الكتاب إضافة إلى ذلك، تاريخ أهم الأماكن الدينية والأثرية الموجودة في المدينة وحولها.

وكانت بيت ساحور منذ منتصف القرن التاسع عشر، من أوائل البلدات التي حظيت باهتمام بطريركية اللاتين في القدس، ولهذا خصص القسم الثاني من الكتاب لسرد تاريخ رعيّة اللاتين في البلدة. فقد أرسل البطريرك فاليرغا في عام ١٨٥٩ أحد الكهنة المرسلين، لكي يقوم بإعادة تأسيس رعيّة اللاتين، وهو الأب جان موريتان، الذي استطاع بمساعدة الشيخ سالم عياد، أحد أبناء الرعيّة في بيت ساحور، شراء قطعة من الأرض لكي يبدأ فيها مشروع تأسيس الرعيّة. وحفر في قطعة الأرض هذه بئر ماء،

استطاع من خلاله أن يكتشف وجود كهوف قديمة جدا، عثر فيها على عدد من اللُّقى الأثرية، بينها سكاكين حجرية طويلة من الصوان تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، يُحتفظ بها في القاعة الأولى من قسم نابليون الثالث في متحف اللوفر في باريس. وتمّ وضع حجر الأساس لمبنى للدير في ١٣ تموز عام ١٨٦٣، وتمّ الانتهاء منه في عام ١٨٦٤. وتبع الأب موريتان في بيت ساحور مجموعة من الآباء الأفاضل الذين بلغ عددهم ثمانية وعشرين كاهنا، عملوا جميعا على تطوير هذه الرعيّة ونموّها في الإيمان والمحبة. وبعد بناء الكنيسة الأولى عام ١٨٦٤، تمّ إعادة تأهيلها بالشكل الحالي، وبناء مدرسة ومنزل لكاهن الرعيّة، وآخر للراهبات في عام ١٩٥١، ثمّ أفتتحت في عام ١٩٧٧ قاعة أخرى ومدرسة لأبناء الرعيّة، وأضيفت جرسية جديدة. وافتتحت مدرسة لتصميم الأزياء. وقاعة رياضية في عام ٢٠٠٠، ومكتبة يسوع الملك ومركز رعوي للشبيبة في عام ٢٠٠٦. وجرت بعد ذلك عمليات تأهيل متعددة للكنيسة، كان آخرها تقليص حجم الأعمدة وإضافة المدخل الجديد.

ولقد جمعت المعلومات الواردة في هذا الكتاب حول مدينة بيت ساحور ورعيّة اللاتين من العديد من المصادر والمراجع الوارد ذكرها في نهاية هذا الكتاب. وأخص بالذكر المخطوط الخاص بمذكرات الأب جان موريتان التي كتبها حول إقامته في بيت ساحور في الفترة الواقعة بين عام ١٨٥٩ وعام ١٨٧٩، والتي قام الأب عزيز حلاوة خلال وجوده على رأس الرعيّة في بيت ساحور بترجمة قسم كبير منها من الفرنسية إلى العربية. إضافة إلى المذكرات الشخصية التي كتبها العديد من أبناء المدينة عن الفترة الواقعة في النصف الأول من القرن العشرين، والمعلومات الواردة في العديد من الصحف والمجلات. وآمل أن يكمل غيري من الباحثين الجوانب الأخرى التي لم يرد ذكرها في هذا الكتاب، سواء ما يتعلق منها بتاريخ المدينة، أو ما يتعلق بتاريخ الرعايا الأخرى الموجودة فيها. لأن مثل هذا العمل يحتاج إلى جهد أكثر من شخص واحد، وتوفر مصادر أخرى غير التي ذكرت في هذا البحث؛ إذ تتوافر العديد من المصادر والمراجع الحافلة بالمعلومات التاريخية المتنوعة المرتبطة بتاريخ بيت ساحور وحقل الرّعاة عبر العصور.

ا.د. قسطندي شوملي

بيت ساحور

الموقع والتسمية

تقع مدينة بيت ساحور الحديثة على ربوة تتدرج في الارتفاع من حقل الرّعاة وحقل راعوت متجهة غربا نحو مرتفعات بيت لحم. واقيمت البيوت الأولى على تلة مرتفعة تطل على كنيسة المهد، ثمّ انتشرت حتى وصلت إلى المكان الذي يقع فيه بئر السيدة العذراء والسوق القديم، ثمّ امتدت بعد ذلك في جميع الإتجاهات. ويحدّ المدينة شمالا خربة ام العصافير وخربة لوقا، ومن الجنوب خربة بصة الرومانية، ومن الشرق قرية زعترة ومدينة العبيدية، ومن الغرب بيت لحم. وقد اختلف الباحثون حول المعنى الاشتقاقي لاسم "بيت ساحور"، فمنهم من يرجعه إلى اللغة اليونانية اي "بيت المجوس". وكلمة "المجوس" هي الاسم الذي كان يطلق قديما على كهنة الفرس. فمن المحتمل ان يكون المجوس قد اقاموا في بيت ساحور فترة من الزمن قبل عودتهم إلى بلادهم، ومن هنا جاءت التسمية "بيت المجوس". ومما يذكر ان القديس ثيودوسيوس (٤٣٢م) قد اقام الدير الموجود في العبيدية عام ٤٧٦ م، لان المجوس الذين قدموا الهدايا للطفل يسوع، قد اقاموا قبل عودتهم إلى بلادهم في هذا المكان. وقال آخرون "بيت السهر" نسبة إلى الرّعاة الذين يسهرون على قطعان اغنامهم حتى آخر الليل قبيل الصبح موعد صلاة السحور. ويرى آخرون أنها مشتقة من كلمة سريانية تعني "الحراس". ورغم اختلاف الباحثين على أصل الاسم، فالمعنى واحد "بيت الرّعاة الساهرين". ومن الجدير بالذكر ان اسم بيت ساحور ذكر لأول مرة في كتب المؤرخين العرب عام ١٤٨٣م من قبل مجير الدين الحنبلي في كتابه "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" [١]. اما في كتب المؤرخين الأجانب فقد كان أول من ذكرها بهذا الاسم جون ورمسبر عام ١٥٩١م تحت اسم بيتاهور، وقد عَرَفها الحجاج المسيحيون ببلدة الرّعاة.

تاريخ بيت ساحور القديم

ينقسم الحديث عن تاريخ مدينة بيت ساحور إلى قسمين: الأول هو التاريخ القديم، ويعود إلى فترة طويلة قبل ميلاد السيد المسيح. فقد وجدت فيها معالم من الآثار القديمة التي تعود إلى العهد الحجري

[١] مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. الجزء الثاني، ص ٥٤٢

(٠٠٠ر٦٠٠- ٤٠٠٠ ق م)، والعهد البرونزي (٤٠٠٠-١٢٠٠ ق م)، والعهد الحديدي والكنعاني (١٢٠٠-٥٨٦ ق م)، والعهد اليوناني (٣٣٢ ق م -٦٣ م)، ثمّ العهد والروماني (ق.م٦٣- ٦٣٦م)، والعهد الإسلامي (٦٣٧-١٠٩٩م) بعد ميلاد السيد المسيح.. ويمثل القسم الثاني التاريخ الحديث، أي الفترة التي تمتد من بداية العهد العثماني (١٥١٧م-١٩١٧م) حتى اليوم، وتشمل عهد الانتداب البريطاني (١٩١٨م-١٩٤٨م)، والعهد الأردني (١٩٤٩م-١٩٦٧م)، وعهد الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧م-١٩٩٦م)، وعهد السلطة الوطنية الفلسطينية (١٩٩٦م-٢٠١٧م).

قبل الميلاد:

١-المراجع الدينية:

تشير المراجع الدينية وغيرها إلى ان بيت ساحور كانت في الماضي موقعا عامرا بالسكان، يعمل اهلها بالزراعة وتربية الماشيه والاغنام. وتشير إلى ذلك "المغر" المتعددة وآبار الماء الكثيرة المنتشرة، وآثار معاصر الزيتون. ويشير اسم بيت ساحور إلى أنها مجتمع زراعي ريفي، فهي خصبة جدّا، وتقع على حدود الصحراء، الأمر الذي جعلها معقلا هاما واستراحة إستراتيجية في وسط فلسطين لمن يرتحل بين الشمال والجنوب[2] . وخصوبة المكان أمرٌ لا شكّ فيه، فقد دلت حكاية راعوت[٣] الموآبية مع بوعاز إلى تلك البيئة الريفية التي ما زالت ظاهرة حتى اليوم. فقد عاشت راعوت في حقل الرّعاة في القرن الحادي عشر ق.م، حيث كانت تعمل في حقول بوعاز القريبة من القريبة. ولما تزوّج بوعاز من راعوت أنجبا عوبد الذي وَلَدَ يسّى[4]. ويشير الكتاب المقدس في العهد القديم في الفصل الخامس والثلاثين من سفر التكوين إلى حقل

---

[2] لقد أقام في مدينة بيت لحم كمهام الذي ورد اسمه في التوراة، وفتح فيها خان (استراحة) كانت تستعمله القوافل المارة جنوبا إلى مصر للاستراحة، والتزود بما يلزمنها لسفرها (صموئيل الثاني ٣٨: ١٩). كما كانت على الطريق الفرعي المار إلى قلعة هيرودس وعين جدي ومصعده زمن الرومان.

[٣] تفاصيل وافية عن هذه القصّة سترد في الصفحات التالية.

[4] وقد ارتبط اسم حقل الرعاة في العهد القديم بقصّة الملك داود، فبعد أن فشلت تجربة إسرائيل الأولى مع النظام الملكي، حيث لم يتجاوب شاؤول مع تطلّعات الله، رذله الله وأرسل النبي صموئيل ليمسح ملكا جديدا من أبناء يسّى : داود راعي الغنم .ومنذ ذلك الحين أصبحت مدينة بيت لحم هي مدينة الملك داود. وقد قادته إحدى معاركه

الرّعاة، عندما قام يعقوب ابن إبراهيم بالسفر إلى مدينة الخليل مارا ببيت لحم، وتوفيت في الطريق إليها زوجته راحيل أثناء ولادتها لبنيامين، حيث قام يعقوب بدفنها في جانب الطريق، حيث لا يزال قبرها مزارا حتى اليوم. ثمّ رحل يعقوب إلى سهل الرّعاة شرقي بيت ساحور، ونصب خيامه خلف برج إيدر الكنعاني الشهير (تكوين ٣٥: ١٦–٢١). ويقال ان يعقوب قد حفر اثناء اقامته في سهل راعوت البئر المعروف اليوم ببئر السيدة العذراء. وتشير بعض المصادر الأخرى إلى أنه قد توفي في بيت ساحور[٥].

٢–الحفريات الأثرية

ان المعلومات المتوافرة حول الفترات القديمة في بيت ساحور قليلة جدا، ذلك أنه لم تجر حفريات أثرية بصورة منهجية من أجل تحديد تاريخ هذه البلدة والمناطق المحيطة بها. وتشير الحفريات القليلة التي تمت إلى آثار قديمة جدا تعود إلى العصر الحجري والعصر البرونزي والعصر الحديدي. فلقد وجدت العديد من الأواني والأدوات الحجرية، كما وجدت قواوير فخارية وأسرجه من العصر البرونزي بفترة تصل إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، إضافة إلى العثور على مساكن ومدافن كنعانية تعود إلى نفس الفترة تقريبا. كما وجدت آثار عديدة رومانية وبيزنطية وعربية. ويقول الأب موريتان في مذكراته التي كتبها أثناء إقامته في بيت ساحور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[٦]:

مع الفلسطينيين إلى مشارف بيت لحم، فاشتهى أن يشرب من ماء البئر التي عند مدخل المدينة، وهو موقع آبار الملك داود. ويعتقد العديد من رجال الدين أن الملك داود استوحى المزامير المعروفة باسم مزامير داود، وهو يرعى غنمه في السهول المحيطة ببيت لحم، متأثرا بجمال الطبيعة التي تحيط بها.

[٥] أنظر: Carlo Guarmani. Il Migdal Ader ed il santuario dell'apparizione degl'angeli ai pastori ritrovati e descritti. Beyrouth: Imprimerie Catholique, 1959.

[٦] ولد الأب جان موريتان عام ١٨١٦ في سان جرمان لابيناس في ليون في فرنسا. سيم كاهنا بتاريخ عام ١٨٤٤. وصل إلى البطريركية اللاتينية في القدس عام ١٨٥٢. عمل في جزيرة قبرص نائبا للبطريرك فاليرغا لفترة قصيرة، ثم عاد عام ١٨٥٣ ليفتتح أول رعيّة للبطريركية في بيت جالا، واستقرّ فيها برفقه الأب عبدالله كومنداري، ثم انضم إليه البطريرك بنفسه ليستقر معه في بيت جالا. ترك بيت جالا لفترة قصيرة، فذهب لحيفا والناصرة حيث بنى بيتاً لسيدات الناصرة. وعاد في عام ١٨٥٤ إلى بيت جالا لكي يدير أعمال البناء في كنيستها، حيث أنهى البناء عام ١٨٥٦ ثم بدأ في عام ١٨٥٧ تأسيس المعهد الإكليريكي، وتم تدشين الكنيسة الرعوية فيها في نيسان عام ١٨٥٨. سافر بعد

"إن مدينة بيت ساحور من أقدم المدن المأهولة بالسكان في المناطق المجاورة لمدينة بيت لحم، ويمكن إدراك ذلك من خلال الأواني والأدوات وغيرها من القطع الأثرية التي وجدتها في الكهوف الطبيعية الموجودة في القرية، والتي تمّ حفرها داخل الصخر بصورة يدوية من قبل الأشخاص الذين سكنوا فيها. وقد تمّ اكتشاف عدد كبير منها. ويعثر الناس على العديد من هذه الأواني والأدوات كلما حفروا في قطع الأراضي المختلفة في بيت ساحور، حيث توجد الكهوف والمدافن التي تعود إلى آلاف السنين. ومن يدري كم من هذه الكهوف لا تزال غير معروفة، وماذا تحتوي التربة الموجودة في داخلها...وعند العثور على أحد هذه الكهوف، نلاحظ بوضوح أنها كانت مسكونة في الماضي. فهي منحوتة في الصخر والصوان المصقول الخام، وهذا يشير إلى أنها تعود إلى فترة بعيدة جدا في الزمن. وتأخذ هذه الكهوف أشكالا مختلفة، ويظهر بصورة واضحة أنها قد حفرت من خلال استخدام أدوات حادة. ولم أعثر على قطع معدنية خلال الحفريات التي قمت بها، باستثناء قطعتين من البرونز على شكل إسفين يستخدم لتقطيع الخشب. وقد وجدت قطعة ذهبية تحتوي على ثقوب تستخدم لتعليقها بالخيط. وتشير هذه القطع المعدنية إلى أنها من العصر البرونزي الذي جاء بعد العصر الحجري. كان الناس في وقت مبكر من تاريخ البشرية

ذلك إلى فرنسا لمدة عام، لكي يجمع المساعدات لمرسليته الجديدة في بيت ساحور. وفي طريق عودته زار مدينة روما حيث التقى بقداسة البابا بيوس التاسع الذي أعاد تأسيس البطريركية اللاتينية في القدس. ومن هناك عاد إلى فلسطين عن طريق يافا في حزيران ١٨٥٩. وقد تسلم الأب موريتان رعيّة بيت ساحور بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٨٥٩. وحصل خلال إقامته في بيت ساحور على لقب قانوني القبر المقدس. كما قام في نفس العام بالذهاب إلى جفنا وبيرزيت ورام الله، لكي يرسم مخطط كنائسها الأولى. ثم ذهب في عام ١٨٦٨ إلى غزة لتفقد عدد من أبناء رعيّة بيت ساحور الذين كانوا يعملون هناك. وقام في الوقت نفسه بتأسيس أول رعيّة في غزة عام ١٨٦٩، كما أسس في نفس العام رعيّة في مدينة السلط، وبقي خلال هذه الفترة كاهنا لرعيّة لبيت ساحور. وقد اصطحب خلال رحلته هذه العمال والحرفيين من بيت ساحور، لبناء هذ الكنيسة، وكنائس أخرى في مرسليات شرق الأردن: إرميمين والفحيص وجرش وعجلون. وقد ترك رعيّة بيت ساحور نهائياً عام ١٨٧٨ليستقر في دار البطريركية ويكتب مذكراته. وتوفي في ١٣ أيار ١٨٨٣ في البطريركية وهو في السابعة والستين من عمره، ودفن في مدفن البطريركية تحت الكتدرائية.

يسكنون الكهوف... فقد كانت الكهوف بمثابة بيوت طبيعية، يجري تعديلها لكي تتلاءم مع حاجاتهم. وقد وجدت بين هذه الكهوف ما يحتوي على أقواس أو نوافذ كبيرة لتزويد الكهف بالهواء والضوء."[7]

العصر الحجري[8] (٦٠٠,٠٠٠- ٤٠٠٠ ق م)

إن واقع مدينة بيت ساحور يثبت لنا بكل دقّة ووضوح أن هذه المدينة مرّت بعصور جيولوجية مختلفة كغيرها من المدن المحيطة بها. وتمّ العثور خلال الحفريات المختلفة التي تمت اثناء إقامة الإبنية المختلفة، على الكثير من مخلفات وبقايا الإنسان والحيوان، والعديد من المتحجرات، وغيرها من الأدوات الحجرية المصقولة، والأطباق الحجرية، والمناجل الصوانية. فقد اكتشفت في مغارة أم قطفة الواقعة في جنوب شرق بيت ساحور على بعد١٠كيلومتر في برية بيت لحم "التعامرة"، وفي منطقة وادي خريطون، هياكل عظمية كاملة لإنسان عاش في العصر الحجري القديم، وحُدِّدَ عمره ب ٧٠ ألف سنة[9]. وتقدم لنا اللُّقى الأثرية التي عثر عليها العديد من سكان المدينة اثناء الحفريات التي كانوا يقومون بها لبناء بيوتهم، فكرة واضحة جدا عن فترة هامة من تاريخ بيت ساحور. ومثل هذا الكم الكبير من اللُّقى الأثرية التي عثر عليها، لا يمكن فهمه وتحديد هويته وتاريخه، إلا من خلال إعداد دراسات جديدة مفصلة، يقوم بها أخصائيون في مختلف المجالات والعصور. ولا شكّ أن مثل هذه الدراسات لو تمت ستأتي بالعديد من

---

[7] أنظر مخطوط مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٢١.

[8] استمرت حقبة العصر الحجري القديم المبكر منذ ٢,٥ مليون سنة وحتى ٢٠٠,٠٠٠ سنة. وهي تشمل تسجيلات لصناعة الأدوات الحجرية. وهي تسجيل للتاريخ التطوري لإنسان جنس "هومو" حتى العصر الحجري الحديث (٩٠٠٠–٤٥٠٠) قبل الميلاد، أو العصر النيوليثي Neolithic وهو المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ (عصور ما قبل الكتابة)، التي عرف الإنسان فيها الاستقرار الدائم في قرى ثابته، من خلال توصله إلى الزراعة وتدجين الحيوانات، كما شهد الإنسان في هذه المرحلة تطور الفكر الديني وتوصله أيضاً لصناعة الفخار.

[9] يشتهر وادي خريطون بالكهوف التي تعود إلى ما قبل التاريخ. ومن أهم هذه الكهوف "عرق الأحمر" و"أم القلاع" و"أم قطافه". والكهف الأخير هو أهم هذه الكهوف، وبدأت الحياة فيه منذ العصر الحجري الأول. ويشير إلى أول استخدام للنار في فلسطين، حيث وجدت فيه حجارة قرنية الشكل حول موقد. وقد أقام القديس خراطون في هذا المكان ديرا للرهبان في القرن الرابع الميلادي.

المعلومات التاريخية الهامّة المرتبطة بتاريخ هذا المكان، والتي قد تُبدل العديد من الروايات التاريخية التقليدية المعروفة لدينا.

لقد عُثر في العديد من المواقع في بيت ساحور على آثار من مختلف العصور والعهود، كالأواني الفخارية والمدافن والأسلحة الصوانية وغيرها من الأدوات التي استخدمها الإنسان في العصور المتقدمة الأولى. كما تمّ العثور على بيوت للعبادة والفسيفساء والجدران والأعمدة والقبور الحجرية، والآبار والجثث المتحجرة والمحترقة، وقطع فخارية برسومات متنوعة، وقطع زجاجية وأدوات مختلفة وقطع الأسلحة. وتعتبر الآثار والبقايا التي تركتها هذه الشعوب من رسائل فخارية ومخطوطات ونقوش وحلي وبيوت سكنية واقنية وآبار وأسوار، من الشواهد التاريخية الهامّة للتعرف على تاريخ هذا المكان. إذ تشير هذه الآثار أن حضارة قديمة قد نشأت في هذا المكان منذ أكثر من ثلاث آلاف سنة قبل الميلاد. ولم تجر حتى اليوم حفريات منظمة من أجل الكشف عنها، إلا أن الصدف العديدة هنا وهناك، كشفت عن العديد من مظاهرها.

ولقد وجدت العديد من الآثار التي تشير إلى أن أمما أخرى غير معروفة الأصل وغير سامية، كانت تسكن هذا المكان قبل الكنعانيين. فقد وجدت بقايا عديدة مثل الأسلحة والمعدات الصوانية المختلفة في العديد من الوديان والمغر والمنعطفات وغيرها من الأماكن في المنطقة، تشير إلى حضارة أحط بدرجات من حضارة الكنعانيين قد عرفت في هذه البلاد. فقد تمّ التعرف خلال التنقيبات الأثرية التي جرت في بيت ساحور على مخلفات إنسانية تعود بتاريخها إلى أقدم العصور الحجرية. وتشير بعض الأدوات الحجرية إلى تلك الفترة التي زاول فيها إنسان ذلك العصر مهن الالتقاط والجمع وصيد الحيوانات البرية. ولا شكّ في أن قرب هذا المكان من وادي خريطون، جنوب شرق بيت ساحور الذي سكن فيه الناس في الكهوف والمغاور في حدود ٦٠٠٠–٨٠٠٠ قبل الميلاد دلالة واضحة على ذلك. ووجدت في هذا المكان جماجم متعددة يستدل منها أنها تعود إلى عصر الاستقرار. فقد ابتدأ الإنسان في نهاية العصر الحجري في تدجين الحيوانات، والانتقال إلى نمط جديد من الحياة، وهو حياة البداوة والتنقل بقطعان الماشية، بعد أن كان يعتمد على الصيد وجمع القوت. ويستدل من بعض الأدوات التي تمّ العثور عليها على أن سكان هذه المنطقة قد مارسوا الزراعة.

العصر البرونزي (٤٠٠٠–١٢٠٠ ق م)

عثر في مدينة بيت ساحور على عدد كبير من القطع الفخارية التي تشير إلى فترة تالية للعصور الحجرية الحديثة (٦٠٠٠ ق.م-٤٥٠٠ ق.م.)، فلقد حرر الفخار إنسان العصور القديمة من عبوديته للصخر الصعب التشكيل، والذي حدّ من قدرته على تنويع أدوات عمله. ولا شكّ في أن القطع الفخارية المتنوعة المكتشفة هنا هي مصدر معلومات رئيس عن طبيعة حياة الإنسان في العصر البرونزي (٤٥٠٠ق.م-١٢٠٠ق.م) الذي سبق الميلاد بما يقرب من ١٢٠٠ عام. ويعرف العصر البرونزي القديم في فلسطين بعصر دويلات المدن، والذي بدأت فيه الاتصالات التجارية بين مدن فلسطين ومصر وبلاد ما بين النهرين. وتمكنت العديد من الدول الكنعانية في هذا العصر، رغم الهيمنة الثقافية المصرية، من المحافظة على استقلالها الذاتي وتبادل المنتجات مع المناطق والدول المجاورة. وكانت الهيمنة الفرعونية على المنطقة حتى العصر الحديدي واضحة،كما تشير إلى ذلك رسائل تل العمارنة التي تبادلها الحاكم المصري لفلسطين مع الفرعون امنحوتب الثالث عام ١٣٥٠ قبل الميلاد. وكان الفراعنة يصطحبون أمراء المدن الكنعانية الرئيسة معهم إلى مصر لتعليمهم هناك، وبالتالي ضمان ولائهم.

الكنعانيون:

استقرت بعض قبائل الكنعانيين في سهول بيت ساحور، وكانت الجماعات الأولى التي سكنتها (٣٠٠٠ ق.م) قد اقامت معبدا في منطقة السير، كان يسمى "برج إيدر" أو "برج القطيع". وأقامت على قمة التلة المجاورة لها بيتا لإله الخصب والنماء. وكانت منطقة بيت ساحور بسهولها الخصبة أهلا أن يسكنها إله الخصب، فبنوا له معبدا يطل على السهول دعي بيت ايلي لاحاما الذي بقي على مر العصور وتقلب الشعوب، مكانا تقدم عليه الذبائح لترضي ايلي لاحاما الكنعاني. ويعزو البعض تسمية مدينة ببيت لحم بهذا الاسم بسبب وجود مائدة تقدمة الذبائح للإله لاحاما إله الخصب في هذا المكان. وحين وصل الفلسطينيون أرض كنعان، واختلطوا بشعبها عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، حققوا تفوقا عسكريا على القسم الأكبر من البلاد، وأقاموا في منطقة بيت لحم حامية عسكرية، لأنها كانت موقعا استراتيجيا قويا.
ويقول الأب موريتان في مذكراته:

" كان يوجد في الماضي على هذا التل الصغير المستدير التي تقع عليها قرية بيت ساحور في الجهة الغربية، بلدة صغيرة يعيش سكانها في الكهوف. وكان القسم الأكبر من هذه الكهوف من صنع

الإنسان. وقد وجدت العديد من هذه الكهوف، وكانت معروفة قبل أن ابدأ العمل في أرضي في أعلى الطريق وأسفلها. وقد تمّ العثور في عام ١٨٧٦ إلى الجهة الشرقية من جامع المسلمين في القرية، على كهف كبير يحتوى على أدوات عديدة كانت تستخدم في إخراج الزيت. وخلال السنوات العشرين التي قضيتها في بيت ساحور، تمّ اكتشاف أكثر من ٣٠ معصرة للزيت في القرية من قبلي وقبل القساوسة والسكان المحليين. وتمّ تدمير القسم الأكبر منها من قبل الناس الذين عثروا عليها. وغالبا ما كان يتمّ العثور على مزبلة بالقرب منها، مما يشير إلى أن هذه الكهوف كانت مسكونة، وكانت المخلفات تلقى في هذا المكان. وقد وجدت كهفا يعود إلى فترة المسيحيين الأوائل، يتمّ النزول إليه عن طريق خمس أو ست درجات منحوتة في الصخر، حيث يتمّ الوصول إلى غرفة كبيرة. وشاهدت هناك ثلاثة قبور منحوتة في الصخر في شكل توابيت، وأربعة أخرى في بئر في الجانب الآخر، ولكن ليس في الاتجاه نفسه. وهذا يعني أن بعضها كان في الجنوب، والبعض الآخر في الجهة الشرقية. ووجدت فيها عظاما ومصابيح ... وقد عثرنا مؤخرا على مثل هذا المدافن بين أشجار التين في شمال شرق القرية، في موقع بين القرية ومكان إنشاء الدير. وكان المدفن يفتح ويغلق بطريقة غريبة، بواسطة حجر مسطح كبير يحتوي على ثقب مربع في الجزء العلوي لتمرير حبل. وقمنا برفع الحجر الذي يتحرك بطريقة تشبه الرحى، ويسمح بالدخول بحرية من الباب، وهو يشبه حجر القبر المقدس. كما شاهدت اثنين من الكهوف التي كانت تستخدم مدافن بطريقة مختلفة، وهي تحتوي على تجاويف صغيرة على شكل أعشاش الحمام، وهي موجود في الجهة الغربية في الطريق المؤدية إلى بيت لحم، وكانت تستخدم لوضع رماد أو عظام الموتى. وإنني لا أسعى إلى وصف المقابر الأخرى التي كانت على شكل صليب أو كنيسة صغيرة. هذا وكانت قبور الرّعاة الثلاثة الذين ظهرت لهم الملائكة لا تختلف كثيرا، ويقال أنها في موقع صير الغنم. ويبدو أن رفات هؤلاء الرّعاة الذين شاهدوا الملائكة قد نقلت إلى مدينة "بيتيرسو" التي تسمى اليوم "ليدورمو" بالقرب من سلامنكا في اسبانيا، حسب شهادة المؤرخ جليانو. وقمت بالكتابة إلى المطران في سلمكنا في عام ١٨٦٣ طالبا منه شيئا من هذا الرفات، فرد علي قائلا، بأن هذه الرفات غير حقيقية، وبالتالي لا يمكن تقديمها من أجل العرض، فتوقفت عن المطالبة بذلك. وبالعودة إلى الكهوف العديدة التي وجدت في مدينة بيت ساحور والتي تمّت الإشارة إليها سابقا، أود الإشارة إلى شيء جديد، وهو

العثور على العديد من الأوعية المصنوعة من الجرانيت، ... ووجدت في العديد من الكهوف أطباقا وأوعية بأشكال وأحجام مختلفة كانت تستخدم لإعداد الطعام والحفاظ عليه. وصنع قسم منها من الخشب أو الطين وأخرى محفورة بالصخر. وقد اضطررنا إلى تدمير هذه الأوعية عند استخدام الألغام لإزالة الصخور أثناء العمل على بناء الكنيسة. كما وجدت خلال هذه الحفريات العديد من الأدوات التي كانت تستخدم لعصر الزيتون في ذلك الوقت، والعديد من الطواحين الصغيرة التي كانت تستخدم لطحن الحبوب، وكانت بأشكال مختلفة. كما وجدت العديد من السكاكين والأدوات الحجرية المصنوعة من الصوان والتي كانت تستخدم في الكهوف في أماكن كثيرة في إفريقيا، إلا أنني وجدت وعاء كبيرا جدا يبلغ قطره ثلاثة امتار تقريبا وبسمك إصبعين ونصف"[١٠].

كما عُثر في العديد من الكهوف الموجودة في البلدة القديمة في بيت ساحور بالقرب من دار البلدية على أدوات نحاسية وجرار وقواوير وسرج، وعدد كبير من الأواني والتماثيل الفخارية، وصور حيوانات تعود إلى عهد الكنعانيين. وعثر على العديد من آبار المياه ومعاصر الزيتون وأدوات زراعية في مناطق مختلفة في منطقة الصير، وفي أرض جمعية الشبان المسيحية ومنطقة المحوره. وبالتالي فإن شعوبا عديدة قد سكنت هذه المنطقة ورحلت عنها، ثمّ عادت إليها عبر الفترات التاريخية المختلفة. ونعرف الكثير عن هؤلاء السكان من خلال النصوص التي وردت في الكتاب المقدس، وبخاصة في العهد القديم، ومن خلال الكتابات التي تركها لنا العديد من الرحالة والحجاج الذين زاروا المنطقة، خاصة في الفترة التي تلت ولادة السيد المسيح، وإعلان المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية. وبناء على ذلك، لا يوجد تاريخ متواصل لسكان هذه المنطقة يمكن من خلاله تتبع تطور السكان الذين تواجدوا فيها عبر العصور. وكل ما يمكن تتبع آثاره هو تطور الحركة السكانية في هذه المنطقة بعد ولادة السيد المسيح، من خلال ربطه بتاريخ العرب المسيحيين في الأرض المقدسة، منذ نشأة الديانة المسيحية حتى اليوم، ابتدأ من العهد الروماني إلى العهد البيزنطي، والعهد الإسلامي ثمّ العهد العثماني.

بعد الميلاد

---

[١٠] مخطوط مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٧٥

العهد الروماني ٦٣ ق.م. – ٦٣٨م

قبل أن يصل الرومان إلى فلسطين، كانت الجيوش الآشورية قد اجتاحت منطقة الهلال الخصيب، وأخضعت معظم الدويلات الصغيرة في سوريا وفلسطين. ثمّ جاءت الجيوش البابلية عام ٦٠٠ قبل الميلاد واحتلت المنطقة. وعندما اعتلى الاسكندر المقدوني، الملقب بالكبير، عام ٣٣٦ ق.م عرش مقدونيا، جهز جيشاً ودربه على القتال وأعده بشكل جيد. وبحلول عام ٣٣٤ ق.م قاد جيشه في حملة للسيطرة على بلاد الفرس ومنطقة الشرق الأدنى القديم. وكانت سلالة الفرس الأخمينيين تسيطر على المنطقة منذ عام ٥٣٩ ق.م، ولكنها ضعفت وأنهكت، فسقطت كل مقاطعاتها الواحدة بعد الأخرى في يد الإسكندر الكبير ومنها فلسطين. لقد وضع غزو الاسكندر المقدوني لبلاد فارس فلسطين تحت الحكم اليوناني حتى وصل إليها الرومان عام ٦٣ ق.م. وكان حكم الرومان لفلسطين حكما مباشرا، ولكن حين ظهر هيرودس الأدومي كقائد محلي قوي، منحه الرومان حكما ذاتيا، وأضافوا مناطق جديدة إلى مملكته. وقد قام هذا الملك بتنظيم البلاد، وتشييد العديد من المدن والقلاع والمعابد في كل مكان. وافتقر أبناء هيرودس لخصائص والدهم، ولهذا قام الرومان مرة ثانية بحكم فلسطين مباشرة بأنفسهم في العام السادس بعد الميلاد، بضم فلسطين إلى المقاطعة السورية. وكانت مدينة بيت لحم والمناطق التي تحيط بها في تلك الفترة عامرة بالسكان، لأنها تقع على الطرق التجارية الرئيسة التي كانت تقل التجار والبضائع من سوريا إلى البحر الأحمر. وكان قرار الإمبراطور الروماني أغسطس قيصر بإحصاء السكان في المناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية، قد أدى إلى وصول مريم ويوسف إلى بيت لحم، وذلك لكي تتحقق نبوءة النبي ميخا في العهد القديم (٧٥٠ ق.م.) بولادة يسوع في بيت لحم. وكان هيرودس واليا على فلسطين وتابعا للإمبراطورية الرومانية.

وكان الرّعاة يسكنون في بيت ساحور كما يشير إلى ذلك انجيل لوقا: "كان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البرية، يتناوبون السهر في الليل على رعيتهم" (لوقا٨: ٢). وكان سكانها يعملون بالزراعة، ولم

تكن بعيدة عن برج إيدر الذي سكن بجانبه يعقوب بعد موت زوجته راحيل[11]. وإن وجود هذا البرج الذي تمّ تدميره في القرون الميلادية الأولى، دلالة على وجود الرّعاة في هذا المكان. وكان الرّعاة والمزارعون يراقبون قطعان ماشيتهم والحقول المزروعة من أعلى البرج. ويعتقد بعض المؤرخين أن برج إيدر أو برج القطيع مقام كنعاني مقدس في تلك المنطقة. وليس من الغريب أن تكون بيت ساحور قد أخذت اسمها من طبيعة الحياة التي كان يمارسها السكان فيها، فهي بيت الساهرين أو الحراس الذين يحرسون قطعانهم، كما أن برج صير الغنم قد اخذ اسمه أيضا من ذلك. وكان بناء الملك هيرودس لقلعته المشهورة إلى الجنوب من بيت لحم، قد جعل من بيت ساحور طريقا هاما للقوافل. وعندما هرب يوسف مع مريم والطفل يسوع إلى مصر من وجه هيرودس الذي غضب من حنث المجوس بوعدهم، مر بالعائلة المقدسة من بيت ساحور، كما تشير إلى ذلك بعض التقاليد الشعبية المتعلقة ببئر السيدة العذراء في المدينة.

وأدى انتشار المسيحية في فلسطين وفي غيرها من الولايات المختلفة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية إلى ظهور مشكلات بين المسيحيين والدولة الرومانية، تمخضت عن اضطهادات دامية في فلسطين، وبصورة خاصة اضطهادات الأباطرة ديكيوس (٢٤٩-٢٥١م) وفاليريانس (٢٨٤-٢٨٦م) وديوكلسيانس ومكسيميانس داي (٣٠٣-٣١١م). فلقد أعلن الأخير اضطهادا وحشيا وداميا بإصداره أربعة مراسيم، استهدفت دور العبادة والكتب المقدسة والطوائف المسيحية المختلفة. ويشهد المؤرخ واللاهوتي اوسابيوس على تطبيق هذا المراسيم بقوله: "رأينا بأم أعيننا دور العبادة تهدم من القمة حتى الأساس، والكتب الإلهية المقدسة تقدم طعاما للنيران وسط الأمكنة العامة، ورعاة الكنائس يختبئون ضجلين هنا وهناك، أو يؤسرون بصورة مخجلة من قبل الأعداء"[12]. لقد كان الأباطره يطالبون المسيحيين بالخضوع لهم إلى حدّ العبادة، بينما كان المسيحيون يرفضون هذه الطاعة، على اعتبار أنها احتلال لسلطة الله. وقد انتهت هذه الاضطهادات في ٣٠ نيسان ٣١١م اثر صدور منشور ميلانو الشهير الذي أصدره الإمبراطورين قسطنطين

---

[11] يقع قبر راحل على مدخل بيت لحم على الطريق المؤدي إلى القدس، وهو المكان الذي توفيت فيه راحيل بعد أن حملت بنيامين، وقد دفنت هناك بواسطة زوجها يعقوب الذي وضع فوق القبر اثني عشر حجرا كبيرا، كتذكار لكل من أبنائه الإثني عشر. وقد شكل الهرم الحجري بحيث يمكن رؤيته من قبل أولئك الذين يمرون بالقرب من المكان .

[12] الأب انطون عيسى، تاريخ العرب المسيحيين في الأرض المقدسة ، ص ١٠٤، (مجلة اللقاء) وأنظر أيضا في:
Eusebe, Historia Ecclesiastica, VIII,2

وليسنيوس سنة ٣١٣م، حيث حدّد العلاقة بين الكنيسة والإمبراطورية الرومانية. واعتبرت الكنيسة كيانا مستقلا في المجتمع، واتخذت لها شخصية أدبية ومدنية في علاقاتها مع الدولة[١٣]. وكان لهذا القرار تأثير بعيد على كل التطورات اللاحقة. فقد ظهرت إلى الوجود العديد من الكنائس والأديرة في حقل الرّعاة، وبدأ الحجاج المسيحيون بالتدفق على المكان الذي تلقى فيه الرّعاة البشارة بمولد يسوع من جميع أنحاء العالم. وكانت التقاليد المسيحية واضحة ومتأصلة بين السكان المحليين، بحيث لم تكن هناك صعوبة في التعرف على المكان الذي ظهر فيه الملائكة للرعاة، وتمت المباشرة ببناء كنيسة فوق المغارة التي دفن فيها الرّعاة الثلاثة. وبعد بناء الكنيسة أصبحت بيت ساحور مركزا من مراكز الحج، فوصل إليها العديد من الحجاج من جميع إنحاء الإمبراطورية الرومانية. وأصبحت المنطقة المحيطة بها في نهاية القرن الرابع مركزا مهما للحياة الرهبانية، فقد جاء عدد كبير من النساك الذين سكنوا المنطقة متعبدين، وفي طليعتهم القديس ثيوذوسيوس الذي أقام ديره في العبيدية، ثمّ جاء القديس سابا وأقام ديره في مار سابا.

العهد البيزنطي (٣٢٤م-٦٣٤م)

يعدّ العصر البيزنطي في فلسطين امتداداً لفترة الحكم الرّوماني التي سبقته (٦٣ق.م-٣٢٤م). ولكن الإدارة الجديدة اتخذت الدّين المسيحي منذ بدايتها ديانة رسميّة لها. وقد أدي انتقال الحكم من روما إلى بيزنطة بعد الميلاد، إلى انتقال مركز الثقل السياسي للإمبراطورية الرومانية إلى مدينة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. وعندما انقسمت الإمبراطورية الرومانية عام ٣٩٥م إلى غربية وشرقية، كانت فلسطين من ضمن الإمبراطورية البيزنطية الشرقية، فضعفت الحياة الرهبانية الغربية، واختفت تحت تأثير النمو السريع للحياة الرهبانية الشرقية. وازدهرت مدينة بيت ساحور والمناطق المحيطة بها، وازداد عدد السكان، وانتشرت الكنائس والأديرة فيها وفي المناطق المحيطة بها، وسكن في هذه الأديرة رهبان من مختلف الجنسيات: بيزنطيون ويونان ورومان وبروسيون وأرمن وسريان وقبط وغيرهم. وتميزت تلك الفترة بالازدهار والاستقرار. ويظهر إزدهار المنطقة في هذه الفترة في خارطة الفسيفساء في مادبا، التي يظهر فيها اسم بيت لحم وبيت ساحور وتقوع كأهم المراكز المدنية في المنطقة. وهذه الخارطة من أقدم الخرائط المعروفة التي تمثل الأراضي المقدسة والدول المحيطة بها كما عرفت في القرن السادس الميلادي. وتمّ اكتشاف الخارطة في مدينة

---

[١٣] الأب أنطون عيسى، المرجع السابق، ص ١٠٦

مادبا في الأردن عام ١٨٤٨م على أرض كنيسة بيزنطية متهدمة.

ويقول أوسابيوس الحاج للاراضي (٢٦٥-٣٤٠م) بأن برج القطيع المذكور في سفر التكوين (٣٥: ١٢) يشير إلى تلك الناحية، حيث تلقى الرّعاة البشارة بمولد المسيح[١٤]. وشارك القديس ايرونموس رأي أوسابيوس. وكتبت السائحة ايجيرية في عام ٣٨٤م عن واد بقرب بيت لحم، قالت إنه يحوي كنيسة تدعى بيت الرّعاة، حولها بستان محاط بسور، وبجوار الكنيسة مغارة جميلة فيها مذبح. وذكرت القديسة سيلفيا الكويتينية Sylvia of Quitaine عام ٣٨٥م بأنها زارت دير صير الغنم، ورأت هناك مغارة منيرة فيها هيكل، حيث ظهر الملائكة للرعاة الساهرين يبشرونهم بميلاد المسيح. وأن أول دير شُيّد في فلسطين كان في مجدل إيدر وسمي بدير الصير[١٥]. وتقول الحاجة بولا بعد وصولها إلى بيت لحم عام ٣٨٦م، إنها قد ذهبت إلى برج إيدر حيث ظهر الملائكة للرعاة، وحيث أقيمت في هذا المكان كنيسة في ذكرى الرّعاة. اما المطران الفرنسي اركلفوس يصف المكان في عام ٦٧٠م بأنه يبعد ٥ر١كم شرقي بيت لحم. ونجد وصفا لنفس المكان لدى الحاج دانيال (١١٦٠م)، والشماس بطرس (١١٣٧م) اللذين أشارا إلى كنيسة تدعى باسم كنيسة الرّعاة، وإلى وجود مغارة مع مذبح. إلا أن الرحالة فابري في عام ١٤٨٠ يقول: إن هذا المكان كان يخلو من أي شيء خلال فترة الحروب الصليبية.

وشهدت فلسطين في عام ٥٢٧م في عهد الإمبراطور يوستنيانس، ازدهارا وانتشارا لبناء الأديرة والكنائس وثار السامريون في عام ٥٢٩م ضد الحكم البيزنطي، فاجتاحوا البلاد وقاموا بالنهب والسلب والتدمير، وتعرضت الكنائس في المدن والقرى للهدم والحرق. وتمكن الإمبراطور يوستنيانس من القضاء على هذه الثورة، وقام بإعادة بناء الكنائس وأصلح الأديرة، كما بنيت أديرة أخرى في نفس الوقت. وتذكر بعض المصادر أن قسما من حجارة كنيسة المهد التي دمرها السامريون، استخدمت في بناء الكنيسة التي بنيت في القرن الرابع في حقل الرّعاة في صير الغنم. ولكن الأوضاع لم تستقر على هذه الحال لفترة طويلة، فلقد تعرضت البلاد إلى الويلات من جديد بعد ثورة السامريين. فقد اجتاح الفرس البلاد عام ٦١٤م، بعد أن احتلوا دمشق وذبحوا الكثير من المسيحيين، وأسروا بعضهم وباعوا آخرين لليهود الذين

---

[١٤] المرجع السابق.

[١٥] توما بنورة. تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ص ٢٠٧

ذبحوهم منتقمين منهم. كما سيق البطريرك المقدسي مع رؤساء المدينة أسرى الى بلاد فارس، مع الغنائم الكثيرة ومنها خشبة الصليب. وتمّ تدمير العديد من الكنائس، ومنها الكنائس التي كانت قائمة في حقل الرّعاة. وقد قاسى المسيحيون الأذى الكبير من الجيوش الفارسية، وانصب الأذى بصورة خاصة على رجال الدين، لأن الفرس اعتبروهم الموجهين للشؤون السياسية في الإمبراطورية البيزنطية. ولاقي المسيحيون في القدس من القتل والدمار أضعاف ما واجهه المسيحيون في المدن الأخرى، إذ اعتبر الفرس مدينة القدس مهد العقيدة المسيحية، ومصدر القوة للامبراطورية البيزنطية في الشرق، وأن تحطيم هذه المدينة بمثابة تحطيم للامبراطورية البيزنطية. ولكن الفرس وقفوا أمام بيت لحم متهيبين دون أن يصدر عنهم أي تخريب، ذلك أنهم رأوا في داخل كنيسة المهد فسيفساء كبيرة تمثل سجود المجوس وهم باللباس الفارسي. ودهش الفرس من هذه اللوحة الجميلة، فلم يمسوا الكنيسة بأيّ أذى احتراما وتقديرا لأجدادهم الذين يقدمون الهدايا للطفل يسوع[١٦]. لكنهم قاموا باضطهاد الرهبان والكهنة الموجودين فيها، ولم تسلم الكنائس والأديار الأخرى في محيط المدينة. وبعد فترة قصيرة تمكن الإمبراطور الروماني هرقل في عام ٦٢٩م من انتزاع فلسطين من السيطرة الفارسية، ودخل مدينة القدس مع البطريرك زكريا، وسائر من كان معه في المنفى مع خشبة الصليب. ويحتفل المسيحيون بذكرى استعادة الصليب في ٢٧ أيلول.

العهد الإسلامي (٦٣٧-١٠٩٩م)

استمرّت "فلسطين"خاضعة للحكم الروماني إلى أن فتحها العرب المسلمون سنة ٦٣٦م، بقيادة أبي عبيدة بن الجراح في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وعندما جاء الخليفة عمر بن الخطاب من"المدينة" إلى القدس وتسلمها من أهلها، قام بتقديم عهد بالأمان في وثيقة مكتوبة إلى البطريرك صفرنيوس، عرفت فيما بعد بالعهدة العمرية. وبعد القدس، توجه إلى بيت لحم، ولما حان وقت الصلاة صلى بإشارة من راهب أمام الحنية الجنوبية في كنيسة المهد. وكان الاشتراك في العبادة ليس شيئا غريبا، فالمسلمون يحترمون السيد المسيح كنبي ويجلون السيدة العذراء، وقد أعطى سكان بيت لحم، وهذا يشمل المناطق المحيطة بها، أمانا خطيا على أرواحهم وأولادهم وممتلكاتهم وكنائسهم. وتشير إلى أن المسلمين لن

[١٦] وتقول الروايات الشعبية إن الفرس شاهدوا على الجدار العلوي لواجهة الكنيسة صورة من الموزاييك، تمثل صورة الطفل يسوع والعذراء مريم تحمله على صدرها، وملوك من الشرق يقدمون الهدايا للطفل بملابس فارسية.

يصلوا في كنيسة المهد إلا فرادى دون تجمع أو آذان. وتعتبر العهدة العمرية هي العهدة الثانية التي تعطى للمسيحيين بعد عهدة النبي محمد (ص) التي قام بإعطائها لرهبان دير القديسة كاترينا في سيناء، وهذا نص العهد:

"هذا كتاب كتبه محمد بن عبدالله إلى كافة الناس أجمعين بشيراً ونذيراً ومؤتمناً على وديعة الله في خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً. كتبه لأهل ملته ولجميع من ينتحل دين النصرانية من مشارق الأرض ومغاربها قريبها وبعيدها فصيحها وعجميها معروفها ومجهولها كتاباً جعله لهم عهداً. لا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا حبيس من صومعته، ولا سايح من سياحته، ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم، ولا يدخل شيء من بناء كنائسهم في بناء مسجد، ولا في منازل المسلمين، فمن فعل شيء من ذلك، فقد نكث عهد الله وخالف رسوله. ولا يحمل على الرهبان والأساقفة ولا من يتعبد جزيةً ولا غرامة، وأنا أحفظ ذمتهم أين ما كانوا من بر أو بحر، في المشرق والمغرب والشمال والجنوب. وهم في ذمتي وميثاقي وأماني من كل مكروه، فمن نكث العهد الذي فيه وخالفه إلى غيره، وتعدى ما أمره كان لعهد الله ناكثاً ولميثاقه ناقضاً، وبدينه مستهزئاً وللّعنة مستوجباً، سلطاناً كان أو غيره من المسلمين المؤمنين.[١٧]"

وبعد وصول عمر بن الخطاب إلى فلسطين، عاش المسلمون والمسيحيون معا في سلام ووئام في بيت لحم وبيت ساحور والمناطق المحيطة بهما. وقد حدّدت العهدة العمرية طبيعة العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، فلقد أصبح المسيحيون من أهل الذمة، يتمتعون باستقلال ديني وتشريعي وقضائي فيما يتعلق

---

[١٧] كتب علي بن أبي طالب هذا العهد بخطه في مسجد النبي صلي الله تعالي عليه وسلم، وشهد بهذا العهد صحابة رسول الله، ومنهم :أبوبكر بن أبي قحافة، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، عبد الله بن مسعود، العباس بن عبد المطلب، الزبير بن العوام. أنظر: مقتدر خان، وعد النبي محمد للمسيحيين، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٠، الموقع الالكتروني www.altmuslim.com (الدكتور مقتدر خان هو مدير الدراسات الإسلامية بجامعة ديلاوير وزميل في معهد السياسة والتفاهم الاجتماعيين.) أنظر أيضا: علاء الميناوي. عهد النبي محمد للأقباط. الموقع الالكتروني صدى البلد، ٢٠١٣، www.el-balad.com

بالأحوال الشخصية، وبحماية المسلمين لهم ولممتلكاتهم ولكنائسهم، مقابل التزام بدفع الجزية. وهذا يلغي الامتياز[١٨] الذي جاء في وعد النبي محمد (ص) في وعده لرهبان كنيسة القديسة كاثرينا. كما استعان المسلمون بالمسيحيين في العديد من الدوائر الخاصة بإدارة البلاد، وساهموا في تعريب التراث اليوناني وفي حركة النهضة في العصور الإسلامية المختلفة. فقد شغل المسيحيون مناصب إدارية، وعملوا أطباء للخلفاء والولاة، وكتابا في الدواوين وخاصة ديوان الخراج، وكان أكثر الكتبة والأطباء في فلسطين من المسيحيين. وعاش المسيحيون في فلسطين أثناء حكم الخلفاء الراشدين بكل طمأنينة وأمن وسلام، وكانت المساجد مجاورة للكنائس في صدر الإسلام. وكان القسم الأكبر من المسيحيين يعملون في مجال الحرف والمهن الحرة والزراعة، لانشغال المسلمين بالفتوحات. إلا أن وضع المسيحيين لم يبق على ما كان عليه، فلقد تغير الحال بعد ذلك وخاصة خلال حكم الأمويين (٦٦١-٧٥٠م) والعباسيين (٧٥٠-١٢٥٨م). فقد كان بعض الحكام والولاة يتجاهلون العهدة العمرية، ويمارسون الضغط على المسيحيين من أجل تحصيل الجزية المفروضة على أهل الذمة، الذين كانوا يعفون منها عند دخولهم الإسلام. ولكن الكثيرين حافظوا على معتقدهم المسيحي، كما حافظ آخرون على لغتهم الأصلية السريانية. ولقد خير الخليفة عمر أهالي القدس وغيرها من المسيحيين بين الإسلام أو البقاء فيها على ديانتهم ودفع الجزية، أو اللحاق بالروم. ولقد قرر العديد منهم اللحاق بالروم، ومنهم جبلة بن الأيهم[١٩] وهو أحد أمراء الغساسنة المسيحيين[٢٠].

ورغم سياسة التسامح العربية التي تميز بها العصر الأموي، إلا أن الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥م) ابتعد كثيرا عن جوهر الإسلام، فقد كانت معظم الوظائف في الدواوين في أيدي المسيحيين المحليين، فبدأ بحركة التعريب، وفرض على الموظفين اعتناق الإسلام أو التخلي عن وظائفهم.كما

---

[١٨] جاء في وعد النبي محمد (ص): "ولا يحمل على الرهبان والأساقفة ولا من يتعبد جزيةً ولا غرامة وأنا أحفظ ذمتهم أين ما كانوا من بر أو بحر".

[١٩] واسمه المنذر بن الحارث، وهو آخر ملوك الغساسنة في الشام. حكم ما بين عامي ٦٣٢ و٦٣٨ ميلادية. وكان بذلك الملك السادس والثلاثين في سلالة الغساسنة الذين كانوا متحالفين مع الروم قبل الإسلام.

[٢٠] ولم يجز الفقهاء شهادة الذمي على المسلم، كما كانت دية المسيحي أقل من دية المسلم. وبالنسبة لمكانة المرأة والزواج، فقد كتب عمر بن الخطاب إلى عماله يقول، بأن المسلم ينكح النصرانية ولا ينكح النصراني المسلمة. أنظر: محمد بن جرير الطبري، الرسل والملوك، ج٣، ص ٦٠٨-٦١٠

نادى الفقهاء في عصره بعدم توظيف المسيحيين. وتمّ حظر ظهور الصلبان في الشوارع، وقام بتحطيم صلبان الكنائس والأديرة، فقد عانى المسيحيون كثيرا في فترته. ورغم أن العهدة العمرية كانت تعطي المسيحيين الأمان على احوالهم وأنفسهم وكنائسهم وحرية العبادة فيها، مقابل التزامهم بدفع الجزية، إلا أنه طلب من المسيحيين فيما بعد التميّز عن المسلمين في اللباس بشد الزنانير في أوساطهم، والامتناع عن ركوب الخيل، وعدم حمل السلاح، واستضافة من يمر بهم من المسلمين يوما وليلة، بحيث يأكل ابن السبيل يومه غير مفسد. ويعد امتناع أهل الذمة عن ذلك، خرقا لمعاهدات الصلح والأمان. كما سمح للمسيحيين الاحتفال بعيد الميلاد خارج الكنائس في الشوارع والساحات العامة لمدة يوم واحد في السنة، وكان إخراج الصلبان في أيام الأعياد مسموحا ليوم واحد في السنة أيضا، ولكن بلا رايات ولا بنود[٢١].

وانتهت السياسة السمحة التي كانت قائمة بين المسلمين والمسيحيين في عام ١٠٠٩م، عندما استولى الفاطميون في مصر على فلسطين. وقام الخليفة الملقب بالحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢١م) باضطهاد المسيحيين. فقد أمر المسيحيين بارتداء العمائم السوداء، كما أمرهم سنة ١٠١١م بأن يعلقوا صلبانا من الخشب في اعناقهم (طوله ذراع ووزنه خمسة أرطال)، ومنع المسيحيين من ركوب الخيل والاكتفاء بركوب الحمير والبغال، ومنعهم من شراء عبد أو أمة، وهدم كنائس كثيرة وتركها للنهب. ومع أن امه كانت مسيحية، أمر بهدم كنيسة القيامة، مقدما بذلك ذريعة هامة لبدء حروب الفرنجة على الشرق[٢٢]. وكان عمال الحاكم يدخلون بيوت المسيحيين ويجرون نساءهم واطفالهم وشيوخهم الى الشوارع ليقتلوهم اذا لم يتخلوا عن دينهم المسيحي. وقد استشهد كثيرون، ودخل كثيرون الإسلام، كما أن الكثير من القرى اقفرت، اذ كان الكثير من المسيحيين يهاجرون الى بلاد الروم. ونجت كنيسة المهد في بيت لحم مرة أخرى من ذلك الحاكم، الذي لم يهدمها رغبة في استمرار الحصول على الضرائب التي كانت تدفع من قبل المسيحيين منذ أيام عمر. لقد أدرك العديد من المسيحيين ورؤساؤهم، أن التسامح الإسلامي الرسمي الذي بدا جذابا في القرون الأولى من الفتوحات الإسلامية، لم يكن في الواقع إلا سجنا صارما لا مناص منه إلا بالإسلام أو الفرار. وأن جميع الإجراءات التمييزية المذلة الخاصة بلباس أهل الذمة وزيهم، إضافة إلى

[٢١] أنظر: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، الخراج. ص ١٤٠-١٤١

[٢٢] اسد رستم. مصطلح التاريخ، ص ٨٣

المسائل الشرعيّة المتعلقة بالزواج والمعاملات اليومية، أصبحت موضع تحرج، إذ أصبحت مصافحة المسيحيين سببا للجناية. وكانت هذه الإجراءات كلها نتيجة تصلب في العقيدة، ولا أساس لها في القرآن الكريم، وهي تصدر عن سياسة زمنية ومؤقته. وزادت حالة المسيحيين سوءا زمن السلاجقة[٢٣] (١٠٣٨–١١٥٧م) الذين لم يتركوا في القدس ديرا أو كنيسة إلا وهدموها، وعاملوا المسيحيين بقسوة، حتى أن المسيحيين بدأوا يندبون سقوط حكم الخلفاء العرب، الذين رغم معاملة بعضهم القاسية للمسيحيين، ولكنهم أُعتُبِروا متسامحين، إذ كان بإمكانهم أحيانا كثيرة القيام بطقوسهم الدينية بحرية تامة[٢٤]. وقد انعكست هذه الإجراءات الخاصة بمعاملة المسيحيين على سكان مدينة القدس وبيت لحم والقرى المحيطة بهما، وخضعت في معظم الأحيان لفترات من المد والجزر حسب الحكم القائم، ومزاج الولاة والحكام في المناطق المختلفة. ولم تعرف قرية بيت ساحور والمناطق المحيطة بها منذ فتح المدينة المقدسة، الاستقرار لفترات طويلة، كما شاهدنا من خلال الاحداث التي مرّت بها المنطقة خلال الفترات المختلفة. لقد رسمت العهدة العمرية إطارا مرجعيا للعلاقة بين الحكام ورعاياهم المسيحيين، ولكن الظروف السياسية المتغيرة وطباع الحكام الشخصية تفسر لنا الممارسات المتفاوتة بين اللين والشدة. ونتيجة لذلك تجمع الكثير من المسيحيين حول الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم وما جاورهما من أجل الحماية، ووثوقا بالعهدة العمرية والمحمدية. وبسبب الممارسات البشعة ضد المسيحيين، وعدم استتباب الأمن في الديار المقدسة بالنسبة للحجاج الغربيين، إضافة إلى العديد من المطامع الأخرى التي كانت لدى الغربيين، قامت أوروبا بعدة حملات عسكرية على الشرق، فسقطت القدس في قبضتهم سنة ١٠٩٩ واستمر حكمهم في المنطقة حتى عام ١٢٩١.

عهد الفرنجة (١٠٩٩–١١٨٧م)

احتل الفرنجة مدينة بيت لحم والمناطق المحيطة بها يوم ٦ حزيران عام ١٠٩٩م، بقيادة الدوق غودفري وقائديه تنكريد وبلدوين دي ليبورج بسهولة كبيرة. إذ لم يكن للمسيحيين زمن الحكم الفاطمي

---

[٢٣] السلاجقة أو بنو سلجوق هم سلالة تركية حكمت في أفغانستان وإيران وأجزاء من الأناضول وسورية والعراق والجزيرة العربية ما بين ١٠٣٨–١١٥٧م.

[٢٤] جريس خوري، عرب مسيحيون ومسلمون ماضيا..حاضرا.. مستقبلا، ص ٤٩

الحق في حمل السلاح والدفاع عن أنفسهم، مما جعل دخول الفرنجة إلى بيت لحم دون سهلا، فبدأت مرحلة جديدة في حياة بيت لحم والمناطق التي تحيط بها. فقد استطاع الفرنجة خلال فترة قصيرة من السيطرة على كنيسة المهد وإقامة دير لرهبنة القديس اوغسطين. وأقيمت الصلوات باللغة اللاتينية، في حين قام الرهبان المحليون بتنظيم الصلوات لسكان البلاد وحجاج المناطق الشرقية. وكتب الملك بالدوين الأول في عام ١١٠٩م إلى البابا باسكال الثاني في روما طالبا منه أن يجعل مدينة بيت لحم مركزا أسقفيا، فاستجاب له ضاما منطقة عسقلان تحت السلطة الدينية لأسقف بيت لحم. وأعاد الفرنجة بناء المدينة وجعلوا منها موقعا محصنا، ومكثوا فيها قرنين من الزمان ازدهرت خلالها الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وقام عدد من الحجاج بالتزاوج مع السكان المحليين وأقاموا فيها. وكان القرن الثاني عشر قد فتح أبواب المدينة والمنطقة المحيطة بها للمؤثرات الأوروبية الاجتماعية والدينية إلى حدّ لم تصل إليه من قبل. واحتلت بيت لحم مكانة كانت تتفوق في نظر الفرنجة على مكانة بيت المقدس، وكانوا يختارون عيد الميلاد لتتويج ملوك بيت المقدس في بيت لحم، مثلما حدث عندما توج بلادوين في كنيسة المهد. وقد وصل إلى البلاد عدد كبير من المسيحيين من أوروبا بعد احتلال الفرنجة للأراضي المقدسة، كما وصل عدد كبير من المسيحيين من الدول المجاورة من حوران وعبر الأردن واستقروا في فلسطين. وكانت المسيحية قد انتشرت في تلك الديار، ونشأت فيها جماعات مسيحية منظمة لها أساقفتها ومجامعها. فقد اعتنقت المسيحية العديد من القبائل العربية، وكان لهم أساقفتهم وكنائسهم. ورغم المجازر التي حدثت خلال احتلال الفرنجة للقدس، قامت بين الفرنجة وغير المسيحيين والمسيحيين المحليين من سكان البلاد، علاقات حسنة لفترة طويلة من الزمن. وقد شجع التواجد الفرنجي في البلاد على الاحتفال بالمناسبات الدينية التي كانت تحظى بمشاركة الملوك والأمراء. كما أجاز الملك بلدوين الأول الزواج المختلط بين الفرنجة والمسلمين[٢٥]. وقد قدم العديد من التجار والحجاج الفرنجة إلى بيت لحم، واقاموا فيها وفي المناطق المحيطة بها بصورة دائمة بسبب مكانتها الدينية، مما أدى بطبيعة الحال إلى ازدهار الحياة الاقتصادية. وقد أدى النظام الاقطاعي الذي كان سائدا زمن الفرنجة إلى تحولات في الريف، فقد استولى الفرنجة على الأملاك في الريف، واضطر أصحابها العمل

[٢٥] ستيفن رنسيمان. تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣١٧

فيها مستأجرين، ودفعوا نسبة من الضرائب على المحاصيل التي تنتجها الأرض التي سلبت منهم[٢٦]. كما استولى الفرنجة على الأماكن الدينية المختلفة والأديرة الخاصة بالكنيسة الشرقية، مما دفع الشرقيين الأرثوذكس إلى الوقوف إلى جانب اخوتهم المسلمين دفاعا عن حقوقهم.

واشتهرت بيت ساحور والمناطق المحيطة بها بزراعة كروم العنب عند السفوح الجبلية، في حين كانت المناطق السهلة تحتوي على بساتين الفواكه مثل التين والمشمش والزيتون واللوز، كما كانت قطعان الماشية تنتشر فيها. كما أشار الحاج الروسي دانيال الذي قام بزيارة فلسطين عام ١١٠٦م، بأنه شاهد العديد من البساتين الواسعة من أشجار الزيتون والكرمة[٢٧]. وازدهرت نتيجة لذلك صناعة استخراج الزيت وصناعة الخمور، لأن المسيحيين كان يتواجدون فيه. كما عرفت المنطقة صناعة استخراج دبس العنب، وصناعة طحن الحبوب التي كانت تزرع في سهل الرعوات، إضافة الى صناعة التحف من خشب الزيتون والصدف والفخار لعمل التماثيل والايقونات[٢٨]. وقد ذكر الرحالة المسلم ابن جبير أن أوضاع الفلاحين زمن الفرنجة كانت أفضل من زمن الحكم الإسلامي[٢٩]، وقد يعود السبب في ذلك إلى النشاط الاقتصادي الذي تمّ خلال استغلال الفرنجة لإمكانيات المناطق التي احتلوها، وترويج التجارة مع أوروبا. وتمّ في فترة احتلال الفرنجة نقل رفاة القديس سابا من ديره شرق بيت ساحور، إلى كنيسة القديس مرقص في البندقية في إيطاليا. ولكن هذه الرفاة أُرجِعَت بعد الاتفاق بين البابا بولس السادس والبطريرك الأرثوذكسي المسكوني اثينا غورس عند التقائهما خلال زيارتهما للأراضي المقدس في القدس عام ١٩٦٤م.

عهد المماليك (١٢٦٠–١٥١٧)

بعد أن انتصر صلاح الدين الأيوبي في معركة حطّين في عام ١١٧٨م، عادت بيت لحم وبيت ساحور والمناطق المحيطة بهما إلى الحكم الإسلامي على يد المماليك. وكان هؤلاء المماليك عبيدا في الأصل استقدمهم الأيوبيون، من بلدان غير إسلامية، وكانوا في الأغلب أطفالاً يتم تربيتهم وفق قواعد

---

٢٦ المرجع السابق.

٢٧ أنظر: دانيال الراهب. رحلة الحاج الروسي دانيل الراهب إلى الأراضي المقدسة. ص١٩٧–٢١٨.

٢٨ المرجع السابق.

٢٩ ابن جبر محمد بن أحمد الأندلسي (ت١٢١٧م). رحلة ابن جبير، ص ٢٨٤

صارمة في ثكنات عسكرية معزولة عن العالم الخارجي، حتى يتمّ ضمان ولائهم التام للحاكم. وقد برز نفوذهم في القرن الثالث عشر للميلاد واستولوا على السلطة سنة ١٢٥٠م بقيادة شجرة الدر، وهي أول سلطانه من المماليك. وعندما احتل صلاح الدين القدس من الفرنجة، أرجع للأرثوذكس العرب الأديرة والكنائس التي أُخِذَت من الفرنجة. ولكن عهد المماليك كان بصورة عامة سيئا للغاية بالنسبة للمسيحيين سكان البلاد بسبب الحروب التي قامت مع الفرنجة. فعندما تولى الظاهر بيبرس الحكم قام بتطهير البلاد من الفرنجة، وقُطِعَت العلاقات مع الغرب بصورة سريعة، واضطر رجال الدين المسيحيين الغربيين إلى مغادرة مدينة بيت لحم والمناطق المحيطة بها. وتأثرت حياة السكان المحليين برحيل الرهبنات اللاتينية، وانقطاع سيل الحجاج القادمين من الغرب. ولم يمارس هؤلاء المماليك الذين حكموا البلاد العدالة بين رعاياهم وخاصة من المسيحيين. فقد تعرض السكان المسيحيون إلى اضطهاد كبير في فترة حكم الظاهر بيبرس، مما أدى إلى هجرة العديد من العائلات المسيحية من المنطقة إلى الدول المجاورة. وكانت فترات حكمهم تتميز بالفوضى والابتزاز والظلم، خاصة وان المماليك كانوا عبيدا أصلا دون ثقافة ومبادئ، وكانوا يتناحرون فيما بينهم من أجل الوصول إلى الحكم. ونستطيع أن نقول أن هذه الفترة كانت من أصعب الفترات على البلاد، وعلى منطقة بيت لحم بصورة خاصة. ومرّ زمن على بيت ساحور كانت خالية من السكان، فقد تشتت السكان في أماكن مختلفة، تبعا لتقلبات الأحوال والثورات التي كانت تقوم في البلاد، ومن المحتمل أن تكون بيت ساحور قد بقيت لفترة طويلة في حالة خراب في عهد المماليك.

تاريخ بيت ساحور الحديث

العهد العثماني (١٥١٧-١٩١٧)

الأوضاع العامة في البلاد:

انتصر سليم الأول عام ١٥١٦ على آخر سلاطين المماليك قنصوه الغوري في واقعة مرج دابق الحاسمة، وأصبح المسيحيون بعد انتصاره تحت سيطرة الدولة العثمانية. وقُسِمَت البلاد إلى خمس مناطق تسمى سناجق، وكانت بيت ساحور ضمن سنجق القدس الذي كان تابعا لولاية الشام. وعادت إلى هذه المنطقة العديد من القبائل المسيحية التي هجرتها من قبل، كما جاءت العديد من العائلات الأخرى التي شعرت باستتباب الأمن في هذه المنطقة. وبقي المسيحيون خلال أربعة قرون لاحقة خاضعين لحكم تميز باستبداد الانكشارية[٣٠] وظلم الموظفين الأتراك. إلا أن لعصر العثمانيين أهمية كبرى على حياة المسيحيين العرب في تكوينهم وتنظيمهم إلى طوائف أو ملل. فقد صاغ عدد من الفقهاء المسلمين احكاما تفصيلية تتناول أوضاع أهل الذمة. وكان باستطاعة المسيحيين في العهد العثماني ممارسة دينهم وإدارة احوالهم الشخصية كما تنص قوانينهم الكنسيّة وتقاليدهم الدينية وذلك ضمن قيود محددة. وكانت هذه القيود أحيانا تحدّ من حرياتهم الدينية والاجتماعية، وتلزمهم بلباس معين، وبدفع الجزية، وتأمين مساعدات لجيوش المسلمين. ولم يقتصر التمييز على اللباس، بل ظهر أيضا في المعاملات الرسمية وفي سجلات المحاكم الشرعيّة. وتعرض المسيحيون الى تقلبات في التعامل معهم خلال الفترة العثمانية، حسب الحكم القائم، ومزاج الولاة والحكام في المناطق المختلفة. فقد فرض السلطان سليمان القانوني على الحجاج المسيحيين دفع ضريبة الكفارة عند زيارتهم للأماكن المقدسة في عام ١٥٢٦، ولكن محمد علي باشا الذي احتل فلسطين في عام ١٨٣١ أبطل ضريبة الكفارة التي فرضها السلطان العثماني على الحجاج المسيحيين.كما نشر السلطان العثماني عبد المجيد في عام ١٨٥٦م فرمانا اعترف بالمساواة بين جميع رعايا

---

[٣٠] الانكشارية من التركية العثمانية : يكيچرى، تعني: "الجنود الجدد" أو "الجيش الجديد" طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيماً خاصاً لهم ثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً .

الدولة العثمانية من مسلمين ومسيحيين، وجرّم استخدام تعبيرات تحقر المسيحيين، ونصّ على تجنيد المسيحيين في الجيش العثماني، وإلغاء الجزية، على أن يدفع المسيحيون غير الراغبين في الخدمة العسكرية بدلا نقديا، وأن يمثل المسيحيون في الولايات والأقضية تبعا لأعدادهم في تلك المناطق.

وبدأ خلال هذه الفترة صراع بين الرهبان الفرنسيسيين واليونان حول السيطرة على الأماكن المقدسة، وتمّ تحويل العديد من الاماكن المقدسة من سيطرة الرهبان الفرنسيسيين إلى اليونان، وذلك حسب النفوذ الذي يتمتع به كل طرف لدى الباب العالي. وأصبح موضوع الحقوق والملكية للاماكن المقدسة يحتل مكانة بارزة وأبعادا دولية. وكان أول موضوعات الخلاف بين فرنسا وروسيا، يعود إلى حرية التصرف بمفتاح باب كنيسة المهد، أما الثاني فيرتبط بالاختفاء الغريب في إحدى ليالي عام ١٧٤٧م للنجمة الذهبية التي تحمل نقوشا لاتينية، وتشير إلى مكان ولادة السيد المسيح في أسفل هيكل الميلاد في كنيسة المهد. وقد اعترف السلطان العثماني سليمان العظيم للملك فرنسوا الأول بحق حماية الكاثوليك في فلسطين دون أن يؤثر ذلك على نفوذ الأرثوذكس، كما حصلت روسيا في عام ١٧٧٤م على حق حماية الروم الأرثوذكس في فلسطين، ثمّ أعقبها في عام ١٨٠٨م حق حماية الأماكن المقدسة المسيحية في القدس وبيت لحم. وتمّ السماح للكاثوليك في عام ١٨٥٢م، بوضع نجمة في المكان الذي ولد فيه السيد المسيح، واحتوى فرمان السلطان عبد الحميد على ضمانة لواقع الحال "الستاتكو" في الأماكن المقدسة. ولم ترض الحكومية الروسية عن ذلك، فأعلنت عام ١٨٥٣م الحرب على تركيا والتي سميت حرب القرم، وذلك من أجل المحافظة على حقها في المحافظة على المسيحيين والأماكن المقدسة. إلا أن توقيع معاهدة باريس في الأعوام التي أعقبت حرب القرم (١٨٥٢-١٨٥٥م) قد وضع حدا للصراع بين الروم الأرثوذكس والكاثوليك، وذلك بالعودة إلى الوضع السابق. وقد انعكس هذا الصراع حول الأماكن المقدسة على حياة السكان في مختلف المناطق، ومنها بيت ساحور كما سنرى لاحقا فيما يتعلق بحقل الرّعاة.

بدأت الإمبراطورية العثمانية تضعف في أواسط القرن التاسع عشر، واخذت الدول الأوروبية الاستعمارية تطمع في املاكها، ولا سيما بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية. وأصبحت هذه الدول تستخدم كل ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للإمبراطورية العثمانية. واستطاعت روسيا بهذا الأسلوب أن تصبح حامية للأرثوذكس، وأن تصبح بريطانيا حامية للدروز وبعض الأقليات، وأن تصبح فرنسا والنمسا حاميتا الموارنة واللاتين ومؤسّساتهم الكاثوليكية. وشعر المسيحيون نوعا ما بالحماية والأمان، فبدأت تسمع

أصوات أجراس الكنائس، وصار المسيحيون يحتفلون مطمئنين بأعيادهم وطقوسهم ودون خوف، ولا سيما في منطقة القدس وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا، حيث يتجمع السكان المسيحيون. وكانت بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والمناطق المحيطة بها حتى بداية القرن التاسع عشر على حالها دون تغيير أو تطور. ثمّ بدأت الإرساليات الدينية تفد إلى البلاد وتقيم المدارس والمياتم والمستشفيات والأديرة، وبالتالي تطور نمط المعيشة للأهالي، وتنورت أفكارهم، وتفتحت حياة السكان الاجتماعية، حتى صارت معيشتهم اقرب إلى طريقة معيشة المدن. وخصوصا بعد أن هاجر عدد كبير من أبناء بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا إلى مختلف البلدان لبيع منتوجاتهم من الصدف، وهي الصناعة الوحيدة الموجودة في ذلك الوقت. وزار المنطقة خلال القرن التاسع عشر عدد كبير من الرحالة والحجاج والرسامين والكتاب والأدباء، الذين تركوا أعمالا أدبية وفنية عديدة حول زيارتهم للأراضي المقدسة. وظهرت حركة فنية ركزت على رسم الأماكن في الأرض المقدسة، وظهرت العديد من الصور لمدينة بيت ساحور على البطاقات البريدية التي كانت مفضلة ومطلوبة في تلك الفترة من قبل السياح. وظهر وصف لمدينة الرّعاة في العديد من كتابات الرحالة والحجاج، نذكر منها ما كتبه الروائي الأمريكي هرمان ملفل Herman Melvile الذي زار الأراضي المقدسة عام ١٨٧٦، وكتب قصيدة رائعة يصف فيها الطريق إلى زيارة "مار سابا"، بلغت ٥٠٠٠ بيت من الشعر، وذلك في كتابه الذي يحمل عنوان "كلاريل: زيارة حج لشاب أمريكي الى الأرض المقدسة". كما كتب ملفل قصيدة اخرى بنفس الطول عن مدينة بيت لحم. ونتيجة للإرساليات الأوروبية التعليمية تبددت سحب الظلام، فنشأت الأحزاب والجمعيات والصحافة، وبدأت الجماهير تستيقظ من سباتها الطويل، وظهرت جمعية الاتحاد والترقي التي أجبرت السلطان العثماني على منح الدستور عام ١٩٠٨م الذي منح الحريات العديدة للمواطنين في فلسطين.

إن العهود السابقة المختلفة من احتلال وثورات وانقلابات وفتوحات مرّت بها هذه المنطقة عبر العصور المختلفة، منذ ولادة السيد المسيح إلى اليوم، والتي شملت الرومان والفرس والعرب والفرنجة والمماليك والعثمانيين، وما شهدته من مذابح وحروب واضطهادات، وانتقال السكان من الوثنية إلى المسيحية في عهد الرومان، ومن المسيحية إلى الإسلام في عهد العرب، ثمّ إلى المسيحية في عهد الفرنجة، ثمّ إلى الإسلام في عهد المماليك والعثمانيين؛ قد جعلت من كل مدينة وقرية في هذه المنطقة في حالة تغير مستمر. ولهذا يصعب تتبع تاريخ السكان فيها، خاصة وقد مرّت ظروف على هذه المنطقة جعلت العديد

من سكانها يتركون البلاد بسبب الحروب والثورات أو الاضطهاد أو غير ذلك. وكانت بيت ساحور خالية من السكان فترة من الزمن حتى أواسط القرن الثالث عشر، سوى من الرّعاة والنواطير وعمال الأرض أيام الحصاد، يسكنون المغر المتعددة والاكواخ البسيطة، إلى أن أخذت موجات جديدة من السكان تلجأ إلى المنطقة هربا من اضطهاد ديني أو وضع اجتماعي. ثمّ توالت على المنطقة تقلبات سكانية، فقد جاءت اليها في مطلع القرن السادس عشر موجات جديدة من السكان من عرب القبائل العربية التي بقيت تدين بالمسيحية، وكانت تقيم في جنوبي الأردن في وادي موسى والشوبك. فقد نزح ابناء هذه القبائل بعد مضايقات عديدة، وجاء بعضهم طلبا للرزق وخصوصا في سنوات المحل. واستقر قسم من هذه القبائل العربية المسيحية في بيت ساحور وبيت لحم وبيت جالا، وهم جدود العائلات المسيحية الساكنة في هذه المدن الثلاث. ولهذا لا يمكن الحديث عن سكان هذه المنطقة بصورة متواصلة منذ ولادة السيد المسيح من عهد الرومان إلى أواسط العهد العثماني، في حين يمكن تتبع جذور العائلات الساحورية بصورة محدده من أواسط العهد العثماني، نظرا لقرب هذه الفترة الزمنية من ناحية، ولتوفر العديد من الشواهد والمراجع حول السكان منذ تلك الفترة.

صورة رقم ١ منظر عام عهد عثماني

صورة رقم ٢ منظر عام القرن ١٩

عائلات بيت ساحور:

كان سكان بيت ساحور وبيت لحم والقرى المحيطة ينتمون في العصور القديمة إلى الأموريين، وهم أحد الشعوب الكنعانية، أحفاد إينور ابن كنعان. وكان الأموريون يسكنون إلى غرب البحر الميت، وامتدوا أيضاً إلى شرق نهر الأردن. وفي الجنوب من بيت ساحور، وعلى بعد قليل من المكان المعروف اليوم باسم هيروديون، "جبل الفرنجة"، نشاهد أنقاض قرية تُدعى بيتامار، والتي يُعتَقد أنها كانت عاصمة الأموريين، والتي امتدّت إلى كافة أنحاء المناطق المجاورة. وتظهر الكثير من الآثار والآبار والكهوف أن منطقة سهل الرّعاة كانت مأهولة منذ أيام الكنعانيين، حيث عرفت على مرّ التاريخ بعمل سكانها في الزراعة والحرف اليدوية. وعندما استولت القبائل العبرية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد على البلاد، تمكن ذوو النفوذ منهم

السكن في السهول الخصبة، حيث ذكر في سفر راعوث في التوراة قصّة بوعاز مع راعوث الذي امتلك السهل الخصيب في بيت ساحور.

أما التاريخ الحديث لاهالي بيت ساحور الحاليين فيُقدّر بستمائة عام تقريبا، فقد وفد إليها في مطلع القرن السادس عشر موجات جديدة من السكان، واستقر قسم من هذه القبائل العربية المسيحية في بيت ساحور وبيت لحم وبيت جالا، وهم جدود العائلات المسيحية الساكنه في هذه المدن الثلاث. كما وفد اليها عدد من العائلات المسيحية من سوريا ومصر. وكانت بيت ساحور في أواخر العهد التركي قرية صغيرة يشتغل اهلها بالزراعة وتربية الماشية وقطع الحجارة والبناء. وكان السكان في عام ١٨٣٢ يتألفون من ٤٠ عائلة مسيحية، ووصل عددهم في عام ١٨٦٠ إلى ما يقرب من ٨٦٢ شخصا، وكانت أكبر العائلات هي القزحة والمراشدة. وتعتبر حامولة الجرايسه من اقدم العائلات التي سكنت بيت ساحور في الكهوف الواقعة وسط المدينة، وكان افرادها يعملون بالزراعة ورعاية الماشية. ويقول الأب جان موريتان في مذكراته أن الجرايسه كانوا من الرّعاة الذين تنقلوا عبر المناطق المختلفة في جنوب فلسطين، ولقد وصلوا إلى الحقول الخصبة في بيت ساحور من مدينة جرار التي تقع على بعد ١٧ كم جنوب شرقي غزه[٣١]. ويرى آخرون ان الجرايسة كانوا قبل ذهابهم إلى وادي موسى قد وصلوا إلى المنطقة من مدينة جراسا (جرش) الرومانية. وعندما توالت على المنطقة تقلبات سكانية نتيجة مختلف الحروب، هاجروا إلى أماكن مختلفة، منها وادي موسى الذي عادوا منه في أوائل القرن السادس عشر، ثمّ تبعتهم العائلات الأخرى. ويقال أن خلاوي جد عائلة سلسع وشوملي والجرايسه قد جاء من مكان يدعى سلع إلى الشمال الغربي من معان. وسكن الجرايسه المغر الموجودة تحت عِلّية الشوملي في وسط البلدة القديمة، ومغارة تحت بيت أنطون يوسف أبو الزلف إلى الغرب من بئر السيدة العذراء[٣٢]. واشترى الجرايسة قطعة من الأرض تقع شمال شرقي القرية في منطقة صير الغنم وعملوا في الزراعة. فيما عمل قسم آخر زراعا ورعاة في أراضي سكان بيت لحم[٣٣]. كما التجأ إلى بيت ساحور عائلات العجاجية (عائلات هندي وابو غنتور) قادمين من

---

[٣١] مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٧١

[٣٢] توما بنورة، تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ص ٢٦٥

[٣٣] يقول الدكتور توما بنورة في كتابة عن بيت لحم: "عمل سكان القرية زراعا ورعاة لأثرياء بيت لحم أصحاب الأرض، الذين جاروا بهم، فتذمروا وطلبوا بعض الإنصاف والحقوق في الأرض التي عملوا فيها اجيالا. ورفض الملاك

بلدة العجاجية في وادي موسى، وسكنوا المغر الموجودة اليوم تحت عمارة شاهين. وفيما يلي وصف لتاريخ العائلات في بيت ساحور، وفقا للباحث كارلو غوارماني (١٨٢٨-١٨٨٤)[٣٤] Guarmani أحد علماء الآثار الإيطاليين، ومن أصدقاء الأب جان موريتان، والذي جمع المعلومات من الحمائل المختلفة عن طريق المقابلة الشخصية. وكان غوارماني قد هاجر مع والده الذي يعمل بالتجارة إلى بيروت عام ١٨٥٠م، وهناك حصل على وظيفة مُمَثّل للبريد الإمبراطوري الفرنسي في القدس. وكان هذا العمل الذي يتطلب الكثير من السفر والتنقل في المنطقة. وجاء إلى مدينة بيت ساحور من أجل القيام بحفريات أثرية في منطقة صير الغنم، وهنا تعرف على الأب جان موريتان. وكان كارلو غوارماني يتحدث العربية بطلاقة مكنته من التواصل مع أهل البلاد ومعرفة أصول القبائل العربية[٣٥] في المنطقة، وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات لكي يتمكن من القيام بالحفريات في حقل الرّعاة، وهو يقول في وصفه لسكان بيت ساحور:

الاستجابة، فحدثت مشادة بين الطرفين انتهت بإجلاء السواحرة عن الأرض التي كانت مزروعة قمحا، فحرثت واعيد زرعها بالذرة انتقاما. أما السواحرة فاستجاروا في قرية الخضر وما حولها الى الغرب من بيت جالا، صابرين على مضض، إلى أن حان موسم قطف الذرة، وفي ليلة قمراء تسللوا مع مجيريهم وقطفوا الذرة وعادوا إلى مقرهم في الخضر غانمين، مما أثار ثائرة التلاحمة. تدخل دير الروم لاصلاح ذات البين بين الفريقين، وتبرع للسواحرة مع مجيريهم بأراضيه في منطقة الخضر، إن هم أرادوا الاستقرار هناك، فرفضوا طالبين العودة إلى الأرض التي فلحوها واستغلوها هم وأجدادهم من قبلهم. فما كان من دير الروم إلا أن اقنع التلاحمة باقطاع الأرض المحيطة بكهوف وبيوت السواحرة بحدود مسال الماء من الجوانب نحو وسط السهل المعروف بسهل الرعاة... وكانت الأرض مشاعا فتم تقسيمها بين حمايل بيت ساحور الثمانية...". تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ص ٢١٨-٢١٩.

[٣٤] مذكرات الأب موريتان ص ٣٢٩، انظر أيضا في: كارلو غوراماني، المرجع السابق. Carlo Guarmani. Op.cit.

[٣٥] قام كارلو كلاوديو كاميلو غوارماني ببحث حول الحصان العربي الأصيل أثناء رحلاته عبر بادية الشام وسفراته إلى مصر وشبه الجزيرة العربية . وقد صدر كتابه عام ١٩٨٤ باللغة الإنجليزية بعنوان «الحصان العربي الأصيل». وبسبب خبرته هذه تم تكليفه من امبراطور فرنسا نابليون الثالث وملك إيطاليا فيكتور عمانويل الثاني لانتقاء وشراء مجموعات من أفضل الخيول العربية. وانتقل على إثر هذا الطلب متنكرا في بلدان شبه الجزيرة العربية عام ١٨٦٤ منتحلاً شخصية موظف تركي باسم خليل آغا، وزار تيماء وخيبر وحائل وعنيزة، وألف كتابا بعنوان: «شمال نجد: رحلة من القدس إلى عنيزة»، وتُرجم مؤلفه هذا إلى الإنجليزية والألمانية والفرنسية . أنظر: الويكيبيديا، ١٦ شباط ٢٠١٧

" كانت هذه القرية تعد في عام ١٨٦٠ ما يقرب من ألف نسمه من المسيحيين والمسلمين الذين كانوا يمثلون خمس السكان. وكان القسم الأكبر من المسيحيين من الروم الأرثوذكس، أما اللاتين فكانوا أقلية. وهذه هي أسماء الحمائل في بيت ساحور وأصولها:

كان المسلمون ينتمون إلى ثلاث عائلات هي:

١-عائلة الشعيبات، وقد استقروا في بيت ساحور بعد القدوم إليها من صعيد مصر. ويعود تاريخهم إلى أواخر العصر المملوكي البحري في عام ١٨٧٩م، ويعدون ثلاثين رجلا. وتشمل حمولة الشعيبات عائلات خميس ومسلم وحمد وحمدان وعوض الله ومحمد ونوفل والأطرش وزحلان.

٢-وعائلة العجاجية وهندي وهي عائلة بدوية من قبيلة العباد، وقد جاءت من الأردن بعد أن طردت من بلادها في عام ١٤٠٠م (وتتكون الأسرة من ١٥ رجلا). وتشمل حمولة العجاجية عائلات هندي وابو غنثور.

٣-وعائلة جبران وقد جاءت من منطقة نابلس في القرن الخامس عشر وهم يعدون ٢٠ رجلا. وتشمل حمولة جبران عائلات فياض وخضر وسالم وجابر وإبراهيم ودنون ويونس وهندي وشاهين وغريب.[٣٦]"

أما الحمائل المسيحية حسب وصف كارلو غوارماني فهي أربع :

١- عائلة الجرايسه: من أقدم العائلات التي سكنت في مدينة بيت ساحور، ويعتقد العديد من المؤرخين أنهم من سلالة الرّعاة الذين ظهرت لهم الملائكة عند ولادة السيد المسيح، ومنهم من يربط الجرايسة بمدينة جرار وهي في الجزء الجنوبي من فلسطين، ومنهم من يربط العائلة بمدينة جراسا (كما ذُكر أعلاه)، وهي الاسم اللاتيني لمدينة جرش وهي احدى المدن العشرة التي كانت تكون تحالفا في العهد الروماني. وقد حافظت هذه العائلة على تقاليد وعادات البلاد، وهم من أقدم العائلات التي تملّكت الأراضي في القرية. وقد أُجبِروا على الهجرة من بيت ساحور مرات عديدة، ولكنهم كانوا يعودون إليها بعد انتهاء الثورات والحروب، وكانوا يعدون ٣١ رجلا. وكان عددهم قليلا دائما،

[٣٦] مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٢٩

ويقال أنه لم يتجاوز ٤٠ رجلا، في حين أن جميع الحمائل الأخرى كانت تتضاعف في أعدادها[٣٧].
وتشمل حمولة الجرايسه عائلات الشوملي وسلسع وسلامه وعودة وابو الزلف وهارون[٣٨].
٢ – عائلة القزحة: جاءت هذه العائلة من وادي موسى بعد أن طردوا من هناك بعد احتلال البتراء من قبل كاترتيس قبل بضع سنوات من وصول سليم الأول إلى سوريا، وكان يبلغ عددهم ١٧٠ رجلا. وتضم عائلات قمصية وابو فرحه والرشماوي وعائلة القسيس بفروعها: أبوعيطه ونصر وإبراهيم واسحق وحنونه وعيسى والحايك والصوص، وحباس ومسلم والخوري ونصر وعيسى وزخريا وفرح وصبيحه وهلال والأطرش واليتيم والقرطه ودعيس. هذا وتفرعت من حامولة القزحة عائلات مصلح وعوده وابو سعدى. وتشمل عائلات مصلح ثلاثة أبناء وهم سليمان وعودة وخليل.
٣– عائلة المراشدة: اما حامولة المراشده فقد جاءت من قرية رشدة في صعيد مصر بعد أن تعرض المسيحيون هناك للاضطهاد، وبعد أن عرفوا أنّ السلطان هناك يعامل المسيحيّين في بلاد الشام معاملة حسنة، وكان يبلغ عددهم ١٢٠ رجلا. وتشمل عائلات عويس وخير وجريس وبنوره وعواد وعياد وبدره والطويل وهواش واسعيد وغريب.

---

[٣٧] ويعود السبب في ذلك إلى هذه القصّة الشعبية: "قامت السيدة العذراء بزيارة القرية بعد ولادة السيد المسيح لكي ترد الزيارة للرعاة المؤمنين الذين جاءوا لزيارة يسوع في المذود. وطلبت أن تشرب ماء خلال زيارتها للقرية، وكان القرويون يحتفظوا بالماء في بئر وسط القرية. فقالوا لها باستهزاء أن تقوم لكي تشرب بنفسها، ولما لم تكن لديها الأدوات اللازمة لإخراج الماء من البئر، قامت وانحنت فوق البئر، فارتفعت المياه إلى السطح إلى حافة الحمرة فشربت من الماء. ويقال أن آثار ركعتها بقيت على حمرة البئر مطبوعة على الصخر حتى اليوم. وبعد حدوث هذه المعجزة، عرف أهل القرية العذراء مريم بعد أن أساءوا التصرف معها، ثم واخذوا يقدسون المكان الذي شربت منه حتى اليوم." وبئر السيدة مكان مقدس بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، وكثيرا ما يذهب الناس إليه من أجل الصلاة، أو لإضاءة شمعة لوضعها في إحدى جوانب البئر لشفاء مريض. وكانت المياه التي تجمع في داخل البئر تأتي من مياه الأمطار التي تسقط في وسط المركز القديم للبلدة، وكانت غير صالحة للشرب، وتستعمل من أجل سقي المواشي والجمال أو للبناء وأغراض أخرى".

[٣٨] "خرج فرع من حمولة الجرايسة وسكن منطقة الجليل في شمال فلسطين وذلك في قرية معلول وطرعان من قضاء عكا ثم كفركنا والناصرة. ومن الناصرة ذهبت شعبة إلى شرق الأردن، وتدعى عائلة البشارات هناك". توما بنورة، تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ص ٢٢٠

٤- البغول[٣٩]: جاءت عائلة البغول من مكان قريب من السلط، وكانوا قد هاجروا من شمال فلسطين نتيجة لغزوات بني صخر التي عصفت بالبلاد ويبلغ عددهم ٤٥ رجلا[٤٠]."

ويسكن بيت ساحور اليوم ايضا مجموعة من اللاجئين الذين لجأوا إلى بيت ساحور على اثر حرب ١٩٤٨. وكانت أملاك البلدة التي تمّ اقتطاعها من أراضي بيت لحم مشتركة، وقد قسمت إلى ثمانية أقسام، ويسمى ذلك بالتثمين، وكانت هذه الأجزاء تُوزّع على سبع حمائل، وكان القسم الثامن يبقى مشاعا. ولهذا كانت الحمائل صغيرة العدد أكثرها ملاّكا للأراضي. وقد باع العديد من الأشخاص أراضيهم إلى سكان مدينة بيت لحم في فترة لاحقة.

العلاقات الاجتماعية في العهد العثماني:

كانت الساحات العامة هي المركز التي يتجمع فيها أبناء البلدة لكي يتداولوا فيها أمور حياتهم الخاصة والعامة، كما قامت بعض العائلات بتخصيص أماكن خاصة تسمى المقاعد يجتمع فيها أفراد العائلة أو الحمولة من أجل الحديث في الشؤون العامة أو الخاصة بالعائلة أو للتسلية والترفيه. وكان المقعد الأول كما يروي الآباء الأجداد يقع في الساحة الممتدة إلى الجهة الجنوبية الشرقية من بئر السيدة

---

[٣٩] يروى الخلف عن السلف أن بعض العشائر البدوية المحيطة بالقرية كانت متسلطة عليها، وكانت تجبر السكان على دفع "الخاوة" مقابل رفع الأذى عنهم. وكانت العادة أن يجتمع ممثّلو العائلات في بيت ساحور في دار أبو غنتورا من عائلة العجاجية، لجمع بدل الخاوة استعدادا لدفعها لرجال العشائر حين يأتون لاستلامها. وذات مرة رفض ممثّل عائلة مصلح دفع الخاوة، وأصر على موقفه، فأخذوا باقناعه بالدفع حتى لا تتعرض القرية لسوء، إلا أنه بقي مصرّا على موقفه. وعند ضيقوا عليه الخناق، هرب من بينهم، ولحقوا به حتى وصلوا الى وادي أبو سعدى، فأخذوا ينادون عليه بأن يعود، إلا أنه رفض ومضى في التحدي والرفض وهو يردد: "أنا العاصي أنا الباصي.. واذا مسكتوني.. اقطعوا راسي". وحين لم يفلحوا في إقناعه .. قال بعضهم لبعض: "اتركوه فقد أبغل". ومنذ ذلك الحين أخذ البعض يطلق على العائلة المذكورة لقب "البغول". أنظر: يعقوب الأطرش، من أجلك يا قدس، ص ١٢٢. ويقال أن بيت أبو غننتورا هو أول بيت شُيّد في بيت ساحور قبل ٦٠٠ عام في وسط البلدة، وقد هدم مؤخرا لغاية توسيع الشارع. وكان لهذا البيت تاريخ حافل، إذ من على سطحة قاوم أهل القرية اللصوص والغزاة، فدعي بيت الناطور. أنظر: مخائيل رشماوي، هؤلاء من بيت ساحور، ص ٢٠

[٤٠] مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٢٩-٣٣٠

العذراء[41]. وعندما ازداد عدد السكان لجأت كل حمولة إلى تأسيس مقعد مستقبل بها، حيث كان يتمّ تداول المشاكل التي تخص الحامولة، كما يتمّ التسامر ليلا بعد انقضاء يوم العمل برواية القصص التاريخية والأدبية والشعر الشعبي، ويتبادلون الأحاديث والأخبار والأقوال والحكم. كما كانوا يستقبلون الضيوف والزوار من المدن الفلسطينية الأخرى في هذه المقاعد. ويروى أن سكان بيت ساحور ينتسبون إلى القبائل العربية اليمنية مثل سكان بيت لحم، بينما ينتمي سكان بيت جالا إلى أصول قيسية، ونظرا لاختلاف العادات والتقاليد بين أهل قيس ويمن، كان ينشب أحيانا بين القيسيين واليمنيين خلافات وعداء[42]. كما كانت الخلافات تنشب أحيانا بين الحمائل المختلفة في داخل البلدة، مما يؤدي إلى نشوب نزاعات بينها تصل إلى حدّ النزاع المسلح. وفيما يلي وصف لحادثة مشهورة وقعت بين حمولة المراشدة والقزحة، كما وردت في مذكرات الأب جان موريتان:

" كان يوجد بين الحمولتين الكبيرتين في البلدة وهم المراشدة والقزحة [43]منذ وقت طويل جدا بعض الكراهية التي كانت تزداد يوما بعد يوم. كان القزحة يقومون بالتحالف مع العديد من العائلات الصغيرة المسيحية أو المسلمة، وكان ذلك إضافة إلى القوة الطبيعية للقزحة الذين يتميزون باعدادهم الكبيرة، بعكس المراشدة الذين لم يكن بإمكانهم إيجاد التحالفات داخل القرية، تمكن

---

[41] "يروى عن الآباء والأجداد أن أربعين مسلحا من بلدة سعير الواقعة إلى الشرق من حلحول، قد جاءوا قبل مائتي عام إلى المقعد الذي يجتمع فيه أهل البلدة قاصدين النهب والسلب. فأجلسهم الأهل في المقعد وأغلقوا الباب عليهم، ثم فتحوا لهم منفذا في سقف الغرفة، وسمحوا للمعتدين بالخروج منه فردا فردا. وكان كلما خرج واحد منهم أجهزوا عليه حتى تخلصوا منهم جميعا. وعلم أهل قرية سعير بالأمر فجاءوا لأخذ موتاهم محملين الجثث على ظهور الجمال، مثقلين الجثة بحجر من حجارة المقعد من الجانب الآخر. ويروى أن هذه الحجارة ما زالت مكومة أمام مقام سيدنا العيس في سعير للعبرة". توما بنورة، تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ، ص ٢١٧

[42] "تمثل قصّة قبر حلوة الذي يقع في شرق مدينة بيت ساحور نموذجا للمعارك بين قيس ويمن. وكانت حلوة يمنية متزوجة مع قيس. سمعت ذات ليلة أن عشيرة زوجها القيسية تعد العدة لعزو عشيرة أهلها اليمنية، فتسللت ليلا وانذرت أهلها بالخطة، فاستعدوا للغزاة وأبلوا بهم بلاء حسنا، وهزموهم شر هزيمة. وكانت حلوة تجاهد مع أهلها، فاصيبت بجرح مميت، فطلبت أن تركب هجينا وأن يدفن جثمانها حيثما يحط الهجين. وكان ذلك حيث قبرها اليوم". توما بنورة. تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ، ص ٢١٧-٢١٨

[43] مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٧٣-٣٧٧

من مساعدتهم في الظروف الصعبة. وكانت أيّة حادثة يمكن أن تشعل النار الموجودة تحت الرماد بين الحمولتين، وأن تؤدي إلى نشوب حريق مترامي الأبعاد بين الفريقين. وكانت إحدى حفلات الزواج في عام ١٨٦٢م، هي السبب في اشتعال الحرب بين الطرفين. وكان الناس جميعا يشاكرون في حفلات الزواج. وكان الرجال يجتمعون حول العريس وهو راكب فوق حصان أو جمل وهم يقفون أمامه بسيوف مشرعة ووجوه ملثمة، ويقومون بالغناء بصورة رتيبة وكأنهم في ثورة. وكانت السيوف في أيديهم وكأنهم على وشك القتال مع أي شخص. ويسير الناس من الرجال والنساء والأطفال خلف العريس الذي يحمل هو أيضا سيفا وكأنه على وشك القتال. وتغني النساء أغاني مؤلفة قديمة تمّ تناقلها، ويتمّ غناؤها في المناسبات المختلفة، وتسير المسيرة حتى باب الكنيسة. وهكذا يتمّ العرس سواء لدى الأرثوذكس أو الكاثوليك، فهي نفس الطريقة في الاحتفال.

وقد تزوج خليل جبر الشوملي في كنيسة الرعوات في عام ١٨٦٢، وقد كان معلما للتلاميذ الأرثوذكس، وكان أيضا يلبس لباس شماس، ولكنه لم يرسم بعد بهذه الرتبة. وكانت هذه فرصة مناسبة لكي يتمّ الاحتكاك في الطريق بين الطرفين من المتخاصمين، وذلك من خلال التدافع بينهما أو من خلال التهديد بالسلاح الأبيض الذي كان بحوزتهم. وبعد العودة من الرعوات بعد العرس... ركض الرجال إلى القرية دون الاهتمام بموكب العريس الذي بقي بين النساء، وقام كل منهم بحمل سلاحه وتعبئته استعدادا لأي طارئ. وبعد أن حل الليل كان الجميع مسلحا ومستعدا فوق سطوح المنازل، وساد صمت رهيب في البلدة. كان الجميع في انتظار إشارة أولى من أجل البدء من الشخص غير الحذر الذي يستطيع اطلاق الرصاصة الأولى. وكانت هذه الطلقة القاتلة قد مرّت من فوق سطح الغرفة الصغيرة التي أنام فيها، وقد أطلقها خليل فرهود ابن أخ الشيخ سالم عياد من منزله، والذي يسكن في المنزل الذي يقع فوق المكان الذي أنام فيه. وقد شعرت بالغضب من خليل فرهود، ولكن الضرر كان قد حصل ولا يمكن إصلاحه، ولا استطيع أن أفعل أي شيء. وصدرت بعد ذلك طلقات نارية من جميع الجهات. كانت الطلقات تتقابل وتخرج الصفير في الهواء. وفي نهاية تلك الليلة سمعنا صراخا من أجل تشجيع الرجال على القتال، وربما كان هذا الصراخ من أهالي أحد الأشخاص الذين قتلوا أو أصيبوا بجراح. وفي الواقع جاءت امرأة وهي في حالة هلع، وهي تقوم بحركات يصعب وصفها وهي تشعر بألم كبير. وكانت تتفوه

بكلام لم أتمكن من فهمه، وكانت تقول بلسانها:"إن دم عيسى قد انساب تحته.. وغابت عن الوعي..!" فلقد شاهدت هذه المرأة زوجها يقتل تحت عينها، وقد قتل من خلال غيار ناري، ... وكان هذا الرجل هو عيسى غريب من المراشده. ويقال أن هذا الانتقام المريع قد تمّ لأن عيسى غريب كان قد قتل بعيار ناري واحدة من امرأتين قتلتا في هذه الحرب. فقد قام أربعة رجال من القزحة بالدخول إلى بيته، حيث كان وحيدا مع زوجته، وقاموا بقتله دون رحمه. واستمرّ اطلاق النار لفترة ٤٥ دقيقة، ثمّ حلّ الليل وتوقف اطلاق النار. ولكن لم يكن من المؤكد أنه يمكن الخروج إلى القرية. فقد كان بالإمكان أن يقوم أي شخص بنية سيئة باطلاق النار. فقد كنت أفكر أن أقوم كما فعلت في بيت جالا، بالذهاب لمساعدة الجرحى وتعزية الفاقدين. وقد حاولت الاستفادة من هذه الفترة القصيرة من توقف اطلاق النّار، فقمت بالذهاب إلى بيت لحم من أجل استدعاء الجنود، وذلك بصحبة سالم مسعد أحد أفراد الرعيّة، والذي كان من حمولة المراشدة. وكنا نمرّ خلف بيوت القزحة ولا نعرف أحدا لمساعدتنا من أجل المرور من هذا المكان دون اطلاق نار، حتى وصلنا إلى أسفل دير الرهبان الفرنسيسيين، حيث وجدنا الجنود فوق الخيل ذاهبة إلى بيت ساحور. فلقد سمعوا إطلاق النار وجاءوا من أجل وقف القتال، إذا كان ذلك ممكنا. وجاء معهم عدد من الشيوخ والرجال أصحاب النفوذ من بيت لحم، من أجل وضع حدّ لما جرى. وهذا ما يتمّ عادة في بيت ساحور وبيت جالا. وكان الهدف من تدخل الجنود هو الوصول إلى أخذ عطوة، انتظارا من أجل الوصول إلى سلام دائم عندما تسمح الظروف بذلك. وكان رجال الدرك مثلي خائفين من الدخول إلى القرية خشية اطلاق النار عليهم. وقد تمّ التعريف بأنفسهم بالصراخ: نحن الجنود وشيوخ بيت لحم حتّى سُمِح لهم بالدخول إلى القرية. وقاموا بالتجول فيها، واكتشفوا أن امرأتين ورجلين قد قتلوا، وثمانية جرحى كانت جراحهم بليغة إلى حدّ ما. وقاموا بالتداول خلال الليل حول الاحتياطات التي يجب الأخذ بها حتى لا يحدث صدام جديد أثناء النهار عندما يتمّ دفن الموتى. وقاموا بأخذ عطوة باسم جميع سكان القرية، وقد تحمل المسؤولية ثلاثة من الشيوخ

العرب، بينهم الشيخ دياب والشيخ حمدان من التعامرة. ومرّت الليلة حزينة وبالبكاء والخوف مما قد يحصل في اليوم التالي"[٤٤].

هذا جزء من وصف الحرب التي وقعت بين الحمولتين، واستمرّت لعدة أيام قبل أن يتمّ تسوية الأمر بين الطرفين، بعد تدخل العديد من الأطراف في المنطقة[٤٥]. وكانت الحادثة الثانية التي حدثت في البلدة والتي تكشف طبيعة العلاقات الموجودة فيها، هي تعرض المدينة في عام ١٨٦٥م لمرض الكوليرا. فلقد انتشرت الكوليرا في البلدة واستمرّت لمدة ٣٠ يوما. وقد مات في بيت ساحور ١١ شخصا من بين سكان القرية التي يبلغ عددهم ما يقرب من الف شخص، في حين مات ١١١ شخصا في بيت جالا التي يبلغ سكانها ما يقرب من ٣٠٠٠ شخص. ولقد أصاب الرعب العديد من الناس، بحيث أنهم كانوا يتركون المرضى وحدهم دون عناية أو علاج خوفا من إصابتهم بالمرض. ويبدو أن العديد من المرضى قد أصيبوا بالعدوى خلال وجودهم خارج البلدة، فلقد انتشر المرض بصورة كبيرة في المناطق الشمالية. وكانت الوفاة الأولى في بيت ساحور لخضر مسعد خلال عودته من نابلس. كما أن أحد أصدقاء الأب موريتان وهو

---

[٤٤] مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٧٣-٣٧٨

[٤٥] يروي يعقوب الأطرش في كتابه "من أجلك.. يا قدس" قصّة أخرى عن الشيخ سلامه غريب الذي وجد حظوة في عيني الوالي المصري، فوثق به وعين مساعدا للحاكم في منطقة بيت لحم، وكان مكلفا بجمع الأسلحة من الأهالي والبدو والعشائر في منطقة بيت لحم. واستطاع الحساد أن يدسون عليه لدى الحاكم بأنه يحرض السكان على إخفاء الأسلحة بدل تسليمها للسلطات، ولا يعمل جاهدا لجمع الضرائب، فتم القاء القبض عليه. ونتيجة لتوسط البطريركية وكبار رجال الطائفة والبلدة لدى الحكام، اقتنعوا بأنه برئ من التهم التي نسبت إليه... وأنها مجرد وشاية من حساد له. فحصلوا على امر كتابي ببراءته لاطلاق سراحه...وعندما توجهوا إلى مبنى السجن، فوجئوا عندما قال لهم المسؤول.. لقد جئتم متأخرين للأسف.. فقد اعدم الشيخ سلامه، وتم قطع رأسه قبل ثوان فقط!! ومن شدة الألم رفع ابنه خليل الذي كان يحمل ورقة البراءة والافراج عنه بيده عاليا وهو يقول: رحمك الله يا والدي.. فلقد قضيت بريئا مظلوما!! ص١١٩-١٢١. ملاحظة: ووضع خليل الورقة على جسد أبيه فتلطّخت بالدّماء وبقيت محفوظة عند عائلة غريب لفترة ما، ونتيجة لهذا الحادث الأليم رُسِم ابنه خليل كاهنا لرعيّة الروم الأرثوذكس. (مخائيل رشماوي).

المهندس خليل حزبون قد توفي أيضا خلال عودته من نابلس[٤٦]. ويقول الأب موريتان في مذكراته أنه قد أصيب بهذا المرض بدرجة خففة، لأنه كان يزور المرضى ويدفن الموتى من رعيّة اللاتين والروم والمسلمين.[٤٧]

هجوم الجراد

كما تعرضت البلدة في العالم التالي (١٨٦٦م) إلى هجوم الجراد. فلقد وصل الجراد عن طريق دير مار سابا، في أواسط شهر أيار. وتُعد أيام ٣١ أيار والأول والثاني من حزيران من أصعب هذه الأيام التي ظهرت فيها عواصف الجراد. ويصف الأب موريتان المحاولات غير المجدية التي قام بها للدفاع عن ممتلكات الدير في بيت ساحور عند هجوم الجراد، وكذلك يذكر محاولات صديقه الأب جولي كاهن بيت جالا، الذي قدم عنده لمساعدته مع بدء زحف الجراد:

«كان الجراد في بداية الأمر صغيراً جداً ولا يستطيع أن يطير، فكان يزحف نحو نفس الاتجاه، ويسير خلف قائد له. وقد قدم من الطريق التي تأتي من مار سابا. وكانت جحافلها تملأ عرض الطريق والحقول المجاورة وتعد بالملايين. وقد ظهر هذا الجراد الزحّاف –الذي كان شغله الشاغل أن يمشي ويأكل فقط –في عيد الصعود في ١٠ أيار ١٨٦٦م. وكنت قد دعوت الأب جولي كاهن بيت جالا للعشاء عندي، وكان بصحبة كاهن مرسل آخر. وعندما أُخبرنا بوصول الجراد هرعنا لمشاهدته، فما كان من الأب جولي والكاهن الآخر إلا أن قاموا بمجزرة بحق هذه الحيوانات الغازية بالدوس عليها. ولكن هذه الحيوانات الصغيرة كانت أذكى منهم، فقد أخذت تقفز بعيدة عن مدى أحذيتهم التي كانت تقتل عشرة في كل مرة، ولكن أسراب الجراد كانت بالفعل أكثر ذكاء وفطنة منا. عندها قال لي الأب جولي: «أعطني كحل البارود وسأريك ماذا

[٤٦] كان خليل حزبون من تلاميذ الأب موريتان، فقد علمه كيفية رسم الخرائط الهندسية، وكان من أوائل الذين تعلموا فن البناء القوطي في فلسطين من خلال العمل مع الأب موريتان في بناء بطريركية اللاتين في القدس. وكان من المفروض أن يصحب الأب موريتان خليل حزبون الى نابلس لإقامة أحد الأبنية، ثم الذهاب إلى الكرمل من أجل وضع تمثال كبير للعذراء فوق كنيسة الكرمل، يمكن رؤيته من البحر. وكان التمثال لدى وصوله إلى الميناء مكسرا، ولهذا طلب منه الأب موريتان أن يذهب بمفرده، وسيقوم هو باللحاق به فيما بعد. مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٩٤-٣٩٥.

[٤٧] المرجع السابق.

يحدث». فأخذ يستخدم كل مهارته العسكرية بوضع خطوط من كحل البارود في مكان مرور الجراد، وفي النهاية انتهت المعركة بعد أن أحرق ما يعادل ثلاثة فرنكات من البارود مقابل قتل ثلاث جرادات فقط. فإن كان هنالك من خاسر، فلم يكن الجراد بل الأب جولي. وقد أخطأ الجراد الذي أتى من طريق مار سابا بمسافة ٣٠٠م، ولكنه عدّل خطّ سيره من فوق الحقول، حتى عاد وأخذ طريق بيت لحم. وكان بالفعل منتظما كجيش له قيادة حكيمة، واستقرّ على شجر الزيتون الذي يقع تحت بيت لحم، فتمت إبادته جميعا...كانت أيام ٣١ أيار وأول يومين من شهر حزيران عبارة عن عاصفة من الجراد تختلف عن جميع الموجات السابقة. وقد كان الدمار الناتج عنها كبيراً، ولمُ يشاهد مثل هذه الكارثة في فلسطين وسوريا من قبل. وكان هجوم الجراد في السّنوات السّابقة أخفّ وطأة، إذ كان الناس يكتفون بإحداث فوضى وأصوات عالية كي يهرب الجراد بعيداً، ولكن هذه المرة لم تنجح أيّة وسيلة. وإن كان الناس ينجحون بطرد خمسين جرادة متجمّعة على كرمة، كان يأتي بعدها على التوّ مائة أخرى، أكثر جوعاً وشراسة من الأولى. نعم لقد خُذِلنا! فكأنه كان لدى هذا الجراد أمر إلهي في التهام كل شيء كنوع من العقاب للبشر الخاطئين. وفي اليوم الأول أتى ٥ أو ٦ أشخاص إلى حقلي حيث العنب والزيتون، وقد بقي عليها شيء من الثمر، إلا أن الجراد كان يأتي بمجموعات كبيرة، ولم يُبقِ على شيء منها في النهاية، ولم نستطع أن نعمل شيئا، فاضطررنا أن نستسلم ونلقي بأسلحتنا. هكذا ومنذ مساء اليوم الأول أوقفنا الضّجيج، وبقينا نتأمّل هذا المنظر المخيف لهذا الجراد الزاحف، وانتظرنا كي يجلبوا القهوة إلى أولئك الذين قاوموا بدون نتيجة جحافل هؤلاء الأعداء الصغار، الذين كان يزداد عددهم بشكل متسارع وبدون توقف. أما كاهن الطّائفة الأرثوذكسيّة، الذي تواجد في ذلك الوقت، فقد أخذ يشرب القهوة معنا بهدوء، وهكذا استسلمنا لمشيئة الله. ولقد اكتشفنا في اليوم التالي مجزرة حقيقية ألمت بكروم العنب والشجر التي ذهب ورقها بالكامل، لأن الجراد استمر يأكل طول الليل، فلم يبق هناك لا ثمر ولا ورق. وعندما بدأت حرارة الشمس بالاشتداد، عاود الجراد ذو الأجنحة هجومه من جديد وبشكل أشدّ. أما الجراد الذي قضى ليلته في بيت ساحور، فقد رحل وجاء مكانه جراد آخر بأعداد أكبر. وقد بقي على هذه الحال مدة ثلاثة أيام. نعم ومنذ ضربات الجراد في مصر في سفر الخروج، لم نرَ أمرا مخيفا مثل هذا في

التاريخ. فلم تكن هذه مجرد سحابة ضائعة في الجو، تهبط على مكان ما بعيد، بل كانت عبارة عن سحابة عظيمة تمتد من لبنان إلى مصر، وكانت تضرب كل مكان وفي نفس الوقت. وكان سمك هذه السحابة يتراوح بين ١٥ إلى ٢٠ متراً من الأرض، حيث كانت طبقات الجراد متجمّعة على بعضها البعض مغطية الأرض حتى قمتها، فكانت بالتالي تحجب الشمس عن الأرض. ومع هذا السُمْك، كنت تسمع ضجيج ضرب الأجنحة، مصدرة أصواتا مخيفة، مثل صوت مياه البحر العظيمة، أو صوت ريح قوية تضرب شجر غابة كبيرة، إذ كانت على مسافة قريبة من حيث كنا. أما ما بقي من قشور الشجر ودوالي العنب، فبالكاد كان يكفي لهذه الجحافل من الجراد. ومن أجل سد جوعها، استطاعت بأقصى جهدها أن ثقب الأرض، لتصل إلى البصيلات والأدران فيها، فالتهمتها أيضاً. ودخلت تحت الصخور وفي الجدران بحثا عن الأعشاب والنباتات، إلى أن أتى اليوم الثالث، فلم يبق شيء أخضر يمكن أكله، حتى ولو دفعت مائة ألف فرنك بحثا عن نبتة أو ورقة خضراء، فلن تجدها في تلك الأنحاء. كانت مشاعر المصيبة والإحباط سائدة في ذلك الوقت، وقد أخذ الفلاحون يبكون ويصرخون قائلين: «إنها نهاية العالم! إنها نهاية العالم!». فقد بانت الحقول كأنها محروقة عن بكرة أبيها، وكانت الأشجار وكروم العنب بيضاء اللون، وقد فقدت لحاءها وقشورها. وكنت تجد على كل شجرة ٤ أو ٥ أو ٦ جحافل من الجراد المتجمعة بعضها على بعض، وملتصقة بالأغصان. فقد انتشرت في ذلك الوقت المجاعة بين صفوف «جيش الرب» هذا، الذي قضى على كل شيء يؤكَل. وهكذا وجب عليه أن يرحل ليبحث عن ضحية أخرى في مكان آخر، إلى المراعي في السهول بين الجبال والبحر. فأخذت تختفي شيئاً فشيئاً من بلادنا لكي تغزو الغرب، ولكنها في نهاية المطاف هلكت في البحر، حيث سبقتها الرياح لتمنعها من العبور إلى أوروبا"[٤٨].

بعد هذه الأحداث، قام الأب موريتان، وهو المؤرخ الأول لهذه الكارثة، ولكي يعزي نفسه بعد اختفاء الجراد، برحلة حج إلى منطقة الجليل، وذلك على ظهر دابّة. ولاحظ أن الخراب الذي سببه هجوم الجراد وبشدة في منطقة بيت لحم، كان أخفّ وطأة منه في منطقة الجليل. وحين مرّ بمدينة نابلس، وهو في

[٤٨] مذكرات الأب موريتان، ص ٣٩٨-٤٠٢

طريق العودة، بتاريخ ٢٧ حزيران ١٨٦٦، لاحظ أن الجراد لا يزال موجوداً هناك. ومع وصوله إلى مشارف بيت ساحور في ٢٨ حزيران، لاحظ أن الطبيعة قد استعادت قوتها ونضارتها، وقاومت أضرار الجراد، وسط هذه المآسي التي ازدادت مع متطلبات الحكومة التركية التي لا ترحم. من السهل أن ندرك كم هو محزن وصعب الوضع الذي كان يعيش فيه الناس في تلك الفترة.

مطلع القرن والحرب العالمية الأولى

إلا أن الأحوال لم تتغير كثيرا في مطلع القرن العشرين، فلقد صاحب دخول الإمبراطورية العثمانية في حروب عديدة مع الدول الأوروبية، مثل: سن القوانين العسكريّة الصّارمة، والتّجنيد الإجباري، والعمل في بناء الطرق والسكك الحديدية، ومصادرة المواد الغذائية من السكان. وأخذ الاتراك يقطعون شجرة زيتون واحدة من كل عشرة أشجار، وذلك باسم ضريبة العشر، ولهروب الرجال وفرارهم لرفضهم الانضمام إلى الجيش. هذا إضافة إلى الكوارث الطّبيعيّة التي حلت في البلاد، مثل غزو الجراد من جديد، وانتشار مرض التيفوس. إن الضرائب الباهظة التي فرضتها الحكومة العثمانية على الناس كانت عاملا حاسما في دفع الكثيرين لترك قراهم والهجرة إلى شرق الأردن أو العالم الجديد. فقد فرض النظام العثماني على السكان ضرائب عديدة، منها ضريبة العشر على المحاصيل الزراعية، وضريبة الويركو على الأراضي، وضريبة الانعام على الماشية، وضريبة البدل بدل الجندية، وضريبة الكروسة بدل شق الطرق، وضريبة التمتع على المدخول السنوي. ولهذا كانت الضرائب الباهظة في الواقع هي السبب الرئيس في الهجرة والابحار من ميناء يافا باتجاه العالم الجديد. وقام العديد من سكان بيت ساحور ببيع أراضيهم من أجل شراء تذاكر السفر إلى أمريكا الجنوبية، هذا على الرّغم أنّ عدد الذين هاجروا من بيت ساحور كان أقلّ كثيرا من الذين هاجروا من بيت لحم وبيت جالا. وما الجالية الفلسطينيّة الرّاسخة في التشيلي اليوم –ما يقرب من نصف مليون فلسطيني، غالبيتهم من منطقة بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا– سوى مظهر من مظاهر حركة الهجرة هذه.

وقد عاني أهالي بيت ساحور والمنطقة من ضيق شديد بسب الحرب العالمية الأولى، فقد اغلقت البحار، وتوقفت الاشغال، وتعطلت المعاملات، وأغلقت المدارس، وحدث غلاء فاحش، وعمت على أثر ذلك المجاعة عموم البلاد، بسبب ذهاب الكثيرين للجندية. ولم يبق في القرية سوى النساء والشيوخ الذين لم يقدروا على العمل، وهذا ما جعل الكثير من أهالي بيت ساحور يرحلون الى شرق الأردن لطلب الرزق،

والعمل في الحقول والحصاد لكسب العيش، أو لجلب الحبوب والاتجار بها. وقد حدث هذا الرحيل على موجات متلاحقة. فقد هاجر من بيت ساحور وحدها في ٢٥ آذار من عام ١٩١٥ ما يقرب من ٦٥ عائلة إلى مختلف المدن والقرى في شرق الأردن. وكان عدد المسلمين في بيت ساحور في بداية العهد العثماني أكثر عدد المسيحيّين، إلا أن اجبار السلطات التركية للمسلمين على المشاركة في الحروب التي تخوضها في فترات مختلفة، أدى إلى تناقص عددهم. وقامت الحكومة التركية بفرض اعانات مختلفة من المؤونة والدّراهم والحطب والتبن على الأهالي. وكان الجنود الأتراك يأتون بصورة دورية إلى سوق البلدة العمومي من أجل جمع التبن من أبناء البلدة، وأحيانا إجبارهم على التبرع بالمواد الغذائية التي لم تكن متوفرة بكثرة في ذلك الوقت. وطالب الجنود الاتراك في عام ١٩١٤ من بيت ساحور نحو ثلاثين ليرة نقدي، وستة أكياس من القمح والشعير، و٣٧ تنكة من زيت الزيتون، وعدة قناطير من التبن، والكثير من قناطير الحطب. وكان العسكر يحضرون بصورة مستمرة العديد من الجمال المحملة قمحا وشعيرا من أجل طحنها في مطحنة الياس جريس زخريا في بيت ساحور من أجل الحكومة[٤٩].

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، عقد اجتماع عام في سوق بيت ساحور العمومي بناء على طلب متصرف الحكومة العثماني. وكان موضوع الاجتماع الطّلب من الأهالي الدخول كمتطوعين في الجيش لمساعدة الحكومة، إذ أن اعلان الدستور الجديد في الدولة العثمانية فرض الخدمة العسكرية أيضا على المسيحيين، بعد أن كان مقصورا على المسلمين. وقد كُلِّف أنطون الياس بدرا مِن قبل السلطات العثمانيّة بحمل الطّبل والتّطواف داخل البلدة، لدعوة النّاس للانخراط في الجنديّة. وعقدت السلطات الاجتماعات الكثيرة مع الأهالي ولكن دون جدوى، ممّا جعلها تشنّ حملات مداهمة للبيوت واعتقال الشّباب وأخذهم للحرب. وطبعا هرب الكثيرون من الشباب والرجال، وكان كل مَن هرب يُدعى فرّارا. ولا يستثنى من ذلك سوى الأشخاص الذين كانوا قادرين على دفع "البدل" من أجل الإعفاء من الجندية. وفي يوم الجمعة الموافق ٢٠ آب ١٩١٥ أفاق سكان بيت ساحور وبيت لحم وبيت جالا، وإذا بهم محاصرون من قبل خمسة آلاف جندي تركي مسلح. ومنع الأهالي من الخروج بالمواشي الى المراعي إلى أن حضر القائد العسكري العثماني عزت باشا، فأمر بإحضار المخاتير ووجهاء البلدات الثلاثة إلى قشلة بيت لحم،

[٤٩] سليمان أبو دية، كتاب اليوبيل المئوي، ص ١٤٦-١٤٧

فاستقبلهم بالشتم والتحقير والضرب، ثمّ أمر جنوده بسجنهم. وأمر بإحضار كل الرجال من سن ١٥ سنة وما فوق الى القشلة. ويصف سليمان أبو ديه الذي كان مديرا للمدرسة اللوثرية آنذاك تللك المداهمات كما يلي:

"أفاق الأهالي صبيحة ذلك اليوم للخروج إلى أعمالهم، ولكنهم وجدوا البلدة محاطة بالعساكر بسلاحهم الكامل، ولم يسمحوا لأحد بالخروج. ثمّ جاء نفران يطلبان مخاتير البلدة للمثول أمام القومندار في بيت لحم. ثمّ جاء بعدهما ضابط مع نفرين يطلبان الاسراع في المثول، وبعد جهد تمّ جمع المخاتير وذهبوا جميعا الى بيت لحم... وفي هذا الوقت كانت الأسواق والأزقة خالية من الناس، ولا سيما من الشباب والرجال، لأنّ الناس عرفوا أن هذا الحصار لأجل جمع الفارين من الخدمة في الجيش التركي. وبعد الظهر من ذلك اليوم جاء المخاتير و"الاختيارية" من بيت لحم بوجوه عابسة، والغضب باد على أعينهم، واخبروا الأهالي أن المطلوب جمع حوالي ٢٢١ فارا، وان جميعهم يجب أن يحضروا في حدود ساعتين، وكل شخص غير موجود يجب أن ينوب عنه أخوه أو ابن عمه أو أحدأقاربه. وهنا هاجت البلدة وماجت. ولكن الأهالي خوفا من ظلم الاتراك لم يعملوا شيئا ولم يأتوا بأقل حركة، لأن الضابط جاء مع بعض الانفار وأخذوا يجمعون الفارين بمساعدة المخاتير، والويل لمن كان عنده فراري وكتمه. وقد كان ذلك باستعمال العصي، وحتى الكبار لم يسلموا من الضرب. وكان نتيجة ذلك أن جمعوا ٢٤ شخصا بين فراري ونائب فراري، وقد جُمعوا في دار صالح خليل. وعند الغروب أمر الضابط الفارين بالذهاب الى بيت لحم، فصعدوا مع المخاتير وهناك سلموهم للقومندار عزت بك بن عاصم بيك المعهود المشهور. وبعد ذلك فكّ الحصار، ورجع العساكر الى القدس محل اقامتهم. والذين قبض عليهم ابقوا في بيت لحم لليوم التالي، ثمّ نقلوا الى القدس بضعة أيام، وأرجع قسم منهم، وسيق الفارون منهم الى طوابير الجيش التركي، وارجع الباقون الى بيوتهم[٥٠]".

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العهد العثماني

تميزت فترة الحكم التركي للمنطقة بانتشار الفقر والجهل والمرض والخوف، وبقيت بيت ساحور

[٥٠] كتاب اليوبيل المئوي، ص ١٤٧-١٤٨

حتى بداية القرن التاسع عشر تعيش حياة قرويّة خالية من مظاهر الحضارة، وتعتمد بصورة عامة على الحياة الزراعية، ولهذا كان الناس يرغبون في زيادة عدد الأبناء لمساعدتهم في العمل في الأرض وتربية الماشية. وكان الخوف من الأعداء أو الوحوش البريّة يدفع الناس للعيش في بيوت متلاصقة في المنطقة المعروفة اليوم بالبلدة القديمة. وكان هذا التجمع المتلاصق للمساكن يخدم أيضا غرضين: الأول دفاعي في زمن الفوضى واضطراب الأمن، والثاني اقتصادي، لاستغلال أكبر مساحة ممكنة من الأرض للزراعة. ويصف القسيس تسارنيكوف وصولة إلى بيت ساحور في عام ١٩٠٣ بقوله:

"وبعد دقائق يقع نظرنا على القرية البالغ عدد سكانها حوالي الستمائة، وأكثرهم مسيحيون ينتمون إلى الكنيسية الأرثوذكسية، وفي مدخلها إلى اليمين وإلى اليسار مركز طائفة اللاتين، ويحوي كنيسة ومسكنا للكاهن، ومدرسة تديرها وتدرّس فيها راهبات. وولجنا ازقة ضيقة تحف بها بيوت مهجورة، وأسرعنا الخطى لنصل إلى ساحة السوق، واجتزنا المكان بحذر شديد حتى لا نهبط في حفرة. وتوجد إلى جانب السوق بئر عميقة، تقول التقاليد بأن سيدتنا مريم جاءت الى المكان لتشرب، فتفجرت فيها الماء بغزارة. واصلنا مشوارنا إلى الشرق عبر زقاق مسقوف جزئيا، افضى بنا الى شارع أرحب، يفصل بين مركز الإرسالية الألمانية والكنيسة الأرثوذكسية."[٥١]

-صورة ٣ الزراعة -المرج

-صورة ٤ الجلوس وسط البلدة

ولم تكن بيت ساحور في تلك الحقبة قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) مدينة تعجُّ بالسكان والحركة كجارتها مدينة بيت لحم، حيث يكثر السيّاح والزوار من كل صوب وناحية، حاملين معهم حركة حضارية لم يألفها سكان الريف. كانت قرية بيت ساحور قليلة السكان، وقليلة المرافق، ويعيش سكانها عيشة بسيطة هادئة وبعيدة عن ضوضاء المدينة، رغم أنها لا تبعد كثيرا عن بيت لحم. وكان المختار يمثل جميع العائلات في الحمولة، وكانت طاعته واجبة، وقد منح دورا بارزا من قبل السلطات التركية. وقد عمل الناس في مهن متنوعة، مثل تربية الماشية، وقطع الحجارة والبناء، وصناعة الأحذية وتصليحها، والحدادة والنجارة. واقتصرت الحياة التجارية على السلع غير المتوفرة في حقول السكان، أو تجارة الحبوب

---

[٥١] جابر نصار. المدرسة الانجيلية اللوثرية: مائة عام .. ويستمر العطاء، بيت ساحور، ص ٢٣

والأغنام والمواشي. وكان أهم ما تشتهر به بيت ساحور زراعة الفقوس والقمح والشعير والذرة. وكانت الحمير والبغال والجمال هي وسائل النقل المتوفرة في ذلك الوقت. وكان الناس يعتمدون عليها في تنقلاتهم ونقل منتوجاتهم الزراعية وغيرها. ولم يخل أي بيت من اعداد كبيرة من الدجاج للاستفادة من لحومها وبيضها، كما كانت هناك اعداد كبيرة من الأغنام والماعز والبقر. وكان الطعام الأساسي للناس يتكون من خبز الشعير والذره والزيت والزيتون والبصل، ونادرا ما كان يستعمل خبز القمح، إلا من أصحاب الأراضي الذين كانوا يزرعون ويحصدون. وأمّا القمح فكان يطحن بواسطة طواحين من الحجر، وكانت هذه مهمة النساء في ذلك الوقت، وكن يجمعن زبل الحيوانات ويخبزن بواسطة الطابون. وكان زي الرجال بغض النظر عن الدين يتكون من القمباز والطّربوش أو لفّة على الرأس[٥٢]. وكان الرجال يقضون أوقاتهم في المساء في المقاعد يتسامرون ويناقشون القضايا المتعلقة بعائلاتهم. وكانت تنتهي الأمسيات عادة بأن يقوم أحد الشيوخ بتلاوة بعض الحكايات العربية القديمة، حيث كان يستمر ذلك حتى منتصف الليل. وكان الشيوخ يمضون وقتهم في النهار في مركز القرية أمام دكان عطا الله عبدالله، للتسلية ورواية القصص أو لعب السيجة أو لعبة الفنجان "الورسن". وهذه لعبة طريفة كان ينقسم فيها الحاضرون إلى فريقين، ويستخدم فيها صينية وعدة فناجين قهوة عربية، ويخفى تحت إحداها خاتما. ويحصل كل فريق على ثلاث محاولات لمعرفة موقع الخاتم، ويحصل الفريق المنافس على نقط بعدد الفناجين المتبقية بعد فشل الفريق الآخر في محاولاته الثلاث. ويستمر اللعب حتى حصول أحد الفريقين على عدد النقاط المطلوب[٥٣]. وكانت حفلات الأعراس تقام في الحرجة وهي الساحة الكبيرة التي تقع بالقرب من بئر السيدة، أو في الحارات الواسعة في البلدة. وكانت الأفراح عادة تستمر ١٥ يوما، تبدأ قبل أسبوع من حفل الزّفاف وتنتهي بعده باسبوع. حيث كان الشيوخ يجتمعون صباحا ومساء لسماع الشاعر على الرّبابة، والمشاركة في أهازيج السامر. وكان الشباب يمارسون طقوس حفلة تهكمية خاصة لحلاقة العريس في يوم الأحد الذي يسبق الزفاف، حيث يتمّ تعريض العريس "لبهدلة" طريفة ليلة زفافه. وكان أهل العريس يحضرون الخبز والعنب لمدة أسبوع على الفطور لاطعام

[٥٢] وبعد قدوم الانتداب البريطاني وما نجم عنه من صراع بين العرب واليهود والانجليز، طلبت القيادة الفلسطينية عام ١٩٢٧، بأن يرتدي الرجال الحطة والعقال بدل الطربوش.

[٥٣] مذكرات أنظون بنايوت سلسع (مخطوطة).

الناس، ويتمّ في نهاية الأسبوع تنقيط العريس من كل شخص بعشرة قروش. وفيما يلي وصف لأحد المنازل في البلدة في منتصف القرن التاسع عشر، يظهر طبيعة الحياة السائدة في تلك الفترة، وهو منزل إبراهيم الشوملي، كما ورد على لسان أحد كهنة رعيّة اللاتين في بيت ساحور، وذلك بعد إجراء مراسم العماد لأحد أفراد العائلة:

صورة ٥ تظهر اللباس

"قمنا بمرافقة الطّفل المتعمد حديثا وهو عطا الله ابن إبراهيم الشوملي الى بيته. وكان إبراهيم يمشي وهو يشعر بنشوة الفرح والانبساط. وكان الناس من أهل البلدة يهنئونه. وقد حضروا حفلة العماد مجتمعين عند باب المدخل، ثمّ دخلوا الى الديوان. يقع بيت إبراهيم فوق تلة صغيرة في القرية، وكان أجمل بيت. ولم يكن بعد في بيت ساحور سنة ١٨٥٧ إلا بيوت مبنية من اكوام من الطين، وطوب منشف بالشمس. إلا أن كلمات ومثال كاهن الرعيّة آنذاك الأب موريتان، قد خلقت بين الطبقة الأكثر يسرا الرغبة في إقامة بيوت أفضل حالا، فبدأت تبني البيوت من الجير والحجر. فكان بيت إبراهيم مبنيا من الحجارة الجميلة المملسة والمبيضة من الخارج، لكن بسبب ايقاد النّار وسط الدار للطبخ وغيره من الاستخدامات، لوط إسوداد الحجر. وكعلامة على الرخاء، لاحظنا حين دخلنا البيت مخزن الحنطة. ولم يكن كما كنا نتوقع غرفة مستقلة أو كومة من القمح موضوعة على الجانب، أو مجموعة أكياس مرتبة على طريقة مصر، بل كان عبارة عن حاجز مصنوع من نباتات منشفة ويابسة، – نوع من نبتة المكانس –، تزرع على سطح البيت مملسة من الداخل ومن الخارج بالطين، مُشكلة في النهاية مثل وعاء كبير يلقى في داخله القمح، حيث يقوم أهل البيت باستخراجه كلما يحتاجون. وفي الجهة المقابلة هناك نوع من البناء شبيه به دائري، أقل حجما ومغطى أحيانا للوسط ومملس أيضا بالطين، أنه الفرن. كل هذا كان يمثّل حيّز نصف الغرفة التي دخلناها، ويرتفع عنها قليلا بلاط الجزء الآخر من الغرفة، وعليه حصيرة وفوقها غطاء آخر، مكونا هكذا طقم الديوان، حيث جلسنا على وسائد حسب العادة الشرقية. ثمّ قدم لنا "الشيبوك" وهو غليون كبير وله قصبة طويلة جدا مزينة بزخارف[٥٤]. وكان العمل جاريا في الخارج بحماسة، حيث

[٥٤] وقد استعيض عنه اليوم بالأرجيلة

أوقدت النيران بين حجرين، ووضع عليها مقلى من حديد لتحميص القهوة العربية. وجهز الهاون الخشبي لكي تطحن به، بينما كان الماء يغلي على النار. وبنفس الوقت وعلى مثال خيمة النبي إبراهيم الذي قدم الخبز للملائكة الثلاث ... كان يُطبخ في الفرن بجانب البيت الطعام المهروس الذي لا يؤكل إلا وهو ساخنا. لقد كان قلبي يرقص ابتهاجا في صدري، وأنا أتناول إفطارا على مثال الإفطار في الكتاب المقدس، بكل ما في الكلمة من معنى، وحسب ما كانت العادة عليه في ذلك الوقت عند الرّعاة في حقل بوعاز: نعم لقد وجدت الكتاب المقدس معاشا في هذه الأرض".[٥٥]

وقد وصف القسس الألماني والمدعو تسارينكوف الطريق الذي يصل بيت لحم ببيت ساحور كما كان سنة ١٩٠٣ كما يلي:

"في الصباح الباكر في اليوم الأول من أيام العيد، تركنا ساحة السوق واتجهنا شرقا بمحاذاة كنيسة المهد، وسلكنا طريقا لم يصل إليه أي أثر من آثار التقدم الحديث. لذلك كان سلوكه محفوفا بالمتاعب، ويسير بنا فوق صخور في مسالك ضيقه، تحيط بنا الحجارة من اليمين ومن اليسار، الأمر الذي يضطر سالك هذا الطريق أن يسير بحذر قدما بعد قدم. وكان مشوارنا في ساعات الصباح، وليس غريبا أن يقابلنا بعض المارة في طريقهم إلى بيت لحم، وأغلبهم كانوا من نساء القرية، يحملن الحليب والجبن وثمار الموسم من حقولهن وبساتينهن، لكي يعرضنها في سوق بيت لحم. كان يبدو عليهن في مشوارهن الفرح والنشاط، لأنهن ينتظرن أن يكسبن بعض الدراهم. وسكان بيت ساحور آنئذ كانوا يعدون الأكثر فقرا بين سكان الأرض المقدسة. وكانت النساء يحملن الجامد والسائل من الإنتاج على رؤوسهن في أوعية أو سلال، ويتقدمن منتصبات القامة، وقلما كن يحتجن إلى أن يسندن ما يحملنه باليد. وما يرتدين من الملابس يعكس الوضع الاقتصادي في قريتهن، فغطاء الرأس أبيض اللون كي يقي من الشمس الحارة، والثوب الذي ترتديه الواحدة منهن لا يعرف لا "القصّة" ولا "الموضة"، كان مصنوعا من القماش القطني الأزرق البسيط، ويلف أعضاء جسدها القوي حتى

[٥٥] المجد: نشرة رعوية تصدر عن اللجنة الليتورجية، دير اللاتين، بيت ساحور، ١٨ تشرين أول ٢٠٠٩، ص٢-٣.

القدمين. أما تقاطيع الوجه فلدينهن فمقبولة، والقليلون الذين مروا بنا من الرجال يوحون لنا بأن ليس لهم مجال آخر غير تسويق الإنتاج الزراعي، فمعظمهم يعمل في المحاجر في تفجير الصخور ودق الحجارة، لتزويد أهل القدس وأهل بيت لحم بحجارة البناء. أولئك هم القوم الذين يسكنون قرية الرّعاة، وتغلب عليهم الخشونة والجفاف، ويجري في عروقهم دم البدو أبناء الصحراء والبرية."[٥٦]

وخلت المدينة خلال الفترة العثمانية من المدارس الحكومية، وتوفرت المدارس الخاصة التي كان يرتادها أبناء العائلات الميسورة فقط. وخلال فترة الحرب العالمية الأولى الطاحنة أغلقت جميع المدارس في بيت ساحور أبوابها ما عدا مدرسة واحدة، وهي المدرسة الانجيلية اللوثرية التابعة للدولة الألمانية، حليفة تركيا في ذلك التاريخ. ولكن سرعان ما تضعضع العمل في هذه المدرسة بعد أن سادت المنطقة أحوال صعبة قاسية. وقد واجهت المنطقة إلى جانب الحرب العالمية الأولى، موجة كثيفة من الجراد، انتشرت في جميع أقطار الشرق الأدنى، وتبعتها مجاعة مخيفة، لأن الجراد قضى على كل ما كان أخضر، حتى أشجار الزيتون الكبيرة. فقد جاء الجراد في ٨ آذار ١٩١٥ من الشرق كجيوش جرارة، وترتب على أهالي بيت ساحور أن يرسلوا يوميا نحو أربعين شخصا لأجل جمع الجراد الزحاف. فقد صدر الأمر من مدير الناحية أن يسرح جميع ذوي الأعمار من ١٠ سنوات إلى ٦٠ سنة لأجل جمع الجراد. زد على ذلك أن الكوليرا تفشت بين الناس بشكل مخيف وقضت على الكثيرين. وفي شهر أيار عام ١٩١٦، تمّ اغلاق المدارس لأجل غير معين بسبب الأمراض المتنوعة التي تفشت في القدس وبيت لحم وما حولهما، ولا سيما المرض المعدي المسمى بالحمرة النمشية، والذي فتك بالكثير من العسكر والأهالي. وفي ليلة ٢٥ حزيران ١٩١٦ توفي الخوري خليل أبو سعدى بعد أن أصيب بالوباء الذي كان قد تفشى في بيت ساحور، وفي الأسبوع الثالث من شهر حزيران ازداد عدد الموتى في البلدة، وتوفي في كل يوم بين ٣ و٦ اشخاص. إضافة إلى ذلك، انتشرت الملاريا في شهر تشرين أول ١٩١٦، وكثيرا ما كان يمنع هؤلاء المرضى من الاختلاط بالناس.

وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ودخلت جيوش الحلفاء إلى البلاد، ذهب العديد من أبناء المدينة إلى بيت لحم مشيا على الأقدام، لعدم وجود طريق رئيس يربط بين بيت لحم وبيت ساحور

---

[٥٦] جابر نصار. المدرسة الانجيلية اللوثرية..مائة عام.. ويستمر العطاء. بيت ساحور ٢٠٠١، ص٢٢

سوى طريق ضيق لا يتسع إلا لمرور الناس والحيوانات. وكان القصد من الذهاب إلى بيت لحم مشاهدة العربات التي تسير بدون خيل، حيث شاهد الناس سيارات "اللوري" كما كانت تسمى في ذلك الوقت، وهي تسير بضجيجها الذي يصم الآذان، ومشاهدة ما يسقط من فضلات العجلات، وهي عبارة عن قطع من الكاوتشوك البالية، لأن العجلات في ذلك الوقت لا تنفخ كما هو الحال الآن. وكان الناس يأخذون هذه القطع ويضعونها في النار لمشاهدة كيف تشتعل، وكانت هذه من أنواع التسلية بالنسبة للأطفال. كما أن الكثيرين اخذوا يستعملون اسلاك التلفون الملبسة بالكاوتشوك، ويربطونها داخل البيت ويشعلونها للانارة، حيث أن الإنارة في البيوت كانت على سراج الزيت أو لامبات الكاز. وكتب محرر مجلة "أخبار الأراضي المقدسة" في تقرير له في أحد اعدادها الصادرة عام ١٩١٤، يصف طبيعة الحياة في بيت ساحور فيقول:

"تقع قرية بيت ساحور على حافة حقل الرّعاة، بين هذا الحقل ومدينة بيت لحم.. وقد بلغ عدد سكانها الألف والثمانمائه. بيوتها مكتظة، ويخترفها زقاق ضيق متعرج تحف به المنازل المغبرة المبنية من الحجارة الكلسية. والسكان يعكسون مثل هذا المحيط القاسي، وينظرون إلى الزائر بعبوس، وإن تكلموا يغلب على حديثهم التذمر، وتستر أجسادهم ملابس خشنة غير مناسبة، بعكس ما كان عليه جيرانهم التلاحمة الذين يبدون أكثر ثراء. وقد يكون قربهم من الصحراء يجعلهم يتأثرون بسكانها من البدو الذين يمتهنون اقتناء الغنم، والتجول معها بعيدين عن كل قيد[٥٧]".

ونلاحظ من خلال هذا التقرير الزيادة الملحوظة في عدد السكان في البلدة. ولعل ذلك يعود إلى انتهاء الحرب العالمية الأولى، أو إلى مبالغة في تقدير عدد السكان. وبعد أن اطمأنّ الناس بأن الحرب قد انتهت أخذت المدارس تفتح أبوابها، ومنها المدرسة الأرثوذكسية التي كان يديرها المعلم إسكندر واخوه المعلم مخائيل خوري، ومدرسة اللاتين التي كان يديرها المعلم باسيل شوملي بالاشتراك مع كاهن الرعيّة وقتئذ الأب الفونس الونزو، الذي كان يعلّم اللغة الإنجليزية فيها. وبدأت هذه المدارس تقوم بالنشاطات المختلفة، وبدأت الحياة تدب من جديد في البلدة، وبدأت تتغير رويدا رويدا. ونظرا لعدم الاستقرار بسبب الأوضاع السياسية والرغبة في تحسين أوضاعهم الاقتصادية، هاجر من المدينة عدد كبير من أبنائها إلى

---

[٥٧] المرجع السابق

دول أمريكا اللاتينية والجنوبية، وقد نشط هؤلاء في أماكن تواجدهم، وقاموا بتأسيس العديد من الجمعيات لدعم أبناء بلدهم، منها جمعية الاتحاد في هندوراس، وجمعية بيت ساحور في التشيلي.

الصورة رقم ٧ الأب الفونس الونزو

الصورة رقم ٦ حفلة تكريمية

عهد الانتداب (١٨١٨–١٩٤٨)

الأوضاع العامة في البلاد:

صدر في عام ١٩١٧ وعد بلفور الذي يعطي اليهود الحق في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، على شرط أن تحترم حقوق السكان الأصليين للبلاد. وفي عام ١٩١٨ وضعت البلاد تحت الحكم البريطاني. وأدّت الظروف السياسية الجديدة بعد وصول الانجليز إلى إزالة القيود عن النشاطات المدنية من قبل السلطات العسكرية البريطانية، والعودة إلى الحياة العادية التي توقفت منذ عام ١٩١٤. فظهرت العديد من النوادي والجمعيات السياسية والاجتماعية والخيرية، وزاد زخم النشاط الأدبي، وظهرت العديد من الصحف والمجلات، وانتشر التعليم. وعملت الجمعيات والنوادي على تعزيز تيار القومية العربية، ومواجهة الخطر الصهيوني، ومحاربة العادات الاجتماعية القديمة، ومواجهة القيادات السياسية والمدنية التي كانت تفرض قبضتها على الحياة السياسية والاجتماعية. وتطورت التجارة، وتمّ افتتاح العديد من المحلات التجارية من أجل بيع المواد الغذائية وغيرها، مثل دكان عطا الله عبدالله، ودكان نخله عبدالله، ودكان مخائيل حنا شوملي، ودكان بنايوت سلسع، ودكان جريس يعقوب الأطرش. وبدل المقايضة التي كانت سائدة في الماضي، أصبح الناس يقومون بشراء المواد الغذائية وغيرها من احتياجاتهم اليومية. وتطورت خلال هذه الفترة العديد من المهن مثل النجارة والحدادة والقصارة والتبليط. وفتحت أسواق العمل في المعسكرات البريطانية التي أقامها الإنجليز في طول البلاد وعرضها، حيث تمّ استخدام العمال والفنيين والإداريين العرب، لأن أجورهم كانت أقل من أجور اليهود. واعتمدت العديد من الأسر في بيت ساحور على صناعة الصدف نتيجة لقدوم الحجاج إلى بيت لحم وبيت ساحور. وقد بدأ يعقوب جريس قمصية العمل في هذه المهنة منذ عام ١٨٨٠، وتعلم على يديه كثيرون. وكانت المسابح هي أهم المصنوعات الصدفية. وكانت المنتوجات الصدفية هي الناتج الثاني في بيت ساحور بعد الفقّوس. ويقال إنه عندما وصل أبو زيد

الهلالي إلى منطقة بيت لحم لكي يجمع الجزية من أهلها، قدم له أهل المنطقة مجموعة من المسابح. وقد شاركت المرأة الرجل في هذه المهنة. وجرت محاولة لإقامة نقابة خاصة بهذه الصناعات في بيت ساحور. وقد كتب أنطون بنايوت سلسع نداء إلى تأسيس هذه النقابة على صفحات جريدة فلسطين بتاريخ ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٣١جاء فيه:

"ليس من أحد منا يجهل الحالة المحزنة التي وصلت إليها صناعة الصدف في بيت لحم وبيت ساحور. وهذه الحالة ناتجة ولا ريب عن عدم وجود من يسعى لتطويرها وإحيائها، أو على الأقل حفظها من التدهور الكلي. وقد نبهنا أرباب الشأن لهذا الأمر شديد الخطورة، وطلبنا منهم أن يعيروه جانبا من الاهتمام. وكنا في كل مرة كأننا نطلب المستحيل أو نسعى إلى غرض لا طاقة لهم به، والغرض مع ذلك بسيط جدا، يحتاج إلى مبلغ من المال حتى يدر على صاحبه وابلا من الأموال. وقد سعينا سعيا محصورا لدى العمال وأصحاب المعامل فقط. أما الآن فلا بد لنا أن نتجه إلى أغنيائنا الذين لا يفكرون ولو قليلا في شأن هذا الوطن، الذي أصبح في هذه الأيام في حالة يتطلب معها الانتباه والتفكير... إن صناعة الأصداف ترتكز عليها معيشة أناس كثرين يعدون بالآلاف بين عامل وتاجر.. فكيف نراها الآن في انحطاط مستمر ولا نحرك ساكنا. من الضروري أن ننهض وان نعزز صناعتنا الوطنية التي انفرد بها الفلسطينيون، وأن نضحي في سبيل إحياء هذا المشروع بكل غال ورخيص، وهو تأسيس نقابة لعمال الأصداف تضم جميع العمال صغيرهم وكبيرهم على السّواء"[٥٨].

ورغم التطور الذي حدث في العديد من مجالات الحياة اليومية للسكان بعد وصول الانتداب البريطاني إلى فلسطين، إلا أن الظروف السياسية الصعبة التي مرّت بها البلاد في العقدين الثاني والثالث، أدّت فيما بعد إلى أوضاع اقتصادية صعبة. فقد تعرضت البلاد في ٢٨ حزيران عام ١٩٢٧م وفي ساعات بعد الظهر لزلزال قوي[٥٩]، دمر الكثير من البيوت في بيت ساحور، وتسبب في مقتل وجرح العديد من

[٥٨] أنظر: جريدة فلسطين، ١٤ تشرينن الثاني ١٩٣١

[٥٩] تعرضت قرية بيت ساحور إلى العديد من الزلازل والأحداث الصعبة مثل زلزال عام ١٧٢٤، وزلزال عام ١٨٣٧، وزلزال عام ١٩٠٣، وزلزال عام ١٩٢٧ الذي أدى من شدة قوته إلى تشقق العديد من البيوت القديمة. كما أدت الأمطار الغزيرة والثلوج في عام ١٩٠٦ إلى تدمير جميع المحاصيل الزراعية.

الأشخاص. وحدث زلزال أخف وطأة في ١١ تموز ١٩٢٧ وفي ٩ شباط ١٩٢٨. وتعرضت كنيسة الآباء والأجداد للروم الأرثوذكس بتصدع كبير، فقامت الطائفة بترميمها وتجديدها وتوسيعها في عهد الأب اندريا عيسى بنوره. وتساقطت الثلوج حيث بلغ ارتفاع الثلج مترا، كما تعرض المزارعون والتجار وعمال المهن والمشاغل إلى المضايقات من رجال الجمارك.

وقد أعرب الفلسطينيون عقب هجرات اليهود المتتابعة لفلسطين، وشراء الأراضي بصورة واسعة، عن عدم رضاهم عن سياسة حكومة الإنتداب. ونظمت احتجاجات مناوئه لسياسة سلطات الانتداب في عام ١٩٣٤ نتيجة اعتقال الحكومة أعضاء اللجنة التنفيذية، التي كانت تدعو إلى مقاومة الهجرة اليهودية وبيع الأراضي. كما تشكلت لجان خاصة في المدينة من أجل جمع التبرعات للثورة. وأعلن الفلسطينيون في عام ١٩٣٦ العصيان المدني والإضراب العام في كل أنحاء فلسطين والذي استمر ستة أشهر. وقد نشط الثوار بعد اضراب الستة شهور ضد الانتداب البريطاني، وضد الجماعات اليهودية المسلحة، بعد أن ادركوا كيف تعمل حكومة الانتداب مع المصالح اليهودية على حساب المصالح العربية. وكيف تسخر امكانياتها لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بفتح أبواب الهجرة اليهودية، وتواصل عمليات سلب الأراضي الفلسطينية، وإقطاع اليهود الأراضي الأميرية التي تعود للحكومة. وشهدت سنوات الثورة من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٣٩ فوضى عارمة اجتاحت البلاد. ولمواجهة الثورة قامت سلطات الانتداب بمحاصرة المدن والقرى من أجل مطاردة الثوار. وقد أصاب بيت ساحور ما أصاب غيرها من القرى والمدن الفلسطينية. وشارك أهل البلدة بقية المدن الفلسطينية في المناسبات الوطنية المختلفة، والظروف التي كانت تمر بها البلاد. وبرزت اهتمامات سياسية وثقافية متعددة نتيجة للاحداث التي كانت تجري في البلاد، وخاصة خلال فترة ثورة البراق عام ١٩٢٩، وثورة عام ١٩٣٦. فقد نظمت الاحتجاجات والاضرابات التي كانت ردا على ممارسات الانجليز، أو محاولات خلق الفتن بين المواطنين، أو احتجاجا على سياسة الحكومة وفرض الضرائب. واستمر هذا الوضع حتى صدور الكتاب الأبيض الذي شكل تحولا في السياسة البريطانية، من خلال تحديد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين. وسرعان ما اندلعت بعد ذلك الحرب العالمية الثانية في أيلول عام ١٩٣٩. ومع بدء نشوب الحرب بدأ المواطنون في بيت ساحور يعيشون أجواء الحرب، حيث جرى نظام التعتيم تحسبا من الغارات الجوية، وفتحت بريطانيا باب التطوع أمام الفلسطينيين. وقد قام ما يقرب من عشرين ساحوريا بالتطوع في صفوف الجيش

الإنجليزي لأسباب اقتصادية. وقد تمّ تدريبهم في معسكر صرفند قبل أن يتمّ نقلهم إلى مصر، ومن هناك إلى أوروبا. وخلال المعارك التي دارت في اليونان وقع ثمانية منهم في الأسر، وهم حنا الياس شحادة مصلح، ويوسف باسيل الياس الشوملي وأخوه الياس، وبشاره خضر دكرت، وسمعان عودة، والياس غريب، ومخائيل جريس صالح. وقد أرسل هؤلاء الأسرى الى المانيا، حيث عانوا من الجوع والعذاب والحرمان. وتوفي خلال هذه الحرب عدد من أبناء المدينة منهم أبو جريس جراد أبو سعدى. وقامت سلطات الانتداب بتوزيع المواد الغذائية من طحين وسكر وغيره على السكان أو على التجار في محاولة لتخفيف وطأة الحرب عليهم، حيث بدأ الغلاء في الانتشار ونقصت المواد الغذائية في الأسواق، مثل السكر الأبيض الذي استعيض عنه بالسكر البني اللون.

إدارة شؤون البلدة:

وتأسس في عهد الانتداب البريطاني أول مجلس قروي[٦٠] في بيت ساحور في عام ١٩٢٥ برئاسة صالح جريس عياش الأطرش، الذي كان عضوا في في مجلس النواب التركي. وضم المجلس ستة أعضاء، هم نقولا عودة جرايسه، والياس خليل بدرا، ويوسف عيسى مصلح، وسعد يعقوب سعد، وعبالله جابر جبران ورئيس المجلس. وقد أشرف على إدارة شؤون البلدة قبل هذا المجلس لجنة مكونة من مخاتير البلدة. ونشر القرار الخاص بتأسيس المجلس في الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٢٦ في العدد رقم ١٦١. وقد حُدِّدَت وظيفة المجلس في هذا القرار في المحافظة على النظام في القرية، ومراقبة المقاهي ومقتضيات الصحة العمومية، والاشراف على موارد المياه، ومراقبة السير في الطرق وإصلاحها في حدود القرية. وخُول المجلس بجمع الضرائب من السكان للقيام بالوظائف التي انيطت به. ولم يكن هناك مقر ثابت للمجلس، ولهذا كان الأعضاء يجتمعون في بيت رئيس المجلس أو في أماكن مختلفة، حتى إقامة مقر للمجلس في عام ١٩٢٧ في بيت بطرس اسحق قمصية بصورة مؤقته. واستلم السيد حنا جريس قمصية في عام ١٩٢٦ إدارة شؤون المجلس المحلي بدورتين متتاليتين حتى عام ١٩٣٢. وفي هذا العام بُنِي مقر

---

[٦٠] أصدرت الحكومة التركية عام ١٨٧٦ بزعامة مدحت باشا أول دستور للبلاد، بحيث أصبح بموجب المادة ١٠٨ من الدستور الحق في أن يؤلف الشعب في كل مدينة أو قرية حكومة محلية تدعى مجلس محلي أو مجلس قروي. وقد تم إقامة مجلس محلي في بيت لحم في تلك الفترة، في حين تأخرت بيت ساحور حتى عام ١٩٢٥ لإقامة مجلس محلي.

للمجلس في قطعة أرض تابعة لدير اللاتين في الجهة الجنوبية لكنيسة اللاتين، وبدعم من أبناء البلدة المهاجرين. وما زال هذا البناء حتى اليوم هو المقر الرسمي للمجلس. وقد أقيم حفل كبير بهذه المناسبة حضره جمع غفير من رجال البلدة والمسؤولين في المنطقة، كان من بينهم: نقولا سابا قائمقام منطقة بيت لحم، ونقولا شاهين رئيس بلدية بيت لحم، وعيسى البندك صاحب جريدة صوت الشعب، والدكتور مخائيل معلوف طبيب الصحة في بيت لحم، وجريس نسطاس مهندس المشروع.

وحدثت في عام ١٩٣٢ انقسامات في البلدة حول عدد أعضاء المجلس البلدي، حيث طالبت حمولة القزحة أن يضاف عضو آخر إلى أعضاء المجلس البلدي لكي يصبحوا تسعة بدل ثمانية، على أساس أن نسبة القزحة العددية في البلدة تزيد بكثير عن عدد الحمايل الأخرى. واحتدم الصراع حول هذه القضية مما أدى إلى حل هيئة المجلس بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٣٢. ورغم الاقتراحات العديدة التي قدمت من أجل حل هذا الخلاف، إلا أن الجهود فشلت في هذا المجال، مما دفع قائمقام منطقة بيت لحم إلى دعوة الأطراف إلى حل الخلاف من النّاحية القانونيّة. وعين حنا جريس قمصية المحامي مغنم مغهم، كما عين باسيل الشوملي المحامي فخري الحسيني. واشتد الصراع بين الطرفين مما دفع قائمقام المنطقة السيد نقولا سابا بتكليف هيئة رسمية بالإشراف على المجلس البلدي. وقام بتاريخ ٥ تشرين أول ١٩٣٢ بتسليم رئاسة المجلس إلى باسيل الشوملي، وتمّ تعيين حنا جريس قمصية نائبا للرئيس، وعين ستة أعضاء في المجلس، هم: داود سلامه شعيبات، وحنا فرح بنوره، ويوسف عيسى مصلح، ويوسف إبراهيم الطويل، وجادالله يعقوب إسحاق، وعبدالله جابر جبران. وبقي باسيل الشوملي رئيسا للمجلس حتى عام ١٩٤٥. تولى رئاسة المجلس بعده حنا فرح بنورة.

وكان عدد السكان في البلدة بالنسبة لسكان بلدة بيت جالا يبلغ أقل من النصف، فلم يتجاوز عدد السكان في بداية هذا القرن ستمائه نسمه، في حين بلغ عدد السكان في عام ١٩٢٢ حوالي ١٤١٠ نسمة، و٢٧٧٠ نسمه في عام ١٩٤٥. وتختلف هذه التقديرات بين مرجع وآخر، ولكن طبيعة التركيبة السكانية في البلدة كانت في عام ١٩٤٥ بناء على المعلومات التي جمعها الأب أنطون فرغاني، خوري رعيّة اللاتين، في الفترة الواقعة بين عام ١٩٤٠-١٩٤٣، كما يلي:

"المسيحيون في بيت ساحور أربع حمائل: اثنتان منها كبيرتان وهما القزحة والمراشدة؛ واثنتان منهما صغيرتان وهما البغول والجرايسه. والقزحه هي أكبر حمولة في البلدة، وتتكون عائلاتها من القمصية

والقسيس والرشماوي واسحاق. وتتكون عائلة المراشدة (أي حمولة مرشد) وهي الحمولة الثانية عددا، وعائلاتها هي بنورة وعواد وخير والطويل وعياد وبدرا. وتتكون عائلة البغول من أبو سعدى ودار مصلح. وتتكون حمولة الجرايسة من عائلة الشوملي وسلسع ودار سلامه (ومن هؤلاء دار أبو الزلف). ويقدر المسلمون بسدس البلدة، وهم فرعان: شعيبات وعائلات جبران ثمّ عائلة حميد وخميس والعجاجية. ويتكون الروم الكاثوليك من دار أبو سعدى (بعضهم) ومن البغول ودار حنا عوض من المراشدة، وعائلة من البغول (أنطون منصور). ويتكون اللاتين من الجرايسه جميعا ثمّ عائلة عياد وعائلة بدرا من المراشدة. ويتكون المجلس البلدي من القزحه والمراشدة والمسلمين بعضوين لكل حمولة، أما البغول والجرايسه فيمثلون بعضو واحد لكل منهما، فكان مجموع الأعضاء ثمانية. أما نفوس البلدة فهي كما يلي: مجموعها ٣٠٠٠ نسمه، منها ٢٠٠٠ ارثوذكس؛ ٥٠٠ مسلمون؛ ٣٥٠ لاتين؛ ١٢٠ روم كاثوليك."[٦١]

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عهد الانتداب:

نشأت في العقد الثاني من القرن الماضي المقاهي في بيت ساحور، وكان مقهى بشارة جريس الشوملي بالقرب من دكان الشيخ لويس أولها، ومقهى ابو عوض البردويل بالقرب من رأس المزبلة ثانيها. وكانت هذه أماكن لتجمع المواطنين لتناول الأمور الخاصة والعامة في البلدة. ولم يتجاوز عدد السكان في بيت ساحور في بداية العشرينات ٧٥٠ نسمه، ولم يتجاوز عدد المتعلمين فيها ١٣ فردا كما يقول الوجيه إسكندر الياس جريس غريب. ولقد عزى قلة عدد السكان لتفشي وباء الكوليرا بين السكان بسب الحرب، ولم تكن هناك عائلة إلا وفقدت عزيزا، وكان الدفن للموتى يتمّ جماعات جماعات. وقد عم الفقر والجوع بين سكان البلدة، وكان البعض يجمع القمح والشعير من مخلفات الحيوانات، ويعاد طحنه لسد قوت يومهم. ولكن كل هذه النكبات والمحن لم تمنع شباب البلدة من ممارسة نشاطاتهم الفكرية والثقافية.[٦٢]

---

[٦١] الأب أنطون فرغاني، أرشيف دير اللاتين في بيت ساحور، ١٩٤٥.

[٦٢] مخائيل رشماوي، هؤلاءمن بيت ساحور، ص ٢٠٣

كانت الطريق التي تصل بين بيت لحم وبيت ساحور خلال العهد التركي ضيقه وغير سهلة، ولهذا سعى المجلس المحلي في بيت ساحور إلى عقد اتفاق مع بلدية بيت لحم في عام ١٩٣٠ إلى تحمل كل من الطرفين مصاريف فتح الطريق كل في حدود بلدته. وقد بدأ العمل في فتح الطريق، إلا أن بلدية بيت لحم توقفت عن العمل بحجة عدم توفر الأموال الكافية، ولهذا قام المجلس المحلي في بيت ساحور بتقديم المبالغ اللازمة لبلدية بيت لحم حتى تكمل المشروع من جانبها. كان السكان في الماضي يعتمدون على القروصة[٦٣] في التنقل إلى المواقع المختلفة خارج البلدة، أما السيارة فلم تدخل إلى المنطقة إلا بعد دخول الانجليز إلى فلسطين. وكان أول من قاد سيارة في البلدة هو عطا الله غانم في عام ١٩٢٥، أما أول من امتلك سيارة فهو الحاج محمود جمعة يونس وذلك في عام ١٩٢٧، وكان السيارة حمراء وثمنها ٢٠٠ جنيه. كما اشترى كل من عيسى الياس أبو عيطه ومخائيل عطا الله رشماوي سيارة في عام ١٩٣٢ لنقل الخضروات، كما اشترى عيد شاهين هندي وسابا يعقوب شاحنة من أجل نقل الخضروات في عام ١٩٣٥. وتمّ تمديد خط تلفون إلى بيت ساحور في عام ١٩٣٠ إلى مقر المجلس البلدي، ولم تصل الكهرباء إلى بيت ساحور إلا في عام ١٩٥٢، في حين دخلت الكهرباء إلى بيت لحم في عام ١٩٢٦. وكانت فرحة الناس بالكهرباء لا توصف، بعد أن عاشوا سنين حياتهم على ضوء السراج أو اللامبة التي تضاء بالكاز أو الزيت. وتمّ انشاء أول مستوصف للأطفال في البلدة عام ١٩٣٤، وكانت تعمل فيه الممرضة عفيفة النجار من مدينة السلط، ويأتي إليه الدكتور مخائيل معلوف من دائرة الصحة في بيت لحم كل يوم سبت فقط. في حين أن أول ممرضة في بيت ساحور هي منى الطويل التي حصلت على دبلوم التمريض في عام ١٩٣٤. وتمّ تعيين أول موظف للبريد في عام ١٩٣٢. وقامت حكومة الانتداب بإحضار جهاز لعرض الأفلام السينمائية إلى بيت ساحور في عام ١٩٣٩، حيث كان يتمّ عرض الأفلام على جدار دكان كوكالي المعروف حتى هذا اليوم في وسط البلدة. وكان الناس يجلسون على الأرض في الساحة المنحدرة وسط البلدة غربا، حتى موقع منزل المرحوم الخوري اندريا بنوره. وكان الحضور لمشاهدة هذه الأفلام مجانيا. وكانت فترة العرض تستغرق أكثر من ساعة، ولهذا فقد اعتاد البعض إحضار وسائد للجلوس عليها، بل إن البعض كان يطيب له إحضار المكسرات أو الفواكه لتناولها أثناء العرض. وكانت

---

٦٣ "القروصة"، وهي العربة التي كانت تجرها الخيول ويسميها البعض الحنطور.

الشاشة كانت تعرض أفلاما تظهر عظمة بريطانيا، إلا أن الفكرة تطورت بعد ذلك لعرض أفلام عربية لتسلية المواطنين. وكان الناس يجتمعون في سهل الرعوات من أجل الاستمتاع بسباق الخيل الذي كان يجري هناك. وتمّ تشكيل أول فريق لكرة القدم في البلدة في عام ١٩٣٨، كما تمّ إحضار أول جهاز راديو في ١١ كانون الثاني عام ١٩٣٨، وكان موقعه فوق دكان الشيخ لويس شوملي وسط البلدة القديمة. وقد اعتاد الناس التجمع في الساحة في تلك المنطقة لسماع الأخبار. وانتشر استخدام الدراجات الهوائية في البلدة عام ١٩٣٨، إلا أن استخدامها لم يكن مناسبا للنساء والأطفال، ولهذا طالب السكان في عام ١٩٣٤ بإحضار الباصات، الا أن ذلك لم يكن ممكنا بسبب رداءة الطرق في بيت ساحور. ولم يتحقق ذلك إلا في عام ١٩٤٥ عندما تكونت جمعية الهدف التعاونية المحدودة التي امتلكت أول سيارة لنقل الناس من بيت ساحور إلى القدس، وقامت بشراء باص في عام ١٩٤٧. وقد استمرّت الجمعية حتى عام ١٩٥٩، وتأسّست بعدها شركة أخرى تحمل اسم شركة باصات بيت ساحور.

واشتدت الأزمة الاقتصادية في البلاد الفلسطينية في مطلع الثلاثينيات نتيجة اجتياح الجراد عام ١٩٣١، ونتيجة الضرائب الباهضة التي فرضتها حكومة الانتداب على المواطنين. كما منعت بلدية القدس العمال من مزاولة أعمالهم فيها من دقاقة وأعمال البناء. كما حدثت أزمة كبيرة في المياه عام ١٩٣٣ عندما نفذت المياه من الآبار، مما دفع رئيس المجلس المحلي إلى إحضار خبير للتنقيب عن المياه في باطن الأرض. وتمّ تحديد موقع المسمكة كموقع مناسب للبحث عن الماء، حيث تمّ حفر بئر على فترات متتالية حتى وصل الى مسافة ٢١م، وعندها طالب المجلس من حكومة الانتداب التعاون بإحضار معدات ثقيلة لاستكمال الحفر، ولكنها لم تتجاوب مع هذا الطلب، فتوقف الحفر. وازدادت الأوضاع سوءا بعد إعلان الانتفاضة الكبرى في عام ١٩٣٦، حيث عم الإضراب مختلف المدن والقرى الفلسطينية لفترة ستة شهور، تبعتها إجراءات شديدة من حكومة الإنتداب على المواطنين. كما ساءت الأحوال الاقتصادية في البلدة خلال الحرب العالمية الثانية، نتيجة ارتفاع الأسعار ورفع الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة، ورفع نسبة التخمين على البيوت والاملاك، ومداهمات رجال الجمارك. وقد أدى ذلك إلى تنظيم الاحتجاجات على ممارسات رجال الجمارك في مداهمة منازل المواطنين ومحالهم التجارية، وذلك امام مقر الحكومة في بيت لحم. وشحّت المواد التّموينيّة، وأخذت المواد تختفي في الأسواق طمعا وجشعا من كبار التّجار، وتوقفت الأعمال وشحت الموارد. عندها اضّطرت الحكومة البريطانيّة كونها المحتّلة لهذه البلاد إلى توزيع المواد على

الأهالي، وأن تقوم بإحضار المؤن (سانديكا) لتوزيعها على الأهال بكميات معينة من قبلها لكل فرد. وتعين لهذه الغاية تاجران للجملة في بيت ساحور، وهما نخله عبدالله عيسى، وعطا الله عبدالله إبراهيم، يكلفان بتوزيع المؤن على عموم التجار في بيت ساحور البالغ عددهم ١٢ شخصا، يستلم كل منهم حسب عدد الزبائن الموجودين عنده. ولكن التجار اخذوا ينقصون الكميات رغم تحديدها من الحكومة، ويتصرفون بالباقي لمصالحهم الشخصية. فضجّ الأهالي من هذا العمل، وقام عدد من الشباب الواعي في بيت ساحور بعقد اجتماع عام في بيت السيد سعيد جبران في الصوانه، لأجل تدارس الموضوع من جميع جوانبه. وتمّ الاتفاق على تشكيل لجنة لمكافحة السوق السوداء في بيت ساحور، وقد سمي هذا الاجتماع "مؤتمر الصوانه". واخذت هذه اللجنة تطوف على الحوانيت، وكان من أعضائها البارزين السادة سعيد جبران، وقسطا الياس سعد، وحنا الخوري عازر. فضج أصحاب الحوانيت من هذا الأمر ورفعوا شكوى إلى قائمقام قضاء بيت لحم السيد متيا مروم، فبعث في طلب هذه اللجنة. وذهبت اللجنة لمقابلة القائمقام، وشرحت له القصد من تأليفها، وأنها لا تسيء إلى أحد، بل تطالب بتوزيع حصص الأهالي كما حددتها الحكومة. فعندها تحقق القائمقام من غاية اللجنة الشريفة ونصحها بتأليف جمعية تعاونية للتموين وتسجيلها رسميا، ووعد بتسليمها جميع مخصصات أعضاء الجمعية مع عائلاتهم من المؤن، لتوزيعها على المشتركين دون اللجوء إلى التجار. وتأسّست الجمعيّة بموجب قانون عام ١٩٤٤، وتشكّلت لجنة إداريّة مكوّنة من: اسكندر نصر عيسى خوري رئيسا، ومتري قسطندي خليل بنّورة، وقسطا سعد، وفرح حنّا خليل ، وجورج عيسى جريس أبو عيطة، وأنطون بنايوت سلسع الذي كان أمينا للسر، وحنّا قسطة الشّوملي، وسعيد جبران، وعيسى متّي، وخليل بنّورة، واسكندر الياس جريس غريب. ولم يَرُق للتجار تأسيس هذه الجمعيّة، فاحتجّوا مرّة أخرى أمام البلدية وهم يحملون مفاتيح حوانيتهم ومهدّدين بإثارة الشّغب، حتّى وصلت الأمور إلى حدّ الوشاية بأنّ الجمعيّة تتاجر بالمهربّات. وعُقدت جلسات محاكمة للجمعيّة، وأبطِلَت التّهم ضد الجمعيّة، وواصلت أعمالها باستيراد مواد كثيرة لاحتياجات مشتركيها. ولكن لم يُسمح بزيادة عدد مشتركيها، حتّى لا تتطوّر الأمور بين الجمعيّة والتّجار. وواصلت الجمعية عملها وأصدرت كوبونات نقديّة ووزّعت الأرباح على مشتركيها. وبعد انسحاب بريطانيا عام ١٩٤٨، وايقاف توزيع المؤن في المدن والقرى، رأت إدارة الجمعيّة بأنّه لا ضرورة لوجودها، فصُفِّيت أعمالها وسُلّم رصيد

الصّندوق مع محتويات المخازن إلى عيسى أبو عيطة الّذي سبق وأقرض الجمعيّة المبالغ المطلوبة لتصرّف الجمعيّة دون فائدة.

واعتمد الناس في بيت ساحور إلى حدّ كبير على الزراعة الا أن فرض الضرائب على المزارعين أدى إلى سوء احوالهم، إضافة سنوات القحط التي مرّت على البلاد خلال تلك الفترة، واسراب الجراد التي اجتاحت البلاد مرة أخرى[٦٤] في عام ١٩٤٧. ورغم كل هذه القيود، ونقص الأراضي الزراعية نتيجة البناء، بقي الاعتماد على الزراعة إلى حدّ كبير. ويتحدث الوجيه سعيد محمد جبر جبران (١٩١٢-٢٠٠٦) عن الضيق الذي شهدته بلدة بيت ساحور خلال فترة الحرب العالمية الثانية فيقول:

"شاهدت في أحد الأيام شابا يلبس بنطالا قصيرا يجمع قشر البرتقال من السوق ويخبئه في جيوبه، واستغربت فعلته، فقررت أن ألحق به إلى أن وصل ودخل إلى بيته. فقررت أن أدخل وراءة، فقرعت الباب ودخلت دون أن انتظر السماح لي بالدخول. ففاجأني ما رأيت. كانت العائلة تأكل قشر البرتقال كغذاء لها، وهذا جراء الفقر والمجاعة التي لحقت بالناس بعد الحرب العالمية الثانية". ويقول عن تلك الفترة أيضا: "حتى المعلمين صاروا يبيعون البيض والبندورة مثل النساء".[٦٥]

ونتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، قامت الحكومة البريطانية بفتح باب الالتحاق بالبوليس البريطاني، فالتحق عدد كبير من أبناء البلدة، ومنحتهم الحكومة البريطانية رواتب شهرية، ما زال بعضهم او ورثتهم يتقاضون رواتبهم حتى اليوم. إن استمرار العمليات الإرهابية التي قام بها اليهود ضد الإنجليز بعد الحرب العالمية الثانية، وبدء حرب الاستنزاف بين اليهود والعرب، وما تبع ذلك من عنف وانتقام بين العرب واليهود، زادت من سوء الأوضاع المعيشية للسكان في مختلف المناطق. وفي شهر كانون الأول عام ١٩٤٨ توافد على سهل الرعوات ومنطقة المرج في بيت ساحور عدد كبير من الجنود العراقيين، الذين أقاموا المعسكرات قرب الملعب وبين أشجار الزيتون، مما خلق جوا قلقا بين

[٦٤] اجتاحت أسراب الجراد البلاد مرات عديدة خلال فترة الحكم العثماني وبصورة خاصة عام ١٨٦٦ ،كما اجتاحت البلاد خلال فترة الانتداب البريطاني عام ١٩٣١ وعام ١٩٤٧.

[٦٥] ميخائل رشماوي، هؤلاء من بيت ساحور، ص ٢٢٠

السكان. وأصبح وضع البلدة مع هذا العدد الهائل من الجنود واللاجئين الذين وفدوا من مختلف المناطق صعبا وكارثيا من الناحية الاقتصادية، خاصة بعد إغلاق العديد من المناطق على السكان.

الحياة الثّقافيّة:

لقد انتهى العهد العثماني دون أن يترك أيّة مدرسة حكومية في بيت ساحور، ولكن الحياة الثقافية في البلدة نشطت في العهد البريطاني نتيجة ازدياد عدد المدارس والطلاب. وقد أدى اتساع رقعة التعليم إلى الانفتاح على الحضارة الأوروبية، كما أتاحت هذه المدارس نور العلم لأبناء الفلاحين والفقراء، ولمواهب ما كان يتاح لها أن تتفتح لولا هذه المدارس. كما أنها أتاحت المجال لتعليم الفتيات، وكانت من أهم عوامل النهضة والتوعية القومية. وفي الوقت الذي كان الطلاب يتعلمون في المدارس الحكومية باللغة التركية، كانت المدارس الإرسالية تعلم بالعربية، وتهتم بإحياء هذه اللغة ووضع كتب تدريسها. ونتيجة لهذه الحقيقة كان طلاب هذه المدارس هم من رواد النهضة الأدبية والتوعية القومية.

وقد ظفرت بيت ساحور بنصيب وافر من المدارس الإرساليّة إذ أنشئت فيها مدرسة اللّاتين في عام ١٨٦٤. وقد أسسها الأب موريتان في قسم من المنزل الذي استأجره من الشّيخ سالم عياد. وبعد مضي ما يقرب من خمس سنوات، انتقلت المدرسة في ٢٨ آذار ١٨٦٤ إلى المنزل الجديد للأب موريتان، حيث كانت تعطى الدّروس في السكرستيا التّابعة للكنيسة التي تمّ بناؤها، وقد عمل فيها مدرسا ابن الشيخ سالم عياد. كان الطّلاب في المدارس في تلك الفترة، يعتمرون الطّربوش والملابس التّقليديّة، وكانت البنات يعتمرن الخرقة البيضاء غطاء للرأس، والثّوب الأزرق الطويل المصنوع من خيطان القطن. وكان بعضهم يأتي إلى المدرسة حفاة وغيرهم ينتعلون الصّندل، فيما يتبختر غيرهم باحذية حديثة. ومن أشهر المدرسين في المدرسة في العهد البريطاني، المعلم باسيل الشوملي الذي كان يقوم بتأليف القصص للطلاب ليقوموا بتمثيلها على المسرح التابع للمدرسة.

كما أسّست جمعية خيرية ألمانية المدرسة الانجيلية اللوثرية في عام ١٩٠١، وبدأت في عمارة مستأجرة تعود لخليل يعقوب الأطرش. ولما وجدت الجمعية الإقبال الجيد على المدرسة، قامت بشراء قطعة أرض وأقامت عليها العمارة القديمة الموجودة حاليا، والتي بدأ استخدامها في عام ١٩٠٣. وكان أول مدير للمدرسة هو سليمان أبو دية من بيت جالا، والذي ظل مديرا للمدرسة حتى عام ١٩١٧. وعندما طلب

منه المشاركة في الحرب والتجنيد الإجباري، اضطرت زوجته أن تدفع عنه بدل الخدمة في الجيش، حين باعت الأرغن الخاص بها. وقد أغلقت المدرسة أبوابها في عام ١٩١٧ بعد أن خسرت المانيا الحرب. واستأجرت الكنيسة الأرثوذكسية عمارة المدرسة ونقلت نشاطها المدرسي إليها بضع سنوات. ولكن عادت المدرسة إلى افتتاح أبوابها في عام ١٩٢٦بعد أن انتعش الألمان في بلادهم، واستلم جبران مطر إدارة المدرسة. وقد ازدهرت في عهده، حيث قام بفتح قسم لأعمال الخياطة والتطريز والتدبير المنزلي. وكان في المدرسة أيضا عيادة طبية تقدم خدمات مجانية للمجتمع الساحوري، وقد بقي في منصبه حتى عام ١٩٣٦. وأقام جبران مطر مدرسية مسائية لمدة أربعة أيام في الأسبوع من السادسة إلى الثامنة، وكان روادها من الشباب العاملين خلال النهار. وكانون يتعلمون القراءة والكتابة والحساب. وكان الطلبة في نهاية الحصة يستمعون إلى فقرة من الكتاب المقدس، يناقشون فحواها ثمّ ينهون الحصة بصلاة حرة. وتأسّست في المدرسة في نهاية الاربعينيات رابطة للنشاطات المسرحيّة، قدمت عددا من المسرحيات منها: كليب بن وائل، اسلام عمر، اتق شر من احسنت اليه. ونشط في هذا المجال حنا خليل اندون، ونقولا أبو عيطه. ونظمت المدرسة المحاضرات العامة التي تعالج مواضيع مختلفة، شارك فيها الخوري شكري سرور، وربيع مرقة، ونعمة الله النمري، وعيسى نقولا اسحق، وأنطون بنايوت سلسع، وعيسى اندون خليل، وأنطون يوسف الشوملي، وعيسى عطا الله دعيس، وخليل إبراهيم الأطرش. ثمّ أصبح القس الياس شحادة مديرا للمدرسة، واستطاع أن يحافظ على استمراريتها خلال الحرب العالمية الثانية. ثمّ استلمت إدارة المدرسة اسين بولس التي استطاعت أن تخلق علاقة وثيقة بين المدرسة وأبناء البلدة، وهي عمة الخطاط المشهور يعقوب بولس. وأصبح جابر نصار مديرا للمدرسة في عام ١٩٤٩، وقد عمل على أن تكون المدرسة عصرية، وتحتل مكانة مميزة بين المدارس. وقام بتطوير المطبخ لخدمة الطلاب، وتقديم وجبات الغذاء المجانية لهم. كما قام بتأسيس مركز للنسيج في عام ١٩٥٨ بمساعدة ضيف نمساوي. فقد لاحظ أن البنات اللواتي ينهين الصف السادس لا يستطعن إكمال تعليمهن مثل الصبيان الذين ينتقلون لإكمال تعليمهم الإعدادي والثانوي. فكان هذا المركز أحسن مجال يوفر لهن مهنة ينتفعن بها في المستقبل. ثمّ استلم إدارة المدرسة في عام ١٩٨٤ هاني عودة وفي عهده أصبحت المدرسة ثانوية.

وافتتحت مدرسة الروم الأرثوذكس أبوابها عام ١٨٩٩، وكانت تتكون من ثلاث غرف تقع في وسط البلدة. ويذكر الأب موريتان أن خليل جبر الشوملي كان يقوم بتدريس الشبان الأرثوذكس

في عام ١٨٦٢، مما يشير إلى وجود مدرسة للروم الأرثوذكس في بيت ساحور قبل هذا التاريخ. وإذا كان الأمر كذلك، تكون أول مدرسة في بيت ساحور هي مدرسة الروم الأرثوذكس. وفي بداية الثلاثينيات وقعت خلافات بين الطائفة الأرثوذكسية وبطريركية الروم الأرثوذكس في بيت ساحور بسبب أرض حقل الرّعاة، فتمّ اغلاق المدرسة في عام ١٩٣٢ من قبل البطريركية التي مارست الضغوط على الطائفة من أجل السيطرة على حقل الرّعاة. ويقول جابر نصار مدير المدرسة اللوثرية في بيت ساحور، إلى أن إحدى المجلات الصادرة في المانيا تشير إلى أن الإنجليز جاءوا الى بيت ساحور عام ١٨٧٠، وحاولوا تأسيس مدرسة تابعة للبروتستنت. وكان الإقبال عليها جيدا، ولكنها بسبب ما واجهت من عداء الطوائف الأخرى لها، اضطرت أن تخلي المكان عام ١٨٧٨. كما يقول إن الكنيسة الروسية قد حاولت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إنشاء مدرسة للبنات وأحسنوا تجهيزها، وزودوها بهيئة تدريسية مدربة، وفي عام ١٩١٠ لم يكن عدد الطالبات في مدرستهم يتجاوز الخمسين طالبة. ونظرا لعدم تعاون أبناء البلدة معهم، آثروا أن يقفلوا المدرسة ويغادروا البلاد.[٦٦] ويشير الأديب والشاعر حنا أبو حنا في كتابة حول المعاهد الروسية في فلسطين، إلى وجود مدرسة روسية في بيت ساحور بلغ عدد الطالبات فيها ٨٤ طالبة بينما بلغ عدد الطلاب ٤١ طالبا[٦٧]. وكانت الطالبات المتفوقات من هذه المدرسة يذهبن إلى دار المعلمات في بيت جالا (١٨٨٦-١٩١٤) التي كانت تستقبل الطالبات المتوفقات من مختلف أنحاء البلاد. وقد كانت جميلة الأطرش أول معلمة في بيت ساحور تحصل على شهادة الدبلوم من المعهد الروسي للمعلمات في بيت جالا عام ١٩١٣. وأقام الشيخ يوسف خلال هذه الفترة بالقرب من الجامع في بيت ساحور غرفة كان يدرس فيها الطلبة القرآن الكريم. وكان أسلوب التدريس فيها لا يختلف عما كان يجري في الكتاتيب المنتشرة في فلسطين آنذاك. ثمّ افتتحت حكومة الانتداب في بداية العشرينيات مدرسة أميرية في غرفتين إلى الشمال من الجامع الإسلامي تابعتين له. وعزمت البلدة في بداية الثلاثينات على بناء مدرسة لائقة، فتمّ افتتاح أول مدرسة حكومية عام ١٩٣١. وتمّ في عام ١٩٤١ إقامة اربع غرف صفية في منطقة المرج لكي تكون مقرا للمدرسة الحكومية، وكان مديرها حليم صراف. وعمل على إدارة

---

[٦٦] جابر نصار. المدرسة الانجيلية اللوثرية..مائة عام.. ويستمر العطاء. بيت ساحور ٢٠٠١، ص ٢٠

[٦٧] "دار المعلمين الروسية في الناصرة "السمنار (١٨٨٦-١٩١٤) وأثرها على النهضة الأدبية في فلسطين. ص ٢٧

هذه المدرسة كل من عبد الرحمن عواد، ولويس عبد ربه، وجورج ادرنالي، وحنا عطا الله الحايك، وانداروس بنوره. وأضيفت في عام ١٩٤٥ ثلاث غرف صفية جديدة إلى البناء القديم بالتعاون بين المجلس البلدي والمواطنين. وتمّ افتتاح أول مدرسة حكومية للإناث في عام ١٩٤٩، وكانت معلمتها ومديرتها الأولى حلوه العبدالله، ثمّ انضمت اليها أولغا سابا. وقد تعاقب على ادارتها بعد ذلك كل من حكمت عودة، وبيرتا قنواتي، وكلارا الصراص، وفيفي حرامي، ولمياء عطا الله، ووداد خوري.

ونتيجة لازدياد الوعي الوطني والثقافي لدى الشباب الذين كانوا يرتادون المدارس، ونتيجة للنشاطات الثقافية التي كانت تجري فيها، نشأت في نفس الفترة تقريبا النوادي والجمعيات واللجان التي تهتم بالحركة الثقافية والأدبية والفكرية في المدينة. ومن أهم هذه الجمعيات والنوادي، نادي الشبيبة الأرثوذكسية الذي تأسس عام ١٩٢٤، وجمعية التقدم التي تأسّست عام ١٩٣٠، ولجان المحاضرات التي نشطت في إقامة الندوات والفعاليات المختلفة في البلدة وخارجها، ولعبت دورا في خلق وعي فكري وثقافي. وكان المؤسّسون لهذه الجمعيات الروّاد الأوائل للحركة الفكرية والأدبية في بيت ساحور. وظهر في بيت ساحور جيل من الشباب المتعلم والمثقف والذي يعتبر الجيل المؤسّس لانهضة الثقافية في بيت ساحور، ليس فقط بسبب نشاطاتهم ودورهم في الحياة الثقافية، وإنما لغزارة انتاجهم الأدبي والثقافي ومساهماتهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والنشر في الصحف والمجلات، ومنهم جبر متري صبابا، واسكندر الخوري، وخليل إبراهيم الأطرش، وأنطون بنايوت سلسع، وباسيل الياس شوملي، والدكتور توما بنوره، والمحامي عيسى نخله، ومحمود جمعة يونس، وسعيد جبران، وعطاالله يوسف مصلح، وأنطون يوسف الشوملي، وعيسى بنوره، والأب إبراهيم عياد، والأب جبرائيل أبو سعدى.

كان تأسيس نادي الشبيبة الأرثوذكسية انعكاسا لوعي الشباب في تلك الفترة من حياة المدينة. وكان أعضاء النادي من الشباب الوطني القومي الذي يعمل على خدمة أبناء البلدة جميعا. وكان إسكندر خوري هو أول رئيس للنادي[٦٨] وقد عمل على تنظيم المحاضرات المتنوعة التي شارك فيها اعلام الفكر والأدب في فلسطين، أمثال سليمان التاجي الفاروقي، والشيخ عبدالله القلقيلي، والمربي نبيل شفيق،

[٦٨] يذكر الأستاذ يعقوب الأطرش في كتابه "صفحات من سيرة ذاتية" أن أول رئيس للنادي هو المعلم مخائيل خوري، وكان سكرتيره عيسى نقولا اسحق، ص ٦

والدكتور مخائيل معلوف. كما قام النادي بإنشاء فرقة موسيقية نتيجة تبرعات الخورية حنة أرملة الخوري مخائيل الأطرش، وتولى تدريب أفرادها الياس قراعة. وقام النادي بتأسيس فرقة للكشافة، وفرقة مسرحية قامت بتقديم العديد من المسرحيات، منها مسرحية "الضالة المنشودة" ، و"ابن وائل"، ومسرحية "البخيل"، و"جزاء الشهامة"، و"ثعلبة الجاحد"، و"اتق شر من احسنت اليه". كما قام رئيس النادي بتأسيس مدرسة الأحد التي يتلقى فيها الطلاب الدروس الدينية. وتأسّست بعد عام تقريبا من ذلك جمعية التقدم، وكانت صرحا وطنيا واجتماعيا. وقد قامت الجمعية بتنظيم المحاضرات والندوات والمسرحيات، وتميزت بنشاطاتها الوطنية والقومية. وقد شكل المؤسّسون هيئة إدارية، فاز برئاستها المعلم جبر متري صبابا، وبمنصب السكرتير خليل إبراهيم الأطرش, وكان من بين أعضائها عيسى نخله عواد، وتوما بنوره، وأنطون بنايوت سلسع، والياس يوسف مصلح، ومحمود جمعة يونس، وعيسى يوسف الشوملي. وقد أنشأت الجمعية أول مسرح في المدينة، وقامت بتقديم العديد من العروض الفنية والمسرحيّة، مثل مسرحية "صلاح الدين الايوبي"، ومسرحية "قاتل أخيه"، ومسرحية "ما يتجوز ولو بتقتولوني"، ومسرحية "في سبيل التاج"، و"وفاء السموأل". كما القيت فيه العديد من المحاضرات والندوات اشترك فيها جبرائيل عيسى ناصر، وسليمان التاجي الفاروقي. وافتتحت الجمعية مدرسة مسائية في مقرها لتقديم الدروس أيام الثلاثاء والخميس والسبت. ونظرا لملاحقة حكومة الانتداب لأعضاء هذه الجمعية، والمنافسة الشديدة بينها وبين النادي الشبيبة الأرثوذكسية، واعتمادها على نفر محدود من شباب المدينة، أغلقت الجمعية أبوابها في أواخر عام ١٩٣١.

وقامت جمعية الشبان المسيحية بشراء قطعة أرض بمساحة ٤٠ دونما في منتصف عام ١٩٣٠ لإقامة ملعب لكرة القدم وكرة السلة، ولكي تكون حقلا للرعاة تابعا للجمعية، ولإقامة مكان يؤمه الحجاج القادمين من الغرب للصلاة فيه عشية عيد الميلاد. وكان خليل الأطرش بعد عودته من كوبا إلى أرض الوطن، قد انضم إلى جمعية الشبان المسيحية في القدس. وقد ساعد في إتمام شراء الأرض من عمه صالح جريس الأطرش وأخوته بملغ أربعمائة جنيه مصري، وهي العملة المتداولة في ذلك الحين قبل صك العملة الفلسطينية. وقد ساعد بصفته عضوا في الجمعية على تعمير وإعداد تلك الأرض، وحفر وتوسيع مغارة في الصخر، لتشكل مكانا للصلاة عشية ليلة عيد الميلاد. وأثناء توسيع المغارة تبين أنها كانت مسكنا كنعانيا قديما، وعثر فيها على الكثير من السرج والأواني الفخارية القديمة. ولقد صور حال البلدة في

تلك الفترة السيد إبراهيم الأطرش سكرتير جمعية التقدم في الكلمة التي القاها عام ١٩٣١ في حفل وضع حجر الأساس لمبنى البلدية الجديد، حيث قال:

"سادتي: إن بيت ساحور في وقتنا الحاضر من عموم الوجهات الأخلاقية، تحتوي على المواد الفعالة والضرورية للتقدم والعمران، فمن الجهة الأدبية يوجد عدد وافر من الشبان المتعلمين والراقي والمفكرين الناهضين، مما يحملنا على المفاخرة بهم. ومن الجهة الاجتماعية، فيها نجمان ساطعان وعاملان كبيران للتثقيف والتهذيب، وهما النادي الأرثوذكسي وجمعية التقدم. ومن الجهة الاقتصادية، ليست بالاجمال غنية ولا فقيرة، ولربما كانت الأولى لو نشطت أراضيها على الأسلوب الزراعي الحديث، ولو راج سوق الأصداف. ماذا ينقصنا!! ما ينفعنا إذا – أيها البيتساحوريون – لكي نكون بلدا ناجحا وزاهرا؟ ينقصنا أمران جوهريان هما الاتحاد والتعاون. بالأول تتلاشى الغايات الشخصية، ونكون رأيا واحدا للمصلحة العامة. وهكذا يتمّ نجاحها، بل هكذا نحفظ حقوقنا التي كادت تداس لعدم الاتحاد وسوء الفهم. وانتم أعلم ماذا بذلك!![٦٩]"

كما لخص الياس يوسف مصلح عام ١٩٣١ أهم المؤسّسات التي لعبت دورا هاما في حياة المدينة بحروف كلمة "نجم": النون نادي الشبيبة الأرثوذكسية، والجيم جمعية التقدم، والميم مقر المجلس المحلي. وهي نجم يتلألأ في سماء بيت ساحور. وظهر بعد جيل الروّاد الأوائل جيل آخر من المثقفين، يعتبر بحق من الجيل المؤسّس للنهضة الثقافية والأدبية في بيت ساحور، بسبب غزارة انتاجه وتنوعه في مجالات مختلفة. نذكر من هؤلاء يعقوب باسيل شوملي، وخليل السالم، وموسى نصار، وحنا شوملي، ويعقوب الأطرش. وعرفت بيت ساحور عددا من الروّاد في مجال التعليم فقد كانت جميلة الأطرش أول معلمة في بيت ساحور تحصل على شهادة الدبلوم من المعهد الروسي للمعلمات في بيت جالا عام ١٩١٣، وكان لها الباع الطويل في كتاب الشعر باللغات الروسية واللاتينية والعربية. وقد عملت في لبنان لمدة خمس سنوات، ثمّ عملت في مدرسة الروم الأرثوذكس في بيت لحم، ثمّ في مدرسة الروم الأرثوذكس والمدرسة اللوثرية في بيت ساحور. وحصل عيسى عطا الله دعيس على شهادة المترك في عام ١٩٢٧، وكان الدكتور طناس اسحق أول طبيب في البلدة عام ١٩٣٢، وحصل الياس يوسف مصلح على شهادة البكالوريوس من الجامعة

[٦٩] جريدة فلسطين العدد ٢٣٤-١٩٠١، ص ٦

الأمريكية عام ١٩٣٠، وكانت كاترينا صالح الشوملي أول قابلة قانونية في عام ١٩٣٤، ونعمة يوسف الطويل أو ممرضة في نفس العام. وحصل سليم سالم رشماوي على دبلوم مهني في فن الحياكة من مصر في عام ١٩٣٥، وكان رائدا في ادخال مهنة الخياطة إلى البلدة.

رواد الحركة الفكرية

سنعرض لمحة موجوزة عن الجيل الأول من الروّاد الذين تركوا مساهمات منشورة لأعمالهم الفكرية والأدبية. وولدوا قبل الحرب العالمية الأولى[٧٠]، وهم حسب تاريخ ميلادهم :

باسيل الياس جبر الشوملي (١٨٧٨-١٩٥٦)

ولد المعلم باسيل الشّوملي عام ١٨٧٨م، ويعتبر من وجهاء محافظة بيت لحم. وكانت سمعته وسيرته محمودة خاصّة في بيت ساحور حيث كان مختارا للجرايسة. ترأس المجلس المحلّي في بيت ساحور لفترة طويلة (١٩٣٢-١٩٤٥). شغل مركز مدير مدرسة اللاتين، وسكرتير المحكمة الكنسيّة الّلاتينيّة في القدس، وكانت له اهتمامات أدبيّة خاصّة في مجال المسرح حيث ساهم في إدخال المسرح إلى المدارس. عُرف عنه أيّام الانتداب الإنجليزي أنّه كان يحمي الثّوار في بيته، وكانت له علاقات قويّة مع الشّهيد عبد القادر الحسيني، وكانا يتبادلان الزّيارات. ولأنّ وضعه الماديّ كان جيّدًا، كان يقوم بحماية الثوار ويساعد المواطنين، ولذا وضع الإنجليز علامة على بيته للهدم، واعتقلوا أبناءه أنطون ويوسف وبسكال، ووضعوهم في غرفة مليئة بالمياه، ولكنّه فاوضهم وأعطاهم مقابل عدم هدم بيته منطقة البصّة، إذ كانت الأرض هناك ملكًا له. وكان الكثير من أهالي بيت لحم لحماية أراضيهم، يسجّلونها باسمه كونه شخصيّة معروفة، فتجد حتّى الآن العديد من الأراضي والبيوت مسجّلة باسمه. وقد توفي عام ١٩٥٦م.

الأب زكريا الشوملي (١٨٩٧-١٩٦٣)

ولد في بيت ساحور عام ١٨٩٧، ودخل المعهد الإكليريكي في عام ١٩١٢، وتمت رسامته كاهنا في عام ١٩٢٠ من قبل المنسيور برلاسينا. تمّ تعيينه كاهنا مساعدا في مادبا، ثمّ عين كاهنا في الطيبة ثمّ عاد إلى مادبا عام ١٩٢٣. عرف عنه أنه كان من أول المطالبين ببطريرك عربي. وكان ذكيا جدا وذا

---

[٧٠] نشبت الحرب العالمية الأولى في ٢٨ تموز ١٩١٤ وانتهت في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨.

روح ثورية، وكان الحس القومي لديه قويا. وخلال وجوده في مادبا، اهتمّ بالمسرح وجعل الطلاب يمثلون أول مسرحية ربما مثلت في الأردن، واشترك فيها روكس العزيزي الذي كان أحد طلبة المدرسة، ثمّ أستاذا لها. وهكذا ظهر المسرح الأردني مع أول ظهور مسرحي في مادبا،حيث قدم الأب زكريا ما بين عام ١٩٢٢-١٩٢٥ عدداً من المسرحيات العربية والمترجمة، مثل: "قاتل أخيه"، و"السموأل"، و"وفاء العرب"، و"تاجر البندقية"، و"الرشيد والبرامكة". ثمّ عرض في مدينة اريد أول مسرحية في عام ١٩٢٠ في سراي الحكومة بعنوان "سهرات العرب"، تأليف عثمان قاسم. وهي مسرحية سياسية تحكي عن الوضع في بلاد الشام إبان حكم جمعية الاتحاد والترقي العثمانية، فالثورة العربية، وحتى خروج الملك فيصل. كما أنشاء في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات فرقة موسيقية تابعة للدير تعزف على الآلات الصوتية والنحاسية. وكان للفرقة نشاطا هاما في الاستقبالات الرسمية والأعياد الوطنية. ورعت مدارس دير اللاتين في مادبا في عهد الأب زكريا، مواهب وإبداعات شتى، وكان لها حضور مميز ومهم في حياة أبناء المدينة، إضافة إلى الاهتمام بالمهرجانات الرياضية السنوية وبأنشطة أخرى متنوعة. فكانت الكنيسة والمدرسة هي المنارة الدينية والعلمية والثقافية في مدينة مادبا، قبل أن تبدأ الدولة بإنشاء مؤسّسات خاصة بها تعليمية أو ثقافية. وكان الأب زكريا من الشخصيات المعروفة في مدينة مادبا وخاصة في الفترة التي تعرضت فيها المدينة لهجوم البدو عليها، حيث كان له اليد الكبرى في صد الهجوم عن المدينة، وقد شكرته الحكومة الأردنية نتيجة للجهود التي قام بها. وقد انتقل إلى غزه عام ١٩٢٧، وحل مكان الأب أنطون فرغاني في رعيّة بيرزيت عام ١٩٢٨. وارتفع في عهده عدد أفراد رعيته. وانتقل من بيرزيت إلى عابود، حيث قضى هناك خمس سنوات من العمل الرعوي الشاق. كان الأب زكريا مثقفا وخطيبا وشاعرا، وكتب العديد من المقالات الثقافية حول موضوعات مختلفة، تمّ نشرها في العديد من المجلات مثل مجلة "الأرض المقدسة" ومجلة "رقيب صهيون". كما كتب خلال وجوده في عابود ورفيديا العديد من أعماله الأدبية، ومنها كتاب "المن السماوي"، وهو مجموعة من التأملات الروحية، وقد صدر في جزئين في عام ١٩٣٩. ثمّ أصبح كاهنا في نابلس عام ١٩٤٩، كما قام عام ١٩٥٣ خلال وجوده في نابلس بترجمة كتاب الأب فرنون جونسون One Lord One Faith بعنوان "من ظلمة الشكّ إلى ضياء اليقين"، وتمّ نشره في لبنان. انتقل إلى جنين عام ١٩٥٥، وتوفي في عام ١٩٦٣ اثر إصابته بمرض السرطان. وقد دفن في مقبرة العائلة في بيت ساحور،

وجرت له جنازة حضر فيها القاصد الرسولي، وعدد من المطارنة والشخصيات التي كانت تعرفه من جميع أنحاء الضفة الغربية.

الأب الياس عبدالله الياس رشماوي (١٨٩٨-١٩٧٥)

وُلد عام ١٨٩٨م ، ودرس في مدرسة دار متري في القدس، وهناك اهتمّ باللاهوت، وسيم كاهنا عام ١٩٢٣م. خدم في مدينة معان لفترة قصيرة، ثمّ في الاسكندريّة مدّة اثنتي عشرة سنة، وفي غزّة مدّة سبعة وعشرين سنة، وفي بيت ساحور مدّة ثلاث عشرة سنة. كان رئيسا للمحكمة الكنسية في غزّة التي يشمل اختصاصها غزّة وبئر السّبع والمجدل وسائر أجزاء فلسطين الجنوبيّة. وقد عُرِف عن الأب الياس رشماوي حبّه للوطن وغيرته على أبناء وطنه، وكان يتميّز بالحس الوطني، وكان على رأس المظاهرات التي كانت تجري ضد الإنجليز. كان بيتُه في غزةّ ملاذا للثّوار المناضلين ضدّ الإنجليز. كما كان يحرص على التلاحم الإسلامي المسيحي، وكثيرا ما كان يعظ في أحد الجوامع أو أن يصلّي مع بعض المسيحيّين في جامع ما. وكان الأب الياس قارئا نهما وكاتبا ومؤرّخا، وترك مجموعة من السّجلات والكتب التي كان يؤرّخ فيها لكل شيء، مثل الأحداث التّاريخيّة، والأحداث الاجتماعيّة، وكان يسجّل ذلك بخطّه الجميل. له كتاب يبحث في الأمور الدّينيّة يحمل عنوان "الثّمرة الشّهيّة في تفسير الصلاة الربّانية"، وطبع في جزأين في عام ١٩٣٢، وكتاب "تنوير الأذهان" الذي طبع في القدس عام ١٩٣٨. وقد توفي الأب الياس رشماوي في عام ١٩٧٥.[٧١]

أنطون بنايوت سلسع (١٩٠٦-١٩٩٠)

وُلِد أنطون بنايوت سلسع في بيت ساحور عام ١٩٠٦م. درس في المدرسة الإنجيليّة اللّوثريّة عندما نشبت الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤، وبعد انتهاء الحرب التحق بمدرسة الّلاتين، ثمّ التحق بعد ذلك بكليّة الكردينال فيراري (تيراسنطة) في القدس. وبسبب الظّروف الصّعبة التي مرّت بها البلاد، ترك المدرسة والتحق بصناعة الصّدف، وتدرّب على يد عمّه بشارة موسى سلسع، وعمل في مشغل يوسف عيسى الزّغبي. ثمّ أصبح بعد فترة قصيرة صاحب مشغل صدف، وكان من أوائل من أدخلوا صناعة الصّدف إلى بيت ساحور. كانت له علاقة وطيدة مع عبدالله البندك الّذي طلب منه أن يعمل مراسلا

[٧١] مخائيل رشماوي، هؤلاء من بيت ساحور، ص ٤١-٤٢

لجريدة فلسطين في بيت ساحور، فوافق على ذلك، وبدأ بالكتابة حول أوضاع بيت ساحور. وقد استمرّ عمله كمراسل للجريدة مدّة عشر سنوات، وقد لاقى خلالها التّشجيع من أهالي بيت ساحور، خاصّة من الأب إبراهيم عيّاد. كتب العديد من المقالات في جريدة فلسطين في موضوعات ترتبط بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني. وعندما وضع حجر الأساس لبلدية بيت ساحور عام ١٩٣١، وجه نداء إلى أبناء بيت ساحور في المهجر بعنوان "من القلب إلى القلب"، يطلب فيه دعم إقامة المبنى بصورة مادية، نشرته جريدة فلسطين بتاريخ ١٣ أيار ١٩٣١. وقد نشر على صفحات جريدة فلسطين مقالا حول الأعمال غير المسؤولة الصادرة عن موظفي الجمارك، والتي كانت من المواضيع الرئيسة التي شغلت بيت ساحور في ذلك الوقت. إذ كان موظفو الجمارك يطاردون الأهالي من شارع إلى آخر لتعاطيهم التدخين بسيجارة الهيشي (الحميص)، وكانوا يلاحقونهم في الأزقة والشوارع لتفتيشهم وتقديمهم للمحاكمة، حتى وإن وجدوا سيجارة واحدة فقط. وكثيرا ما كان هؤلاء الأهالي يضطرون لإخفاء التبغ في آذان الحيوانات تهربا من العقوبة. وإضافة إلى مقالاته في الصحف، والمحاضرات التي كان يلقيها في المناسبات المختلفة، ترك مخطوطا يصف فيه ظروف الحياة الاجتماعية والثقافية في بيت ساحور.

كانت له إسهامات في البلدة وفي بعض الجمعيات واللّجان، فقد ساهم في إنشاء جمعيّة التّقدّم وإنشاء الجمعيّة الاستهلاكيّة. وخلال الفترة التي تصاعدت فيها الأزمة بين التجار في بيت ساحور والجمعية التعاونية بخصوص توزيع مخصصات المؤمن "الساندكا"، عقد مؤتمر الصوانة في بيت ساحور تلبية لنداء الشباب الواعي في البلدة. وقد تكونت هيئة مسؤولة لمتابعة قرارات المؤتمر، وكان أنطون بنايوت سلسع من أعضائها. ونتيجة لمعارضة التجار لهذا المؤتمر، قام المسؤول البريطاني في بيت لحم بترحيل بعض الناشطين في المؤتمر إلى عدة مواقع في فلسطين، وكان الترحيل يسمى بالتغريب، أي النفي داخل الوطن لفترة محددة قد تمتد إلى ستة أشهر أو أكثر. وكان من بين هؤلاء أنطون بنايوت سلسع الذي رُحل إلى حيفا. لذا عينت الجمعية محاميا واستأنفت الحكم، وأعفي الجميع من النفي، ولكن حكم على أنطون بنايوت سلسع بإثبات وجوده في السراي في بيت لحم بشكل يومي. وكان أنطون بنايوت نائبا لرئيس مجلس بلديّة بيت ساحور عام ١٩٥٥م الذي كان برئاسة نقولا أبو عيطة. وقد ترك مخطوطة تحتوي على مذكراته الشخصية التي تناولت أهم الأحداث التي مرّت بها مدينة بيت ساحور خلال العهد العثماني وعهد الانتداب البريطاني وحتى وفاته في عام ١٩٩٠، إضافة إلى محاضراته التي كان يلقيها في المناسبات

المختلفة، ومجموعة الرسائل التي كان يتبادلها مع الخوري إبراهيم عياد، والخوري حنا النمري، والرسائل التي كانت ترده من الأب حنا النمري، وأنطون يوسف الشوملي (أبو الوليد). وقد ذكر في مقدمة يومياته ما يلي: " لقد رأيت من واجبي وخدمة لأبناء وطني، وأطلاع الأجيال القادمة على الأحداث الهامّة التي جرت في العصور الماضية، والتي يرغب الكثيرون من أبناء الجيل الجديد معرفتها، أن أسرد هذه الأمور التي مرّت خلال حياتي، وداومت على تسجيلها بموجب تواريخ حدوثها، جاعلا كل حادثة تبدأ تحت موضوع معروف، تسهيلا لمن يريد التبصر في أي بند من هذه المجريات، ابتداء من الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ إلى عصرنا الحاضر الواقع في ١٩٨٥."

المطران جبرائيل أبو سعدى[٧٢] ١٩٠٧–١٩٦٥

وُلِد المطران جبرائيل في مدينة بيت ساحور في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٠٧م من أبوين فاضلين عرفا بالتقوى والسيرة المسيحية، وبحياة لا تختلف عن حياة أهل الريف، والتي تتميز بشظف العيش وبقوة المراس، وبالقناعة وبالبساطة في الحياة. التحق جبرائيل بمدرسة اللاتين في بيت ساحور أولا[٧٣]، قبل أن يلتحق بمدرسة " الفرير" في بيت لحم. ثمّ التحق بمعهد القديسة حنة والمعروف بالصلاحية في القدس. ونقل إلى الدرجة الكهنوتية في ٢٠ تموز ١٩٣٣، فأصبح كاهنًا يخدم في الكرسي البطريركي الأورشليمي. ولكن لحاجة المعهد لمربّين صالحين، تمّ اختياره ليعلم اللغة العربية واللغة اليونانيّة. وكان يلقي دروسا في التاريخ الكنسي وفي تاريخ الكنيسة الكاثوليكية. قام البطريرك مكسيموس الصّائغ في سنة ١٩٤٨ بتعيينه نائبا

---

[٧٢] أضطرّ الطفل جبرائيل إلى الذهاب إلى عمان مع والديه بسبب الحرب الكونيّة الأولى. وهناك تركه والده، الذي أجبر على الالتحاق بالجيش التركي. وكان سبب هذا النزوح إلى الأردن هو لطلب العمل والحصول على القوت. رُسم جده خليل أبو سعدى كاهنا لخدمة رعيّة بيت ساحور، واستمر في الخدمة من عام ١٨٩٦ إلى عام ١٩١١، وهذا ما حمل عيسى أبو سعدى إلى إرسال ابنه جبرائيل إلى اكليريكية القديسة حنه في القدس، لكي يصبح كاهنا.

[٧٣] يذكر أنطون بنايوت سلسع في مذكراته " لقد انضممت إلى مدرسة اللاتين في بيت ساحور، وكان من بين رفاقي وزملائي السادة حنا ميخائيل الشوملي، وبشاره نقولا عوده، ويوسف خليل فرهود، وعبد الأحد سليم، وجبرائيل أبو سعدى الذي انضمّ إلى المدرسة الإكليريكية فيما بعد حيث سيم كاهنا ثم اسقفا". ص ٦

عامًا للأبرشيّة البطريركيّة الأورشليميّة خلفًا للأب ميشال عسّاف، ولما وجد البطريرك مكسيموس في جبرائيل المؤهلات الكافية المطلوبة رفعه إلى رتبة أرشمندت. وكانت الأبرشية تضم رعايا القدس، ورام الله، وبيت لحم، وبيت ساحور. وعندما تأمّل وضعَ الأبرشية حزن كثيرا لفقرِ رعاياها وندرة كنائسها ومدارسها. واستطاع في خلال بضع سنوات أن يبني كنيسة من حجر، وكنيسة من بشر بهيّة حيّة ونشيطة. فقد قام بالعديد من الإنجازات الكنسية والعمرانية في رام الله والطيبة ورفيديا وبيت ساحور وغيرها من المدن. وأسس العديد من الجمعيات الخيرية والمراكز والنوادي للشباب، إضافة إلى نشر الأوراق الشهرية في الأبرشية الأورشليمية لشرح أناجيل الآحاد. وفي السابع من آذار سنة ١٩٦١ أقرّ السينودس انتخاب الأرشمندريت جبرائيل أبي سعدى رئيس أساقفة على قيصرية ونائبا بطريركيّا للكرسي الأوروشليمي في مدينة القدس، التي هي للمسيحية مركزُ الثقل ومحطُّ الأنظار. وقد استطاع خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٣٣ وعام ١٩٤٨ أن ينشر مجموعة قيمة من الكتب والمقالات حافلة بالأدب والفلسفة والتاريخ والبيان، عالج فيها الكثير من القضايا المعاصرة التي يتخبط فيها الإنسان، وتطرق إلى موضوعات تزيد الإنسان فضيلة وخبرة في الحياة. ومِن مؤلّفاته: خمسة أجزاء في الصّرف والنّحو، ودراسات عديدة منها: "أحمد شوقي"، و"قمبيز في الميزان"، و"الشاعر المصري حافظ إبراهيم"، و"خليل مطران شاعر الأقطار العربية"، و"فوزي معلوف"، و"الهتلريات". وتناول في كتابه الأخير التمييز العنصري، والحب وفلسفته، والمبدأ الشيوعي. وله رواية نشرت عام ١٩٣٩ تحت عنوان "ليس إلّا أنت". ورواية "أنيسة أو أخوات العدل" وهي مقتبسة عن رواية فرنسية نشرت في عام ١٩٤٢. ومن مقالاته : "الأب كونراد فيشر"، و"الفكر والخيال في شعر خليل بك مطران"، و"المثل الأعلى في الحياة"، و"الكنيسة واليهود"، و"عجائب لورد". توفي المطران جبرائيل أبو سعدى في في ٢٠ شباط عام ١٩٦٥. ولا عجب أن نقرأ في وصيته :"عشت فقيرا وأريد أن أموت فقيرا... وأريد أن أوضع في صندوق بسيط حقير وأسود. وأريد أن أدفن في بيت ساحور ليبقى قبري شاهدا لأهل بلدتي بوضاعة أصلي". لذا فهو لم يخجل من أن يحبّ الفقر والفقراء، وأن يعيش في التجرّد عن المال. فعاش متقشّفا زاهدا.

عيسى عطاالله ١٩٠٨-١٩٩٩

ولد الأديب عيسى عطا الله عام ١٩٠٨ في بيت ساحور في أسرة فقيرة. وقد عانى شظف العيش والتّشتت في الأردن في مدينة مادبا ثمّ بعد ذلك في مدينة السّلط. تمت دعوة أبيه عطا الله للتجنيد الإجباري مع الأتراك في بداية الحرب العالميّة الأولى. التحق بعد وفاة أمه وأبيه بمدرسة شنلر"دار الأيتام السّوريّة". وبعد أن أنهى الصّف السّادس عرض عليه مدير المدرسة أن يعمل مراسلًا في إدارة مستودعات الحكومة في حيّ المسكوبيّة براتب شهري قدره ثلاث جنيهات، وكان عمره آنذاك ثلاثة عشرَ عامًا. وقد لاحظ الأديب عجاج نويهض اهتمامه بالمطالعة، فنصحه بأن يلتحق بدار المعلمين ليدرس فيها لمدة ثلاث سنوات لكي يصبح بعدها معلّما، ولكن لصغر سنّه لم يُقبل في الدّار؛ لأنّه لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره. عاد إلى مدرسة شنلر والتحق بقسم صناعة الأحذية التي برع وعمل فيها في بلدته لفترة من الوقت، وبعد ذلك تقدّم لامتحان القبول في دار المعلّمين، ونجح بتفوّق وقُبِل في الصّف الأوّل فيها. وقبيل تخرجه في دار المعلّمين تقدّم في عام ١٩٢٧ لامتحان الشّهادة الثّانوية المعروفة باسم مترك فلسطين، التي كان يشرف عليه مجلس التعليم العالي في فلسطين، ونجح فيه وكان ترتيبه الرابع من بين ٧٥٠ طالبا . بعد أن أنهى دراستَه في دار المعلّمين عام ١٩٢٧م عُيّنَ معلّما في مدرسة بيت جالا الابتدائيّة للذكور، ثمّ تقدّم لامتحان آخرَ كانت إدارة معارف فلسطين قد أعدّته بهدف إعداد وتأهيل معلّمين للتعليم الثانوي. فتقدم لهذا الامتحان عام ١٩٣٣ ونجح فيه، ورُقي إلى الدّرجة الثانية في سلك التّعليم .

كان مخلصًا في عمله ومهتمّا بإفادة الطّالب، لذا عكف على الاطّلاع على مؤلّفات أجنبيّة، وواظب على الكتابة والتّحضير. وقد اطلع المربّي الكبير خليل السّكاكيني على الكراسات التي كان يعدها، فشجّعه على إصدار ما حضّره وأعدّه في كتاب، وكان له ذلك، لأنّه لم يكن هناك كتب محليّة للتدريس، وإنما كانت هناك كتب لمدرّسين مصريين. وطبع على نفقته الخاصّة كتاب الحديث في قواعد اللغة العربيّة في ثلاثة أجزاء للمعلّم، ومثلها للتلميذ. واستعملت المدارس الخاصة في البداية هذا الكتاب، ثمّ تبعتها المدارس الحكوميّة. وفي عام ١٩٣٩م أصبح مديرا لمدرسة بيت لحم للذكور، وبقي مديرا لها حتّى عام ١٩٥٤م. ونُقل بعد ذلك ليصبح مساعدًا لمفتّش المعارف في لواء الخليل وبيت لحم. استمر في العمل التربوي في أماكن مختلفة إلى أن تقاعد من العمل الحكومي في عام ١٩٦٧م، ثمّ أصبح ممثّلا لمعهد التربيّة ومسؤولا عن تدريب فئات المعلّمين ومديري المدارس، وشمل عمله تقديم المحاضرات في دار المعلّمين في رام الله. واستمرّ في العمل حتّى تقاعده النّهائي عام ١٩٧٥م. له العديد من الإصدارات التربوية والأدبية، منها

الأساس في قواعد اللّغة العربيّة، وكتاب القراءة في ثلاثة أجزاء، وسلسلة كتب القواعد العربيّة للصّفوف الابتدائيّة والإعداديّة، وكتاب "كتابي" في القراءة العربيّة للصّف الأوّل الابتدائي في جزأين، وقد اشترك في إعداده مجموعة من الأساتذة. بدأ بتأليف سلسلة حكايات وقصص للأطفال، صدر منها كتاب واحد تحت عنوان "العنزات الثّلاث". وله كتاب قالوا في المثل في جزأين: الجزء الأوّل في الأمثال والحكم النّثريّة، والجزء الثّاني في الأمثال والحكم الشّعريّة مع التّعليق عليها. وله مخطوطات وكرّاسات تزيد عن ثلاثين، تتضمّن مجموعات كبيره من النصوص الأدبية، منها: منظومات شعريّة، ومسرحيات شعريّة قصيرة، وهي ثلاث عشرة مسرحيّة، ومسرحيات نثريّة قصيرة، وتضم عشرين مسرحيّة، وتمثيليات إذاعيّة وهي خمس عشرة تمثيليّة، ومسامرات النّدوة وهي أحاديث هادفة للنّاشئين من خلال الحوار، وهي تضمّ ستّ عشرة حلقةً أذيعت من مصلحة الإذاعة الفلسطينيّة في القدس عام ١٩٤٤. وكتب إضافة إلى ذلك "مسامرات الندوة"، وهي تحوي عشرات الأسئلة والإجابة عليها في كافّة مجالات المعرفة والعلم والثّقافة والصّحة والدّين وعلم النفس وغيرها، وقصص تاريخيّة مأخوذة من تاريخ الإغريق والرومان والعرب، وملحوظات في اللّغة العربيّة. ولقد ترك مجموعة ملاحظات ومذكّرات شخصيّة وانطباعات ورسائل متبادلة. قد بدأ بنظم الشّعر وهو في ريعان شبابه وكان شعره جميلا موزونا، وق ترجم مجموعة القصائد الشعرية والقصص القصيرة، منها قصّة "الصقر" من قصص الديكاميرون لبوكاشيو، و"القلب الناطق أو صوت الضمير" للأديب ألن ادجار بو، وقصّة "إيفان المجنون"، و"الذبابة الخضراء"، و"الزوجة المريضة". وترجم العديد من قصائد الشاعر روبرت هيك واعترافات جان جاك روسو وحوارات في الدين. كما كتب مجموعة كبيرة من الملاحظات والانطباعات تحت عنوان "من كناشتي". وقد توفي الأديب والشاعر والمعلم عيسى عطا الله عام ١٩٩٩ بعد حياة حافلة بالعطاء.

الأب إبراهيم عياد[٧٤] ١٩١٠–٢٠٠٥

وُلد الأب إبراهيم عيّاد في ١٧أيلول١٩١٠، وارتدى الثوب الكهنوتي عام ١٩٣٣م، وبعد ذلك استلم رئاسة تحرير مجلّة رقيب صهيون.[٧٥] وكان في هذه المجلّة يتصدّى للسّياسات والمخطّطات البريطانيّة

---

[٧٤] كتب عنه يعقوب الأطرش كتابا يحمل عنوان فارس الكنيسة والوطن، نشر في عام ٢٠٠٠

والصّهيونيّة في فلسطين. سِيمَ كاهنا عام ١٩٣٧، بعد ذلك درس الحقوق بحثّ وتشجيع البطريرك برلسينا بطريرك الّلاتين في ذلك الوقت. وقد كان له الدور الرئيس في تأسيس الكليّة الأهليّة في رام الله، رغم العقبات الكبيرة التي اعترضته. وعُيّن بعد ذلك رئيسًا للمحكمة الكنسيّة اللاتينية في القدس. وكان أيضا أحد الناشطين في عضوية اللجنة القوميّة بالقدس منذ عام ١٩٣٦ حتّى نكبة ١٩٤٨. عمل في المجال الوطني والإنساني في توفير الإمدادات لشباب الثورة، ومعالجة أمور الأسرى من اليهود، ومتابعة أخبار المعارك، وتدارس الأوضاع العسكريّة والسّياسيّة. عيّن عضوا في بلديّة القدس مع نخبة من الشّباب المثقّفين، فأضيفت إليه مهمّات جديدة في خدمة المواطنين، إضافة إلى المهام الدينيّة والسّياسيّة. زجّ باسمه في قضيّة اغتيال الملك عبدالله، وحُقّق معه واعتقل لمدة أسبوعين، وأعلنت بعد ذلك براءته. وكان يؤكد في جميع المؤتمرات وفي تطوافه في العالم على عروبة القدس، وليس على تدويلها حسب قرار التقسيم. زاره كلّ من الرئّيس أبو عمّار وخليل الوزير في مطلع عام ١٩٦٥، وكان هذا اللقاء بداية علاقته بمنظمة التحرير الفلسطينيّة حتّى عام ١٩٧٤. تمّ تعيينه في منصب المفوض الفلسطيني العام لدول أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي حتّى عام ١٩٩٦. وحتى نضيء هذا الجانب المشرق من حياة الأب عياد، نذكر واقعة معروفة يدوّنها الأب في مذكراته. فعندما قام بزيارة لمدينة فلينسيا البرازيلية، وجد أن العرب المسلمين في هذه المدينة يفتقدون إلى مقبرة إسلامية، وإلى مسجد يؤدون فيه شعائرهم الدينية، فما كان منه إلا أن قاد حملة تبرعات تكللت ببناء جامع، إضافة إلى مبنى خصص للنادي الفلسطيني. وقد تعارف الكثيرون على تسمية هذا الجامع بجامع الأب عياد. توفي في عام ٢٠٠٥م، ودفن جثمانه في قبر خاص في الحديقة الواقعة أمام الكنيسة الرعوية.

الدكتور توما بنوره (١٩١٣-٢٠٠١)

وُلدّ الدّكتور توما عام ١٩١٣م، درس الابتدائيّة في المدرسة الحكوميّة في بيت ساحور، ثمّ درس في مدرسة الرّشيديّة بالقدس، ثمّ غادر إلى بيروت لإكمال الدراسة الثّانويّة، ومن هناك غادر إلى اليونان

[٧٥] إن مجلة رقيب صهيون صدرت في عام ١٩٢١ ثم توقفت عن الصدور، وصدرت مرة أخرى في عام ١٩٣٣. وهي مجلة كاثوليكية شهرية تبحث في الآداب والعلوم الاجتماعية، ويقوم بتحريرها لفيف من الشبيبة العربية المثقفة بإدارة أحد كهنة البطريركة وتطبع في مطبعة ميتم سيدة فلسطين في رافات.

لاستكمال دراسته الجامعيّة، ولكنّه عاد إلى الوطن وغادر إلى ألمانيا حيث درس الطّب العام[٧٦]. كان من الروّاد الذين ساهموا في العديد من النشاطات الثقافية في بيت ساحور في مطلع حياته، وقبل أن يبدأ من ممارسة عمله كطبيب. وقد ساهم في تأسيس الضّمان الصّحي وتأسيس قرية الأطفال في بيت لحم، وكان مديرا إداريّا وطبيّا حتى أواسط الثمانينات. عمل في مهنة الطّب حتّى وفاته، وكان من أشهر الأطباء في بيت ساحور والمنطقة. كان أشهر عمل قام به هو تأليف كتاب عن تاريخ بيت لحم بيت ساحور بيت جالا. ويعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع عن تاريخ المنطقة. وقد نُشر هذا الكتاب عام ١٩٨٢م. كما ألف كتابا عن مدينة بيت لحم باللغة الإنجليزية يحمل عنوان "مسارات في بيت لحم" Bethlehem Walks. كما ألّف العديد من الكتيبات في الصّحة العامّة وصحّة الأم والطّفل.

أنطون يوسف الشوملي (١٩١٤-١٩٧٩)

ولد الشاعر أنطون يوسف الشوملي في بيت ساحور في ٦ آب ١٩١٤، وتلقى دراسته في مدارس بيت ساحور وفي عمان. عمل في حقل التعليم في مدارس برقة والرّامة وكليّة تراسنطة، وعمل أستاذا للغة العربيّة وآدابها في كلية المطران، وفي المدرسة اللّوثريّة الثّانويّة في بيت لحم، والكليّة الاكليركيّة في بيت جالا، ومدرسة الرّوم الكاثوليك في بيت ساحور.اشتغل محرّرا للزّاوية الأدبيّة في صحيفة فلسطين أثناء صدورها في يافا، وكان من الرّعيل الأوّل الّذي أسهم في رفع مستوى الصّحافة في وطننا. وقع عليه الاختيار ليشغل منصب مساعد المدير العام لقسم البرامج العربيّة في الإذاعة الفلسطينيّة في القدس عام ١٩٣٨م، ومن ثمّ شغل وظيفة إداريّة عالية في قسم البريد في القدس حتّى الجلاء البريطاني عن فلسطين عام ١٩٤٨م. وقد واصل خلال عمله التّحصيل العلمي، فنال شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة

---

[٧٦] تخصّص في الطّب الباطني عام ١٩٤٢م في احدى جامعات ألمانيا، وهناك عُيّن مديرًا في احدى المستشفيات لفترة طويلة وعمل في ألمانيا في مهنته خلال الحرب العالميّة الثّانيّة. تعرّف على سيّدة ألمانيّة وتزوج بها. افتتح الدّكتور توما بنّورة أوّل عيادة له في أواخر عام ١٩٤٧م في القدس ، ومع حرب ١٩٤٨م عاد إلى المنطقة وافتتح عيادة في بيت لحم في منطقة قوس الزّرارة، وعمل أيضًا في مستشفى أريحا الحكومي وأيضًا في مدرسة وعيادة مستشفى "بني"، وأيضًا في مستوصف دير اللّاتين، وأسّس مع ابن أخيه الصّيدلي أسكندو وزوجته جميلة الخوري المستوصف الأهلي عام ١٩٤٩م، واستمرّ العمل به حتّى عام ١٩٥٣م. توقّف الدكتور عن العمل بسبب التّقدم في العمر ثم لازم الفراش إلى أن غادر البلاد بعد وفاة زوجته إلى ألمانيا، وهناك تُوفي في عام ٢٠٠١م.

لندن بدرجة شرف. ورّغم وضعه الصّحي الدّقيق فقد أسهم إسهاما كبيرا في الحركة الأدبيّة في عن طريق الأندية والمؤسّسات، كما كرّس جهده لإعطاء التّرانيم الدّينيّة ثوبًا جديدًا من التّعبير الشّعري الرّائع حتّى لُقّب بشاعر الكنيسة. توفي الأديب والشاعر أنطون يوسف الشّوملي عام ١٩٧٩. وقد جمعت أشعاره في ديوان نشر في عام ٢٠١٥ بعنوان "أنطون شوملي: الآثار الشعرية". وقد قام حفيده بإهداء مكتبة الشاعر القيمة من الكتب التاريخية والأدبية إلى مدرسة الروم الكاثوليك في بيت ساحور. ولقد قامت الجمعية الأنطونية بوضع شعار لمجلة "الكشاف" لسان حال كشافة المهد البيتلحمية والجمعية الأنطونية البيت التالي: "فإن عميت بكم طرق تنرها نجمة المهد" وهو جزء من البيت التالي من قصيدة خماسية للشاعر:

على الكشافة الصدق ورفــــع الضرر والرفق

وحـب البلـدة الحـــق فإن عميت بكم طرق

تنرها نجمة المهد

صليبا ميخائيل إبراهيم الخوري (١٩١٤-٢٠١٠)

ولد المعلّم صليبا الخوري عام ١٨١٤م، درس الابتدائيّة في مدرسة الرّوم، وواصل طريقه في الدّراسة في المدرسة الإكليركيّة في الإسكندريّة على نفقة البطريركية الأرثوذكسية، حيث حصل على شهادة "السيمناريون" وهي شهادة معادلة للتوجيهي. ثمّ قام بدراسة اللاهوت حيث أنهى دراسته عام ١٩٣٣م بتقدير جيّد جدًا. تمّ تعيينه بعد التّخرج مساعدا للسكرتير الأوّل للبطريركية المرحوم جورج سعيد من القدس؛ وذلك بسبب اتقانه اللّغتين العربيّة واليونانيّة، وقدرته على التّرجمة الفوريّة من احدى اللّغتين للأخرى. شغل منصب السّكرتير الأوّل للبطريركيّة في القسم العربي، إضافة إلى عمله في المحكمة الكنسيّة في القدس؛ وذلك لإلمامه التّام بقوانين توزيع الحصص الإرثيّة والانتقاليّة بين الورثة من أبناء طائفة الرّوم الأرثوذكس. وقد قام بدراسة الحقوق بالمراسلة لمدّة سنتين، ممّا أهّله لشغل هذا المنصب. وقد تميّز بكفاءة عالية في فضّ المنازعات، وحتّى في القضايا المتعلّقة بكنائس أخرى غير الكنيسة الأرثوذكسيّة. عمل معلّما للغة العربيّة في مدرسة السيمينار التّابعة للبطريركيّة. وقد عمل في زمن البطريرك ديميانوس ومن ثمّ البطريرك فيندكتوس الّذي جعله مرافقا خاصا له أثناء تنقلاته وزياراته للكنائس المختلفة. وقد منحه الملك حسين وسام الاستقلال من الدّرجة الرّابعة تقديرًا لجهوده في البطريركيّة وخدمة الوطن. توفي في ٢٨ حزيران ٢٠١٠.

وأود أن أضيف إلى هذه القائمة اثنين من رواد النهضة في بيت ساحور، ولدا على اعتبات الحرب العالمية الأولى في عام ٢٠١٥، وتركوا آثارا أدبية وفكرية هامة، وبصمات واضحة في حياة المدينة، وهما المحامي عيسى نخله والأديب حنا قسطه جبر شوملي. وهذا لا يقلل من أهمية ودور الشخصيات الهامّة التي ولدت بعد بداية الحرب العالمية الأولى، ولكن المجال هنا لا يتسع لذكر جميع المؤسّسين للحركة الثقافية والفكرية في مدينة بيت ساحور. فلقد اقتصر الحديث عن الذين ولدوا قبل عام ١٩١٥، لكي نعطي فكرة عامة عن الأجواء والظروف التي سادت في البلدة في الربع الأول من القرن العشرين تقريبا.

عيسى نخله (١٩١٥–٢٠٠٣)

ولد عيسى نخلة في بيت ساحور عام ١٩١٥، وكان والده نخلة عبدالله مؤمنا بالتعليم، لذا اهتمّ بتعليمه. تخرّج من الكليّة العربيّة في القدس، ثمّ ذهب سنة واحدة إلى الجامعة الأمريكيّة في بيروت، ثمّ إلى جامعة لندن عام ١٩٣٦، وحصل على شهادة في القانون في عام ١٩٣٩، وكان مختصا بالقانون الدّولي. عمل في سلك المحاماة في القدس، وكان عضوا هاما في العديد من نقابات المحامين في العالم العربي. وقد انضم إلى الهيئة العربية العليا، وأصبح الممثّل الدّائم للهيئة العربيّة العليا لفلسطين في نيويورك في الأمم المتحدة من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٤٨، ثمّ عمل مندوبًا للجامعة العربيّة في أمريكا اللاتينيّة في بيونس آيرس في الأرجنتين. ومنذ عام ١٩٥٤ وهو يعمل في نيويورك ممثّلا للهيئة العربيّة العليا لفلسطين ولمدة أربعين سنة حتّى وفاته. شارك في العديد من مؤتمرات الأمم المتحدة، وألقى فيها ما يزيد عن خمسين خطابا سياسيا عن مشكلة فلسطين، وأرسل ما يزيد عن ٢٠٠ مذكّرة عن قضيّة فلسطين إلى أعضاء الأمم المتحدة ورجال الحكومات الأمريكيّة، وأعضاء الكونغرس الأمريكي. ألّف في عام ١٩٩٠ موسوعة باللغة الإنجليزيّة عن القضيّة الفلسطينيّة منذ عام ١٩٢٠، ونشرت في مجلدّين يحتوي كل منهما على واحد وأربعين فصلًا في ١٠٩١ صفحة. وتتناول هذه الموسوعة التّاريخ القديم والحديث لفلسطين، والأسئلة السّياسيّة والدّينيّة، وقرارات الأمم المتحدة حول المسألة الفلسطينيّة. وقد نشر في القاهرة في عام ١٩٤٧ كتابا يحمل عنوان "الكيان الفلسطيني ووضع فلسطين الحالي بموجب القانون الدولي"، كما نشر كتابا باللّغة الإنجليزيّة تحت عنوان "الإسلام المقدّس" ردّا على الهجمات المضلّلة ضد الإسلام. وقد ضمّن كتابه فقرات وآيات من القرآن الكريم والحديث الشّريف، بيّن فيها بكلّ وضوح أنّ الإسلامَ دينُ تسامح يدعو إلى الخير والعدل واحترام حقوق الإنسان، وجميع الدّيانات الأخرى. وقد أقام موقعا إلكترونيّا عن القضية

الفلسطينيّة؛ كي يجد القانونيّون والدبلوماسيون والصحافيون وكل من يهمّه الأمر، مصادر مفصّلة عن تاريخ فلسطين. كان عضوا في الجمعيّة الأمريكيّة للقانون الدّولي، وجمعية لندن للقانون الدولي. وكان أحد أعضاء فريق فلسطيني حول حق تقرير المصير في الاجتماع السنوي للجمعيّة الأمريكيّة للقانون الدولي عام ١٩٨٨. شارك في فريق حول النّزاع الفلسطيني الإسرائيلي في المؤتمر السنوي لنقابة المحامين الأمريكيّة الذي عُقِد في شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكيّة عام ١٩٩٠. وكان أيضًا مستشارا قانونيّا في الوفد العربي في الأمم المتحدة. وقد توفي في عام في ٢٠٠٣ في نيويورك.

حنا قسطه جبر الشوملي (١٩١٥-٢٠٠٢)

ولد في بيت ساحور عام ١٩١٥، وفي عام ١٩١٨ انتقلت عائلته إلى مدينة مادبا حيث دعي والده[٧٧] من قبل راعي كنيسة دير اللاتين في مادبا لعمل مقاعد الكنيسة. وهناك كانت نشأته الأولى وتلقى تعليمه الأوّل في مدرسة مادبا الرعوية على يد الأستاذ روكس العزيزي. بعد عودته من مادبا إلى بيت ساحور التحق بمدرسة تراسنطة الرعوية في بيت لحم، ثمّ دخل المعهد الإكليريكي وبقي يدرس فيه ما يقرب من عشرة سنوات، حيث حصل على دبلوم الفلسفة واللاهوت. ثمّ انتقل الى مدرسة الفرير في القدس، حيث عمل فيها مدرسا لفترة قصيرة من الزمن. عمل بعد تخرجه في دائرة الصحة في عهد الانتداب البريطاني، ثمّ عمل في مجال التدريس في العديد من المدارس الحكومية والخاصة، ثمّ عمل في جامعة القدس في تدريس اللغة الفرنسية. وألف وترجم ما يزيد عن سبعة عشر كتابا تدور في معظمها حول الروحانيات المسيحية، كان آخرها السلسة الذهبية في الاحاديث اليومية الذي يحتوي على ٣٦٥ قصّة، تتناسب وكل يوم من أيام السنة، والذي يعتبر اليوم نموذجا من نماذج القصّة القصيرة جدا. كتب وترجم العديد من المؤلفات من اللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى العربية منها سيرة "سمعان السروجي السالسي"، و"أخي المسلم"، و"الفنان الغريب"، و"الراهب في صومعته"، و"مزارات العذراء في الأرض المقدسة"، و"تأملات في الاناجيل اليومية"، و"الوردية في حياتنا". كما ترجم قصّة "شجرة الميلاد" للكاتب الروسي تيودور

[٧٧] كانت والده يعمل نجارا، وما زالت العديد من بيوت بيت ساحور القديمة حتى الآن تحمل بصماته. فقد كان يصنع الأبواب الخشبية للبيوت، ومخازن للملابس، ومخازن الغلة او العنابير لبيوت البلدة. وكان يصنع ما كان يعرف في ذلك الوقت بخزانة العروس.

دوستويفسكي. ومن أعماله الأخرى المؤلفة أو المترجمة نذكر، "السلسلة الذهبية في تساعيات الوردية"، و"أبانا الذي في السموات"، و"شذرات مريمية"، و"سيرة فرانك دوف مؤسس الليجومارية"، و"اخدموا الرب بفرح"، و"الأسقف يوحنا أنطون فارينا"، و"قاعدة التربية الأساسية". كما الف العديد من المسرحيات التي تمّ تسجيلها واذاعتها من خلال اذاعة المملكة الأردنية الهاشمية. كما خصصت الإذاعة الأردنية له برنامجا أسبوعيا خاصا كان يشرح فيه الشعر والنثر من الأدب الإنجليزي ليسهل على الطلبة تقديم امتحانات الدراسة الثانوية. كما نشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات، وبصورة خاصة في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وبصور خاصة في مجلة "السلام والخير" ومجلة "الأرض المقدسة" ومجلة "رقيب صهيون" ومجلة "اللقاء"، وفي جريدتي فلسطين والقدس[٧٨]. وقد تناول في قسم كبير من هذه المقالات أعلام الفكر والأدب والفلسفة من مختلف البلدان. كان ناشطا في مجال الخدمة في المؤسّسات المدنية والدينية، وقد ألقى العديد من المحاضرات الدينية والاجتماعية. وهو من المؤسّسين للعمل الكاثوليكي، وجمعية مار منصور. كما أسس الأخوية المريمية في فلسطين والأردن، وكان قائدها ومرشدها لفترة تزيد عن أربعين عاما. وقد قام بعقد دورات لتعليم اللغة اللاتينية والفرنسية للطلاب المنتسبين لجامعة دمشق والقاهرة، إضافة تدريس اللغة العربية للأجانب في الاراضي المقدسة. وهو يتقن اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية، ويلم باللاتينية والاسبانية. وهو والد المطران وليم شوملي الأسقف المساعد للبطريركية اللاتينية في القدس.

العهد الأردني:

[٧٨] نشر في جريدة القدس المقالات التالية: "جرائم متشابهة في عصور مختلفة"، و"البيض في الفصح المجيد وعادة المفاقسة"، و"المسيح يقرع قلوب البشر". كما كتب الياس هلال مراجعة لكتابة الفنان الغريب في جريدة القدس. ونشر في مجلة السلام والخير ومجلة الأرض المقدسة: "وصية والد"، و"فاوست والشيطان: قراءة دينية سياسية جديدة"، و"الأم تيزرا نصيرة الفقراء ورمز المحبة والسلام"، و"مؤتمر الوردية والوردية الدائمة"، و"روحانية فرانك داف مؤسس اليجومارية"، و"بابا نوئيل"، و"مغارة عيد الميلاد"، و"شجرة عيد الميلاد". ونشر في مجلة اللقاء للدراسات التراثية والدينية: "من التراث القديم: ليتورجيا الأحد"، مراجعة كتاب: "النصرانية وآثارها في غزه وما حولها".

ولم تكن مدينة بيت ساحور بعد حدوث النكبة ضمن المناطق المحتلة، ولهذا فقد ضمت في نهاية عام ١٩٤٨ مع الأراضي الأخرى الباقية إلى الضفة الشرقية من الأردن تحت اسم المملكة الأردنية الهاشمية. كان تأثير حرب عام ١٩٤٨ مأساويا على كافة نواحي الحياة لدى سكان بيت ساحور، فلقد تدفق إلى المدينة أعداد كبير من اللاجئين بسبب هذه الحرب، وقد أثر هؤلاء على جميع مناحي الحياة في المدينة. فقد امتلأت المدينة باللاجئين الهاربين من القرى المجاورة. ويصف حنا قسطه شوملي في رسالة إلى والدة في مدينة مادبا في شرق الأردن، حال اللاجئين في بيت ساحور كما يلي :

"ان مسألة اللاجئين النازحين من مدنهم وقراهم قد تزداد تعقيدا من يوم إلى آخر، فالبيوت والكهوف حتى المغر قد امتلأت من النازحين، وأكثرهم يستظل بظل الأشجار نهارا، ويتوسدون الحجارة ويفترشون الأرض ويلتحفون السماء ليلا. ويعمل أبناء بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور لتوفير أسباب الراحة لهم. لقد أخذ الكثيرون يفكرون في أزمة المياه لهذه السنة. هذه الأزمة سوف تحل بنا آجلا أم عاجلا، لأن عدد الأشخاص النازحين يزيد على عدد أهل المدينة المنزوح إليها. ولا أستطيع أن أصف لك حالة هذه العائلات النازحة من البؤس والشقاء الذي يخيم عليهم.[٧٩]"

وبعد دخول فرق من الجيوش المختلفة والمتطوعة إلى فلسطين، تمركز الجيش العراقي في سهل الرعوات، ولم يشترك في أيّة معركة في هذه المنطقة. ولكن وجود الجيش في المدينة زاد من صعوبة الأحوال فيها. وبعد إعلان وحدة الضفتين، عم البلاد شيء من الأمن، وبدأت الحياة تعود إلى مجراها الطبيعي. وتحولت البلدة في عام ١٩٥٢ إلى مدينة بعد ان زاد عدد السكان فيها إلى ٥٢١٢ نسمة. وتمّ انتخاب مجلس محلي جديد بعد النكبة برئاسة جريس حنا جريس قمصية في عام١٩٥٠، وتحول المجلس المحلي إلى مجلس بلدي بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٣. وتمّ انتخاب مجلس بلدي جديد في عام ١٩٥٥ برئاسة نقولا أبو عيطه. ثمّ تمّ تعيين لجنة بلدية معينة من حكومة الأردن في عام ١٩٥٨ برئاسة عطا الله يوسف عيسى مصلح، الذي انتخب رئيسا للمجلس في عام ١٩٦٠. وقد انتخب بعده حنا الخوري جريس الأطرش في عام ١٩٦٥. وقد تولى نقولا أبو عيطه رئاسة المجلس بعد ذلك في عام ١٩٦٦. وكانت هذه هي المرة الثانية التي يفوز فيها برئاسة المجلس. كانت الأولى في عام ١٩٥٥، وقد فاز بالرئاسة في المرة الثانية بالتزكية.

---

[٧٩] رسالة بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٤٨

وعرفت المدينة خلال الخمسينيات ظهور العديد من المؤسّسات والجمعيات، منها الاتحاد النسائي العربي، وجمعية مار منصور الخيرية، والنادي الثقافي، والنادي العربي الأرثوذكسي، وجمعيات تعاونية استهلاكية. كما أسس الدكتور توما بنورة أول جمعية تعاونية للضمان الصحي. كما شهدت البلدة افتتاح دار للسينما كانت تعرض الأفلام السينمائية المتنوعة. وافتتح صليبا عزيز بدرا منتزها خاصا للبلدة. ووصل عدد السكان في تعداد الحكومة الأردنية عام ١٩٦١حوالي ٥٣١٦ نسمه، وفي احصاء عام ١٩٦٧ اي بعد الاحتلال الإسرائيلي بشهرين كان العدد ٦٨١٢ نسمه.

صورة رقم ٨ منظر لمدينة بيت ساحور

صورة رقم ٩ المجلس البلدي

عهد الاحتلال الإسرائيلي:

اندلعت في عام ١٩٦٧حرب جديدة بين الدول العربية وإسرائيل التي احتلت بقية فلسطين، بما فيها مدينة بيت ساحور. وبعد احتلال الضفة والقطاع في عام ١٩٦٧ تمّ انتخاب نقولا أبو عيطه رئيسا للبلدية بالتزكية، وفي عهده تمّ التصديق على مخطط هيكلي للمدينة. كما تمّ في عهده عقد مؤتمر رؤساء بلديات الضفة الغربية بدعوة من بلدية بيت ساحور. وقد عقد الاجتماع في بيت ساحور في قاعة دير الروم الكاثوليك رغم تهديد ووعيد الاحتلال. وشارك في الاجتماع رؤساء بلديات ٢٣ بلدية. وكان السيد نقولا أبو عيطه هو المبادر لهذا المؤتمر، وقد تميز بمواقفه الجريئه أمام قادة وجنرالات الاحتلال الإسرائيلي، وقد فرض شخصيته واحترامه عليهم في كل مناسبة. وكان لا يحابي أحدا بل كان يحاول أن يفرض القانون على الجميع دون استثناء. وقد مثلت هذه المبادره وغيرها من التطورات اللاحقة مهمازا قويا في ولادة لجنة التوجيه الوطني في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي. وكانت هذه اللجنة بقيادة بسام الشكعة، وكريم خلف، ووحيد الحمدالله، وخليل خير وغيرهم، والذين حولوا بلديات الضفة الغربية إلى قلاع وطنية وصوت لمنظمة التحرير الفلسطينية في الأراضي المحتلة. وكان سبب انعاد مؤتمر رؤساء البلديات في بيت ساحور، تردد أصوات في العالم العربي بعد احتلال الضفة الغربية تدعو إلى مقاطعة انتاج الضفة الغربية. فانبرت بلديات الضفة الغربية وغرفها التجارية للدفاع عن حق أبناء الضفة الغربية وقطاع غزه بتصدير انتاجهم. ولكن هذا التحرك كان يعوزه التنسيق، ولهذا انبرى مجلس بلدية بيت ساحور لتبني

هذه القضية، واستضاف جميع رؤساء بلدية الضفة الغربية في ١٨ آب ١٩٧١ لدراسة هذا الموضوع. وتمّ في عام ١٩٧٢ انتخاب مجلس بلدي برئاسة جريس يوسف الطويل، وفي عام ١٩٧٦ تمّ انتخاب مجلس بلدي برئاسة حنا الخوري الأطرش. وتمّ تجميد الانتخابات بعد ذلك حتى عام ٢٠٠٠.

وقامت في عام ١٩٨٧انتفاضة شعبية في البلاد ضد الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع، كانت تهدف إلى طرده وإقامة دولة فلسطينية. وكانت بيت ساحور من المناطق الأولى التي امتدت إليها الانتفاضه الشعبية، فقدمت ثلاثة شهداء من مواطنيها، وعشرات الجرحى، إضافة إلى عدد كبير من المعتقلين. وأعطت السلطات الإسرائيلية العديد من المواطنين بطاقات خضراء يمنع هؤلاء بموجبها من الوصول حتى إلى مدينة بيت لحم التي تلتصق مع بيت ساحور. وكانت السلطات الإسرائيلية منذ العام ١٩٧٦ قد الزمت السكان بدفع ضريبة القيمة المضافة. وفرضت بدءا من العام ١٩٨٨، ضريبة على السيارات، لم يكن معمولا بها من قبل. كما فرضت ضرائب ورسوم على التصاريح والتصديقات التي تقوم بها. ومنذ الانتفاضة، ارتفع معدل الضرائب، وتمّ تغيير التقدير الضريبي، وألغي قسم من ترتيبات الاعتراض على توزيع الدفعات الضريبية، وأضيفت أوامر جديدة، واتبعت أساليب أكثر صرامة في جباية الضرائب والرسوم، بما في ذلك الحجز على ممتلكات المطلوبين لسلطات الضريبة أو ممتلكات اقربائهم. وفرضت الغرامات العالية بحجة التأخر عن الدفع، وسحبت الهويات والرخص، وقيدت حرية الحركة. واسوأ من ذلك، أن سلطات الاحتلال وضعت في أحيان كثيرة، تقديرات ضريبية لا تتناسب اطلاقا وحجم الأعمال التجارية المعنية[٨٠].

الامتناع عن دفع الضرائب

كانت بيت ساحور حاملة راية الريادة في تنفيذ نداءات الانتفاضة، وكانت هذه هي إحدى العوامل التي أثارت السلطات الإسرائيلية. فقد عرف سكان بيت ساحور خلال فترة الانتفاضة بامتناعهم عن دفع الضرائب ومقاومتهم للاحتلال الإسرائيلي. ورفع السكان شعار "لا ضرائب دون تمثيل"، وهو

---

[٨٠] ربعي المدهون. تجربة بيت ساحور، ص ١٤٧

نفس الشعار الذي رفع اثناء ثورة الشاي في بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية[٨١]. وقد بدأت المعركة حول الضرائب في بيت ساحور في العام ١٩٨٨ مع محاولة سلطات الاحتلال الإسرائيلي تغيير بطاقات الهوية الشخصية، حيث أظهر سكان البلدة موقفا رافضا موحدا؛ فشنت سلطات الاحتلال هجوما مضادا متعدد الجوانب، شمل وقف المعاملات الخاصة بأهالي البلدة، كأذونات السفر وشهادات الميلاد وأذونات الاستيراد والتصدير وتراخيص السيارات. ونظمت حملة اعتقالات، وصودرت ٦٢ سيارة، إضافة إلى مصادرة بطاقات الهوية من خمسين مواطنا ممن لم يسددوا ما عليهم من ضرائب. وكرد فعل على هذه الإجراءات تجمع عدد من سكان بيت ساحور وساروا في تظاهرة إلى مبنى بلديتها، حيث سلموا المسؤولين هناك ٢٥٠ بطاقة هوية شخصية. وقامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بتفريق التظاهرة. أما قيادة الانتفاضة، فقد دعت المواطنين في الضفة الغربية إلى الاقتداء بنموذج بيت ساحور في مجابهة رجال الضريبة، مما أضطر سلطات الاحتلال إلى التراجع وإيقاف هجومها. وفي محاولة لجس نبض أهالي بيت ساحور، قامت سلطات الاحتلال في ٢ تموز ١٩٨٩ باعتقال عشرة مواطنين، من بينهم جورج رشماوي ورجا رشماوي، وجميل جرايسه، ونادر مصلح، واميل عنتر، ونصري ميخائيل، ورامي قمصية وغيرهم؛ وانذرتهم قبل اطلاق سراحهم باسبوع، بمنحهم وأهالي بيت ساحور مهملة سبعين يوما فقط لتسديد الضرائب المتراكمة عليهم، وإيقاف مقاطعتهم للبضائع الإسرائيلية. وهددتهم باتخاذ إجراءات اقتصادية وإدارية بحق البلدة كلها. ثمّ قامت سلطات الاحتلال في ٩ أيلول بمداهمة صيدلية يملكها الياس رشماوي، ونهبت محتوياتها من الأدوية والبضائع الأخرى، ودهمت في اليوم التالي، صيدلية حنا رشماوي ونهبت محتوياتها أيضا، وتمت العمليتان تجاوزا لقرار أصدرته المحلكمة الإسرائيلية العليا من قبل، يقضي بعدم مصادرة بضائع الصيدلية، إلا بعد إخطار صاحبها قبل عشرة أيام لتمكينه من الاعتراض. وفي اليوم الأخير لانتهاء مدة الإندار الإسرائيلي(١٩ أيلول ١٩٨٩) تمّ تعزيز قوات الجيش حول بلدة بيت ساحور، وأغلقت مداخلها الرئيسة والفرعية كافة، وفرض عليها حظر التجول. ومنع المواطنين من الدخول إلى المدينة، فكل مواطن او

[٨١] استوحت الحركة اسمها (تي بارتي أو حفلة الشاي) من احتجاج شعبي نفذه أميركيون عام ١٧٧٣ على ضرائب فرضها البرلمان البريطاني على الشاي المستورد إلى المستعمرات الأميركية، وقاموا خلاله بالاستيلاء على ثلاث سفن بريطانية في ميناء مدينة بوسطن، ورموا صناديق الشاي في المياه، ليشعلوا بذلك شرارة الثورة الأمريكية أو حرب الاستقلال ضد الاستعمار البريطاني.

مواطنة لا تحمل بطاقة إسرائيلية يُحدّد فيها مكان السكن والإقامة في بيت ساحور يمنع من دخول المدينة، وحتى النساء المتزوجات من رجال من بيت ساحور منعن من الإقامة مع عائلاتهن واطفالهن، بحجة أن مكان اقامتهن ليس في بيت ساحور. وأقام الجنود ورجال الضرائب الحواجز العسكرية على جميع مداخل المدينة، وأغلقت الطرقات الفرعية بالأتربة والحجارة والصخور، واحتل الجنود أسطح العديد من البنايات المرتفعة، لكي يتمكنوا من مراقبة المواطنين. ومنع مواطنو القرى المجاورة من المرور إلى قراهم، وانقطعت المدينة عن العالم الخارجي، ومنع رجال الصحافة ورجال الدين، وقناصل الدول ودبلوماسيون وبرلمانيون وإسرائيليون يساريون من دخول المدينة[٨٢]. ثمّ بدأت قوات الجيش الإسرائيلي بعملية مصادرة جماعية للمتلكات، بعد أن وضعت قائمة ضمت أسماء ٣٠٠ مواطن مطلوب مصادرة ممتلكاتهم، وهم من التجار وأصحاب المصانع والمشاغل والأطباء والمهندسين والأكاديميين والموظفين[٨٣]. وبلغت الحملة الضريبية ذروتها في نهاية شهر أيلول ١٩٨٩، حيث سنت سلطات الاحتلال حملة كبيرة على بيت ساحور دامت أسبوعين، حيث توجه إليها عدد كبير من جباة الضرائب في باصات صغيرة، ترافقهم اعداد كبيرة من قوات الجيش في سيارات جيب عسكرية. وبدأ الجميع بمصادرة أثاث وممتلكات في حملة امتدت منذ مطلع النهار وحتى مغيب الشمس. وشملت البيوت والمتاجر والمعامل والمشاغل. وجلبت شاحنات لنقل البضائع والممتلكات المصادرة تمهيدا لنقلها. وتمّ تجريد ٥٥ عائلة من ممتلكاتها كاملة، من أثاث منزلي كالثلاجات والغسالات وأفران الغاز والسيارات والصالونات، إضافة إلى أدوات العمل ووسائل الإنتاج كالماكنات والآلات التي هي مصدر دخل أصحابها وغيرها. وقدر إجمالي ما تمّ مصادرته من ممتلكات بقيمة ثلاثة ملايين دولار. ورافق ذلك ممارسات غير إنسانية ضد السكان، مثل الضرب والإهانة، وقطع الاتصالات الهاتفية عن المدينة، وحجز الهويات وتمزيقها والاستدعاء إلى مقر الحكم العسكري والاعتقال.

وقد أثارت احداث بيت ساحور استياء في الأوساط الدبلوماسية الغربية المعتمدة في القدس، فقرر قناصل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان وبلجيكا واسبانيا والسويد القيام بزيارة لبيت ساحور للتعرف على ما يجري فيها، غير أنهم فشلوا في مهمتهم، وأوقفوا عند حاجز صخري في الجهة الجنوبية من البلدة، لأنه تمّ

[٨٢] عزت دراغمة، الثورة البيضاء في المدينة المتمردة، ص ٣٤-٣٦

[٨٣] جريدة القبس، تشرين الثاني، ١٩٨٩

اعلان بيت ساحور منطقة عسكرية مغلقة. إلا أن القنصل البريطاني في القدس قام بمحاولة ثانية بعد يومين، وتمكن من دخول بيت ساحور، حيث سلك طريقا خلفيا، واستطاع أن يزور عددا من البيوت التي تمت مصادرة أثاثها، ومنها منزل الأديب يعقوب الأطرش. واستطاع القنصل البريطاني هناك أن يجتمع مع عدد كبير من أبناء البلدة الذين اطلعوه على قصص وروايات مذهلة حول إجراءات سلطات الاحتلال. وغادر البلدة بعد أن حصل خلالها على أسماء ١٨ حرفيا صودرت وسائل انتاجهم التي يعتمدون عليها في معيشتهم. واستطاع القنصل أن ينقل إلى زملائه قناصل الدول الغربية العامين حقيقة ما جرى في بيت ساحور، كما رفع تقريرا إلى وزارة الخارجية البريطانية، التي قامت بدورها بطلب إيضاحات من الحكومة الإسرائيلية عما يجري في بيت ساحور. كما تمكن القنصل السويدي العام في القدس من التسلل إلى بيت ساحور في ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٩، والتقى برئيس البلدية حنا الأطرش الذي أطلعه على الممارسات التي قامت بها سلطات الاحتلال. وقد صرح رئيس البلدية حنا الأطرش في شهر أيلول ١٩٨٩ في مقابلة مع رئيس تحرير مجلة العودة قائلا: "لقد طلب مني الحاكم العسكري لبيت لحم شالتنيل ليفني ألا أقبل أي تبرعات أو مساهمات مهما كان نوعها من جمعيات أو مؤسّسات عربية أو دولية أو أمريكية. كما حذرني أن لا اقبل أي مساعدات من منظمة التحرير الفلسطينية، او حتى من البيت الأبيض!.. وإلا فسأعرض نفسي للابعاد عن وطني!"[٨٤]

ورغم ذلك لم توقف سلطات الاحتلال حملتها ضد بيت ساحور، واعتقلت أكثر من مئة من مواطنيها الشبان. وصرح وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق رابين "إذا كان الفلسطينيون يريدون جعل بيت ساحور رمزا، فسوف نلقنهم درسا... ولن ندع هذا العصيان المدني ينجح". ورغم ذلك بقي موقف أهالي بيت ساحور متمسكين بموقفهم الرافض لدفع الضرائب، وتمّ إعلان المدينة منطقة عسكرية مغلقة، وقطعت جميع خطوط الهاتف، وتعذرت إمكانية الاتصال بالعالم الخارجي. وواصلت سلطات الاحتلال حملة جمع الضرائب، فطالت مجددا عشرات التجار وأصحاب المشاغل والمعامل الحرفية، واقتادت ٢٥ مواطنا من أهالي البلدة يمثلون مختلف القطاعات في شاحنة عسكرية إلى بيت لحم، حيث كان بانتظارهم مستشار رئيس الإدارة المدنية، الذي حذرهم من مواصلة رفضهم دفع الضرائب، وأمهلهم للتفكير إلى حين

---

[٨٤] يعقوب الأطرش. من أجلك يا قدس. بيت ساحور: منشورات الديوان الثقافي الساحوري، ٢٠٠٩

انتهاءعطلية عيد الغفران، وإلا فان السلطات الإسرائيلية سوف تقوم ببيع ما صادرته من بضائع وآلات مصانع وأثاث بيوت في مزاد علني[٨٥]. ودعا البابا يوحنا بولس الثاني بهذه المناسبة في ٢٢ تشرين أول ١٩٨٩ اثناء إقامة صلاة خاصة، إلى رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني، وإلى إقامة سلام عادل وشامل وإقامة وطن للشعب الفلسطيني. وقام موكب ضم عددا من بطاركة القدس بتاريخ ٢٧ تشرين أول بدخول بيت ساحور، وأصدر البطاركة ميشال صباح، وذيودورس الأول، ويغيشه دردريان، وحارس الأراضي المقدسة، تصريحا مشتركا، طالبوا فيه مختلف الطوائف المسيحية بتخصيص يوم الأحد بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٨٩ يوما لإقامة الصلوات من أجل سكان بيت ساحور. واعتبروا أن ما حدث في البلدة غير عادل وغير مقبول. وقد منع موكب البطاركة من إدخال سيارات تحمل الغذاء والحليب للأطفال.

وبعد ستة أسابيع من الحصار وعمليات المصادرة، اضطرت قوات الاحتلال إلى رفع الحصار عن بيت ساحور. وقامت الجرافات الإسرائيلية بإزالة الحواجز من الطرق الرئيسة والمداخل الفرعية للبلدة. وفي الأيام الأخيرة من هذه الحملة، تمّ تقديم قرار في مجلس الأمن في الأمم المتحدة يدعو إسرائيل إلى وقف حملتها ضد سكان المدينة، وإعادة كل الاملاك والبضائع المصادرة، مما أجبر إسرائيل على وقف حملتها العسكرية على المدينة التي امتدت ٤٢ يوما، ولكن شيئا لم يعد من الأملاك والبضائع المصادرة حتى هذا اليوم. وقد حال الفيتو الأمريكي دون اتخاذ قرار دولي بإدانة إسرائيل جراء ما اقترفته من إجراءات وممارسات ضد سكان بيت ساحور. وقام سكان المدينة ردا على ذلك بإرسال رسالة إلى الرئيس الأميركي جورج بوش الأب، جاء في مقدمتها:

"نحن مواطنو بيت ساحور نبعث لك بهذه الرسالة لنعبر عن عميق أسفنا للموقف غير المنصف الذي وقفته حكومتكم عن طريق مندوبكم في مجلس الأمن.. الذي حال دون اتخاذ قرار عادل تجاه قضيتنا العادلة، باستعماله حق النقض الفيتو، بحجة أن مشروع القرار لم يكن متوازنا. فما هو وجه التوازن الذي أرادته حكومتكم بوضع المعتدي والمعتدى عليه في ميزان واحد؟!.."

وكان للحملة العسكرية على بيت ساحور أصداء واسعة في مختلف أرجاء العالم، وتضامن معها خلال هذه الانتفاضة اللاعنفية، العديد من الوفود العالمية، والمنظمات والجمعيات، ورجال دين وقساوسة

[٨٥] جريدة الاتحاد، ١٧ تشرين أول ١٩٨٩.

وبطاركه. وقامت العديد من الوفود من إيطاليا وفرنسا والسويد بزيارة المدينة أو إرسال برقيات الدعم والتأييد. وخلال ندوة عقدت في معهد نوبل في أوسلو، رشحت بلدة بيت ساحور لنيل جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٩٠[٨٦]. وقام المناضل الإفريقي الأسقف ديزمونت توتو بقطع عشرات الآلاف من الأميال ليأتي إلى بيت ساحور، ليعرب عن وقوفه وتضامنه مع الشعب الفلسطيني، ولكي يدعم وقفة مدينة الرّعاة. وقام بصلاة خاصة من أجل سلام عادل بحضور جماهيري واسع في مغارة حقل الرّعاة التابعة لجمعية الشبان المسيحية في البلدة. وبعث الرئيس عرفات في ٢٥ كانون الأول ١٩٨٩ برسالة إذاعية أشاد فيها بالوقفة الشجاعة لمواطني بلدة بيت ساحور، وحياهم بقوله:

"إلى كل طفل وزهرة، ورجل وامرأة في مدينة حقل الرّعاة، مدينة البشارة الأولى بيت ساحور الباسلة... احييكم من الأعماق.. يا من صنعتم في هذا الزمن الفلسطيني المتوهج، ملحمة خالدة من ملاحم الصمود والبطولة والعطاء..حين واجهتم العدو الحاقد، وجسدتم جولة عظيمة من جولات العصيان المدني ضد الاحتلال، وتصديتم له ولقوانينه وأنظمته وأساليبه..".

وبقيت المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى ٢٢ كانون الأول عام ١٩٩٥، عندما قامت السلطة الفلسطينية باستلام المدينة حسب اتفاقيات أوسلو في عام ١٩٩٣. وبعد اتفاق أوسلو أقيمت الكثير من الاستثمارات والمشاريع السياحية على أمل أن السياحة ستصبح هي الجزء الاقتصادي الأكبر للمنطقة.

عهد السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة.

بعد وصول السلطة الوطنية الفلسطينية، قامت وزارة الحكم المحلي في عام ٢٠٠٠، بتعيين مجلس بلدي جديد برئاسة فؤاد كوكالي. وتكون المجلس من ١٣ عضوا منه ٣ إناث. وهي المرة الأولى التي تشارك فيها المرأة في المجلس البلدي في بيت ساحور،. والمرة الأولى التي يتمّ فيها تعيين امرأة كنائب للرئيس، وهي السيدة سماح نجيب إسكندر خوري. وقد أتاحت عملية السلام الجارية في الشرق الأوسط، وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة والقطاع إلى بدء عهد جديد، مما ساعد على خلق فرص جديدة من أجل الاستثمار، وتطور قطاع السياحة بشكل خاص، لكي تصبح عصب الاقتصاد المحلي. وقامت اليونسكو

---

[٨٦] جريدة الطليعة، ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٩

بمناسبة الذكرى الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح، بتوجيه نداء عالمي من أجل تضامن الدول الأعضاء والرأي العام بكل ما تسمح به الإمكانات المتاحة لهم، في دعم الجهود التي يشترك في بذلها سكان المنطقة مع السلطة الفلسطينية من أجل تأهل بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا. ولكن هذه الحالة لم تستمر طويلا، فسرعان ما قامت انتفاضة ثانية عام ٢٠٠١ نتيجة لفشل المفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيل، وعادت المدينة مع سائر أنحاء الضفة الغربية إلى سلطة الاحتلال الإسرائيلي. وتعرضت المدينة خلال هذه الانتفاضة إلى تدمير البنية التحتية في المنطقة المحاذية لعش غراب، وتخريب الممتلكات الخاصة بالمواطنين، بعد أن تعرضت المدينة لقصف عشوائي من قبل سلطات الاحتلال من القاعدة العسكرية في عش غراب. وأدّت هذه الأحداث إلى تدمير ٢٠٣ من المباني والمنشآت الصناعية، مما أدى إلى تشريد ١٢٠ عائلة يبلغ عدد أفرادها ٢٧٠ بالغا و٣٦٠ طفلا.

وقد قامت بلدية بيت ساحور في عام ٢٠٠٥ ببناء طابقين إضافيين لمبنى البلدية، بتمويل من البنك الدولي، لتجميع الأقسام المختلفة للبلدية في مبنى واحد، وتحسين عملها وتسهيل معاملات سكان المدينة.ثمّ تولى رئاسة البلدية في عام ٢٠٠٦ مجلس بلدي برئاسة هاني الحايك. وفي عام ٢٠١٠ تمّ الإعلان عن إجراء انتخابات وفق نظام القوائم الذي يتيح للناخب أن يختار قائمة مرشحين واحدة، ولا يختار أشخاصا. وعند تسليم القوائم من بيت ساحور والمناطق الأخرى في الضفة جاء قرار بإلغاء الانتخابات، وجرت بعد سنتين انتخابات في عام ٢٠١٢ فاز فيها وفق النظام الجديد هاني الحايك في دورة أخرى. وكان للمجلس الجديد دور أساسي في عملية تطوير المدينة. فقد قام بتنفيذ عدد من المشروعات التنموية الهامّة، كتأهيل السوق القديم، وإصلاح الملعب البلدي، وشق الطرق وتعبيدها داخل المدينة وخارجها، إضافة إلى المبنى التجاري في المسمكة، ومشروع بناء معهد أدوارد سعيد، ومجمع بيت ساحور التجاري، وحديقة عش غراب، ومجمع المعلم سعيد خوري الرياضي. ويعمل المجلس البلدي الآن وبالتعاون مع البلديات الأخرى في المنطقة على اتمام مشروع المجاري الضخم الذي تمّ تمويله من الاتحاد الأوروبي، ومشروع المياه من خلال بناء خزان لتوفير احتياجات المدينة، وتطوير الشبكة القائمة. ومن المشاريع التنموية الأخرى التي يعمل المجلس على تحقيقها، المنطقة الصناعة التي تهدف إلى نقل المشاغل من البيوت والأحياء السكنية إلى منطقة واحدة تتوفر فيها البنية التحية المناسبة، ومن أجل الحفاظ على الصحة العامة، وتجنب البناء العشوائي في المدينة في ظل تزايد عدد السكان فيها. وقد حدّد المجلس الجديد

بين اهدافه وضع خطه هيكلية جديدة لبيت ساحور برؤية مستقبلية تفي باحتياجات وطموحات سكانها، وتوفير خطة واضحة للمشاريع التطويرية الطويلة والقصيرة المدى. وسعى المجلس البلدي ايضا إلى تطوير المدينة من خلال وضع الانظمة والقوانين، وزيادة دخل المجلس من الخدمات المختلفة التي تقدمها البلدية في المدينة.

صورة رقم ١٠ –ب مبنى البلدية

صورة رقم ١٠ ج السوق الجديد

بيت ساحور اليوم

المركز القديم للمدينة

يتميز المركز القديم في المدينة بوجود عدد من البيوت التي تظهر فن العمارة المحلية التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر. فصناعة البناء وصقل الحجارة في بيت ساحور مشهورة، وقد شارك أبناء المدينة في إشادة العديد من المباني في بيت لحم والقدس والناصرة وغزه وغيرها. ويعلو العديد من شوارع المدينة القديمة قناطر لدعم جدران البيوت، تعكس نموذجا مميزا لفن العمارة، ولا تعلو البيوت فيها أكثر من طابقين او ثلاثة، في حين توجد في احياء المدينة الأخرى العديد من البيوت الحديثة والبنايات المتعددة الطبقات. ويزور معظم السّياح حاليا حقل الرّعاة وحوانيت التذكارات الدينية القريبة منه، ونادرا ما يزورون مركز المدينة. وقد أدّت الاحتفالات الألفية التي أقيمت في عام ٢٠٠٠ إلى زيادة الاهتمام بالتراث الثقافي في المدينة. وعملت بلدية بيت ساحور بالتعاون مع مركز حفظ التراث الثقافي على تنفيذ عدة مشاريع في المركز القديم من أجل إعادة الحياة إليه من خلال إعاد تأهيل منطقة السوق القديم النواة القديمة للمدينة، وترميم وإعادة تأهيل دار دكرت التي تحولت إلى مركز للنشاطات المجتمعية، ومبنى دار الشوملي وتحويله إلى بيت ضيافة من أجل جذب السياح إلى المركز التاريخي، وترميم وتوسيع كنيسة بئر السيدة العذراء والتي تعتبر من أهم المزارات الموجودة في وسط المدينة. كما تمّ تأهيل عدد من المباني التقليدية مثل دار قمصية التي تحولت إلى مضافة ومركز سياحي، ودار أبو سعدى التي تحولت إلى قسم تابع للخدمات البلدية، ودار هلال التي تحولت إلى مركز للنشاطات السياحية وتعليم الموسيقى ومركزا لمؤسسة التقارب بين الشعوب، وتحولت دار مصلح إلى مركز للجمعية الأرثوذكسية العربية. إضافة إلى ذلك، تمّ تطويع العديد من المباني التقليدية والمحافظة على طابعها التاريخي والتراثي، لكي تصبح مراكز ثقافية وخدمية ومقرات لمؤسّسات نسوية وشبابية، مما يساعد في تحسين جودة الحياة في المركز التاريخي، وتشجيع السكان للعودة إليه وإعادة تطويره، لكي يصبح مركزا تجاريا للمدينة. ويعمل المجلس البلدي على انشاء مدينة ذات اكتفاء ذاتي قادرة على منح مواطنيها وزوارها جميع المستلزمات الضرورية لراحتهم. ولقد حصلت مدينة بيت ساحور في عام ٢٠١١ من منظمة مدن الدول العربية، على الجائزة الأولى في المحافظة على التراث المعماري.

صورة رقم ١٠ المركز القديم

صورة رقم ١١ المركز القديم

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

تعد مدينة بيت ساحور من المدن التي يجب أن يحتذى بها من حيث التوافق والانسجام بين مختلف سكان المدينة، حيث تقوم العلاقات الاجتماعية والاحترام المتبادل بين سكانها. ويبلغ عدد السكان فيها حسب مركز الإحصاء المركزي في فلسطين ١٥٠٠٠ نسمة تقريبا، ينتمي القسم الأكبر منهم إلى الطبقة المتوسطة، ويشكل المسيحيون قرابة ٨٠ % من السكان والباقي من المسلمين. وتشتهر المدينة بصناعاتها التقلدية، مثل خشب الزيتون والصدف وفن التطريز، إضافة إلى عدد من الصناعات الخفيفية. وتلعب السياحة والصناعات المرتبطه بها دورا هاما في اقتصادها، فغالبا ما يزور السّياح حقل الرّعاة في بيت ساحور بعد زيارة كنيسة المهد في بيت لحم. كما توجد في المدينة عدد من المؤسّسات التي تدعم السياحة منها مركز دراسات السياحية البديلة، ومؤسسة مسار إبراهيم ومؤسسة سراج. كما توجد في المدينة صناعات متنوعة كالنسيج والمواد الكيماوية وصناعة الحجارة والمواد الغذائية، والتي تساهم بشكل او بآخر في تحسين الاوضاع الاقتصادية لابنائها. إضافة إلى وجود العديد من المطاعم والمقاهي والفنادق التي هي جزء من المعالم التي تميزها، والتي يتردد عليها يوميا عدد كبير من الزوار. كما يعمل بعض ابناء البلدة في إسرائيل كعمال لكسب معيشتهم.

صورة رقم ١٢ شجرة الميلاد

صورة رقم ١٢ ب ليالي الرّعاة

وتحتفل المدينة كل عام بإنارة شجرة الميلاد إيذانا ببدء الاحتفالات بأعياد الميلاد المجيدة، ويشترك فيها جمهور غفير من المواطنين بحضور ممثّلين عن المؤسّسات الرسمية والمحلية، وبمشاركة الفرق الكشفية وجوقات الترتيل التي تقدم عروضا خاصا في هذه المناسبة. وغالبا ما يترأس هذا الاحتفال رئيس الوزراء وكبار رجال الدين المسيحي. وتزدان المدينة خلال فترة الأعياد بالزينة في مختلف شوارعها، ويتمّ تنظيم احتفالات موسيقية في أماكن متعددة، منها ليالي الرّعاة. كما تنظم بهذه المناسبة مسيرة الشموع التي

يشارك فيها جمهور غفير من أجل المطالبة برفع الحصار، وانهاء العنف، والدعوة إلى وحدة الشعب الفلسطيني. كما تحتفل المدينة يوم ٧ كانون الثاني من كل عام بعيد الرّعاة، وذكرى ظهور الملائكة للرعاة الذين كانوا يحرسون قطعانهم ليلا، ليعلن لهم ولادة يسوع المسيح. ويتميز هذا الاحتفال بمسيرة تنطلق من وسط المدينة وتجوب الشوارع لكي تصل إلى حقل الرّعاة للروم الأرثوذكس، حيث تحفل الشوارع ببيع الحلويات الشعبية والحرف اليدوية. ومن الاحتفالات الأخرى التي تعرف بها مدينة بيت ساحور الاحتفال الخاص بعيد مريم العذراء، حيث يقام في كل عام قداس احتفالي في بئر السيدة العذراء يوم ٢٨ آب من كل عام. وتجري بعد هذا القداس مسيرة دينية يطوف فيها الكهنة مع جمهور المؤمنين في أحياء مدينة بيت ساحور وشوارعها مرورا بجميع الكنائس. كما تحتفل المدينة في فصل الصيف بمهرجان الفقوس الساحوري والذي نظم لأول مرة في عام ٢٠٠٤ في ساحة البلدة القديمة بالتعاون مع جمعية الحياة البرية. ويهدف هذا المهرجان إلى تعزيز فكرة إعادة إحياء البلدة القديمة، وتنمية الصناعات السياحية والزراعية التقليدية، إضافة إلى المحافظة على التراث والعادات والتقاليد. وأصبح هذا المهرجان يتكرر في كل عام، ويشمل الرقص الشعبي والدبكة والغناء، والمعارض الخاصة بالفنون الشعبية. وتعتبر حديقة عش غراب من المشاريع التنموية الهامّة في المدينة، إذ تمّ تحويل الموقع الذي كان معسكرا للجيش الإسرائيلي إلى أرض جميلة خضراء ترمز للسلام، وذلك بتوفير مكان مناسب للاستجمام والراحة والتواصل بين افراد المجتمع. وتشمل الحديقة مساحات واسعة خصصت لجذب الشباب والأطفال لممارسة الألعاب الرياضية، وإقامة المخيمات الكشفية الصيفة، وإقامة برامج اجتماعية وثقافية، كما تشمل الحديقة منتزها عاما يشمل منطقة ترفيهية خضراء.

صورة رقم ١٣ علاقات التعاون

صورة رقم ١٣ ب مهرجان الفقوس

علاقات الصداقة والتعاون:

تطورت علاقات التعاون والصداقة بين بيت ساحور والعديد من المدن والمؤسّسات، وأقيمت علاقات التّوأمة او التعاون مع ٣٥ مدينة في مختلف أنحاء العالم. وقد ساعدت تلك العلاقات في تنفيذ العديد من مشاريع التنمية، كما قدمت بعض المدن المتوأمه المساعدات الإنسانية لابناء المدينة من أجل

تجاوز الظروف الصعبة التي عاشتها خلال الفترات الصعبة. وتوجد بين هذه المدن ١٢ مدينة في أيطاليا، وهي: اليانا Agliana وجنوه Genoa وروفينا Rufina وانجياري Anghiari في عام ٢٠٠٩، وميرا Mira في عام ٢٠٠٨، وريميني Remini في عام ٢٠٠٣، وكواترو كساتيا Quatrro Castella في عام ٢٠٠٥، وكاستل ساردوCastelsardo ومقاطعة بياسينزيا Provencia di Piacenza في عام ٢٠٠٣، ولاكوني Laconi في عام ٢٠٠١، وفيورينزولا داردا Firorenzoula D'Arda وكوماشيو Comacchio في عام ٢٠١٥. وعشر مدن في فرنسا وهي: رومان Romans في عام ١٩٩٥، وفول انفيلان Vaulx-en-Velin في عام ٢٠٠٦، وجيفورGivors في عام ٢٠٠٩، وكريني Grigny في عام ٢٠٠٩، وكليشي لاقرين Clich-la–Garenne في عام ٢٠٠٦، وال نوي امري Aulnoye Aymries وسان برست St. Preist في عام ١٩٩٦، وجيير Giere في عام ١٩٩٦، وفيين Vienne في عام ١٩٩٦، وجرينوبل Grenoble في عام ١٩٩٦. وثلاث مدن في التشيلي وهي سانتياغو Santiago وكنكون Cancon في عام ٢٠٠١، وسان فرناندو San Fernando في عام ٢٠٠٩. ومدينتان في اليونان وهما كوري دالوسKorydallor في عام ٢٠٠٠، وايجيا Agia في عام ٢٠٠٩. ومدينة المنامة في البحرين عام ١٩٩٠، والدوحه في قطر في عام ٢٠٠٩، والفحيص في الأردن عام ٢٠٠٨. ومدينة اوبسترلاند Opsterland في هولندا عام ٢٠٠٠، ومدينة كسانتن Xanten في المانيا في عام ٢٠١١، وفيلانوفيا دي لا كندا Vellaneuva de la Canada في اسبانيا عام ٢٠١٤، ومدينة أوتينا Utena في ليتوانيا في عام ٢٠١٥، ومدينة البا لوليا Alba Lulia في رومانيا عام ٢٠١٥. وتوجد في بيت ساحور جمعية الصداقة الفلسطينية اليونانية. والجدير بالذكر أن مدينة بيت ساحور عضو في منظمة المدن التاريخية الواقعة ضمن حوض البحر الأبيض المتوسط، وهي تعمل على تحقيق رؤية اقتصادية واستراتيجية مشتركة لهذه المدن، وإطار مرجعيّ واحد لإدارة المشكلات التي تواجهها. إضافة إلى الاستفادة من تجارب هذه المدن في الحفاظ على التراث الثقافي وتحويلة إلى وسيلة للتنمية المجتمعية. هذا وتشارك مدينة بيت ساحور في العديد من نشاطات المنظمة، وخاصة المؤتمر السنوي الذي يعقد بصورة عامة في مدينة بيت لحم.

المؤسّسات الدّينية

ساهمت المؤسّسات الدّينية في بيت ساحور في إقامة المدارس والجمعيات والمراكز الطبية. ويوجد في المدينة كنيسة واحدة لرعيّة اللاتين، وكنيستان للروم الأرثوذكس، وكنيسة للروم الكاثوليك، وكنيسة لوثرية، ودير لراهبات الوردية ومعهد المخلص في دير الروم الكاثوليك. ويوجد جامع عمر بالقرب من المركز القديم، ومسجدان آخران في اطراف المدينة. وشُيّدت كنيسة اللاتين الحالية عام ١٩٥١، إلى جوار كنيسة قديمة كانت قد اقيمت عام ١٨٦٣. وكرست الكنيسة الجديدة للسيدة العذراء والقديسة تريزا، وقام بتصميمها المهندس برلوتسي. وتوجد في رواق الكنيسة ثلاثة اقواس يعلوها مجموعة من الاقواس الصغيرة التي تمتد إلى الجانبين. ويوجد داخل الكنيسة هيكل جميل تمّ تدشينه عام ١٨٧٦، يعكس مهارة ابناء المدينة في نحت الحجارة باشكال فنية جميلة. ويمثل هيكل الكنيسة رغم حجمه الصغير نموذجا رائعا لفن النحت، اذ يبدو رغم حجمه بانه قطعة من العاج وليس حجرا منحوتا. وتغطي واجهة الهيكل مجموعة من ١٥ لوحة تمثل مشاهد دينية مختلفة من البشارة حتى ذهاب العائلة المقدسة إلى مصر. ويوجد على نفس المستوى في الجزء العلوي تماثيل للانجيليين الأربعة، وتلاميذ المسيح حول صورة المسيح. ويوجد في وسط الكنيسة صفان من الاعمدة تقسم الكنيسة إلى ممر اوسط وجناحين، وتعلو الممر الأوسط اقواس مدببة. ويلاصق جدار الكنيسة الشرقي مدرسة ابتدائيه واعدادية وثانوية تابعة للبطريركية، ويوجد في الجهة الغربية من الكنيسة دير لراهبات الوردية، وقاعة لنشاطات الرعيه وقاعة النشاطات الرياضية، ومركز للكشافة ومكتبة يسوع الملك المتخصصة بالكتب الدينية.

وبنيت كنيسة الروم الأرثوذكس الحالية عام ١٨٩٧، وكان ابناء الطائفة والذين يمثلون الأغلبية بين سكان المدينة، يقيمون القداديس قبل ذلك في كنيسة الرعوات. وتمّ بناء كنيسة أخرى عام ١٩٧٢ قرب حقل الرّعاة، إضافة إلى مدرسة ثانوية بنيت عام ١٩٩٠ بالقرب من الكنيسة. ويوجد بالقرب من كنيسة الروم الأرثوذكس الحالية قاعة حديثة للنشاطات الرعوية، إضافة إلى مقر النادي الأرثوذكسي العربي الذي يعد من اقدم الاندية في المدينة. فقد تأسس عام ١٩٢٤، وتعد مجموعتة الكشفيه من اكبر المجموعات الكشفية الثلاث في المدينة. وقد اقام النادي في الجزء الشرقي من المدينة بناءً حديثا يسمى مجمع سعيد خوري الرياضي، يحتوي على ملاعب رياضية ومركز للمؤتمرات. كما توجد في المدينة كنيسة ومدرسة للطائفة اللوثرية، اقيمتا عام ١٩٠١، وبالقرب منها يوجد مركز الدراسات للسياحة البديلة. ويمثل الروم الكاثوليك ١٥٪ من سكان المدينة. وتقع كنيسة ومدرسة الروم الكاثوليك على شارع المطران ابو سعدى،

ويوجد إلى جوار المدرسة اكليريكية صغيرة يشرف عليها الآباء المخلِّصيون منذ عام ١٩٥٨. ويقع جامع عمر بن الخطاب في وسط المدينة القديمة وقد بني عام ١٩٥٤، وتعمل الجمعية الخيرية الإسلامية التي تأسّست في عام ١٩٥٨ على جمع كلمة المسلمين والارتقاء بشؤونهم الدينية والاجتماعية والثقافية، ومساعدة الفقراء والمحتاجين دون تمييز. وقد قامت الجمعية في عام ١٩٧٥ ببناء مقر دائم ومدرسة نموذجية ومركز ثقافي، وقاعة خاصة بالأفراح. وركزت على النشاطات التثقيفية والدورات التعليمية، وتشرف على حضانه ونادي للشباب.

مؤسّسات المجتمع المدني

تمتاز بيت ساحور بوجود نسبة عالية من المثقفين والأكاديميين والأطباء والمهندسين والمحامين والصيادلة وأساتذة المدارس والجامعات، وهذا ما ساعد في إنشاء العديد من مؤسّسات المجتمع المدني والفعاليات المختلفة. فهناك المؤسّسات الاجتماعية والدينية والصحية والخيرية والثقافية والرياضية والتعاونية والأندية والنقابات التي تعمل في مختلف المجالات، وتحتل المرأة فيها مكانة مرموقة. ومن هذه المؤسّسات المتمزه والفاعلة النادي الأرثوذكسي الثقافي العربي الذي يصدر مجلة صوت الرّعاة الفصلية، والجمعية الخيرية الأرثوذكسية العربية، ونادي سيدات بيت ساحور، والديوان الثقافي الساحوري الذي أنشئ في عام ٢٠٠٦ من قبل مجموعة من الكتاب والمثقفين كدائرة ثقافية تابعة لبلدية بيت ساحور، تهدف إلى تفعيل الحركة الثقافية، وتجسيد المشاركة الفعالة مع المؤسّسات الأخرى، وتعزيز الوحدة الوطنية والتآخي الإسلامي المسيحي. ويقوم الديوان منذ انشائه بالعديد من الندوات والفعاليات الثقافية الهادفة والهامّة بمعدل فعالية واحدة في كل شهر، يتناول كل منها موضوعا ثقافيا أو اجتماعيا من الموضوعات التي تهم المواطنين. ويوجد في المدينة مركز جدل للثقافة والفنون الذي يعقد الندوات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ويعرض الأفلام الوثائقية، وينظم دورات تدريبية للمجموعات الشبابية. وأسس مركز تصميم الازياء عام ١٩٩٤ كمعهد رائد في حقل تدريب العاملين في صناعة الأزياء. ويقوم المركز بتقديم برامج دراسية في تصميم وصناعة الازياء. وأُسس مركز استطلاع الرأي عام ١٩٩٤ من أجل إجراء استطلاعات للرأي للعام، ويقوم بتنظيم دورات وأيام دراسية حول موضوعات تهم الجمهور، من أجل زيادة الوعي بحقوق الانسان. ويقوم مركز التقارب بين الشعوب الذي تأسّس عام ١٩٨٥ بتنظيم لقاءات بين الفلسطينيين والاجانب من

مختلف المستويات، لمناقشة سبل التغلب على المشكلات التي تفرق بين الشعوب، والعمل على تحقيق سلام عادل للقضية الفلسطينية. كما يشرف على تنظيم مسيرة الشموع السنوية منذ عام ١٩٩٠. ويساهم المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الثقافات والبيت الفلسطيني الأندلسي، ومركز المعلومات البديلة، في إقامة الندوات والدورات التدريبية حول الحوار ودورات تعليم اللغة الاسبانية واللغة الإنجليزية. ويقوم مركز السياحة البديلة بتوفير البرامج للافراد والمجموعات من أجل زيارة الأرض المقدسة والتعرف على تراثها المحلي، بعيدا عن الاماكن العامة وطوابير السّيّاح. ويقدم برامج سياحية تلبي حاجات المجموعات الزائرة ومتطلباتها. ويعمل مركز سراج للبحوث والدراسات بالاشتراك مع مسار إبراهيم[٨٧] على تطوير وترويج السياحة المجتمعية من خلال مسار إبراهيم الخليل. وهو مؤسسة أهلية غير ربحية ومبادرة تقوم على تطوير السياحة المجتمعية في فلسطين، وتهدف إلى رسم وتطوير مسار إبراهيم في مختلف المناطق الفلسطينية المهمشة. وتؤمن المؤسّسة بالتنوع والتبادل الثقافي، وحماية وصيانة التقاليد والتراث. وقد تشكّل مسار إبراهيم الخليل عن طريق جهود وعمل وإنجازات ثلاث مؤسّسات تعمل في انسجام وشراكة وثيقة مع جامعة بيت لحم، وهي جمعية الحياة البرية في بيت ساحور، وجمعية روزانا في بيرزيت، ومركز سراج للبحوث والدراسات في بيت ساحور.

صورة رقم ١٤ ب ملاعب رياضية

صورة رقم ١٤ ج ملاعب رياضية

صورة رقم ١٤ د ملاعب رياضية

[٨٧] يمتد مسار إبراهيم الخليل من بساتين الزيتون في الشمال الى هدوء الصحراء في الجنوب، من المنطقة الواقعة شمال غرب جنين الى المنطقة الواقعة جنوب الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل. وهو ليس مجرد مسار، وإنما درب يؤدي الى أعماق ذاكرة وتراث الشعب الفلسطيني، ويكتشف الحياة الأسرية في القرى، وعادات البدو، وتقاليد الضيافة القديمة التي تكمن في قلب الحياة الفلسطينية. يعمل مسار إبراهيم وبشكل وثيق مع المجتمعات المحلية لصقل مواردها وقدراتها وفرصتها لحياة أفضل.

ويوجد في المدينة المركز الرياضي لجمعية الشبان المسيحية الذي يحتوي على ملاعب رياضية وبركة سباحة مغلقة. وتعمل جمعية الشبان المسيحية في بيت ساحور على تدعيم وبناء الأفراد عن طريق إنشاء برامج لتطوير إنسان صحيح من حيث الروح والعقل والجسد، حيث تستند في عملها إلى قيم الاحترام والأمانة والكرامة والعدالة والمسؤولية، ودمج الجميع بغض النظر عن عمرهم أو دخلهم أو قدراتهم أو عرقهم أو دينهم أو جنسهم. ومن المراكز الأخرى نذكر النادي الرياضي ونادي الشباب الثقافي[88]، ومركز العودة للنشاطات الشبابية، وجمعية النجدة، ومركز الطفل الفلسطيني، ومركز محور لحماية وتمكين المرأة والأسرة، وجمعية حماية الحياة البرية التي تأسّست في عام ١٩٩٩، وتعمل على مستوى فلسطين في مجال حماية الطبيعة والحياة البرية والتنوع الحيوي ونشر الوعي البيئي.

كما توجد أيضا نسبة عالية من الأطباء تقرب من ٤٠٠ طبيب، بينهم عدد من أطباء الأسنان والأطباء المغتربين. وتمّ في نهاية الخميسنات انشاء جمعية الضمان، والتي أصبحت جمعية بيت ساحور التعاونية للعناية الصحية أو مستشفى حقل الرّعاة. ومع بداية الانتفاضة تمّ انشاء مستوصف دير الروم الكاثوليك الذي تحول إلى مركز بيت ساحور الطبي. وقامت في الفترة الأخيرة العديد من المراكز الصحية منها مركز الشفاء. وأخذت المؤسّسات الصحية تسد حاجات السكان الملحة للخدمات الطبية، خاصة بعد إغلاق الطريق المؤدية إلى القدس، وعدم قدرة المستشفيات الموجودة في المنطقة على سد احتياجات المواطنين. وأصبحت بيت ساحور مركزا طبيا يستقبل المرضى من المناطق الشرقية والغربية للمدينة. ويعتبر الاتحاد النسائي العربي من أهم الجميعات الفعالة في المدينة، وقد تأسس في عام ١٩٥٦، وتمّ بناء مقر دائم للاتحاد في عام ١٩٦٨ بالتعاون مع الاتحاد اللوثري العالمي. وتشمل نشاطات الاتحاد اليوم بيت الضيافة ومطبخ الاتحاد، ومركز البسمة لذوي الحاجات الخاصة الذي تأسس عام ١٩٨٧. وإضافة إلى مركز البسمة يوجد في المدينة العديد من المراكز والنوادي لذوي الحاجات الخاصة، التي تركز على ارشاد ومساعدة المعاقين جسميا على مواجهة ظروف حياتهم الجديدة والتلاؤم معها، ولزيادة الوعي لدى الجمهور حول حاجات وحقوق المعاقين. ومن هذه المراكز مركز الواحة الذي تأسس عام ١٩٩٨، وهو أحد مراكز

[88] اندمج مع النّادي الأرثوذكسي العربي في عام ٢٠٠٩، وأصبحا ناديًا واحدًا بحمل اسم النّادي الثّقافي الأرثوذكسي العربي.

التنمية المجتمعية التابع لمؤسسة لجان العمل الصحي، ويهدف إلى دمج الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة في المجتمع من خلال تعليمهم حرف فنية بسيطة تتلاءم مع قدراتهم، ومركز الملاذ الذي تأسس عام ٢٠٠٦، وجميعة رفيق الدرب لذوي الحاجات الخاصة التي تأسّست عام ٢٠٠٧، ومدرسة فرح للمعاقين، وبيت الفرح. كما يوجد في المدينة نادي المسنين الذي تأسس منذ عام ١٩٩٣، وتمّ افتتاح المبنى الخاص به في عام ٢٠٠١، ويقوم النادي بتقدم الرعاية النفسية والصحية والاجتماعية للمسنين. كما توجد جمعية تنمية الأسرة الخيرية، وجمعية المزارعين، ومجموعة من جمعيات الإسكان. وأقيم في المدينة مجلس محلي شبابي وهو مبادرة اطلقت في عام ٢٠١٠ لتشجيع الشباب على المشاركة في تنظيم حياة المدينة. ويتكون المجلس من ١٣ عضوا، منهم خمس إناث وثمانية ذكور. كما تأسس في شباط ٢٠١٧ الملتقى الثقافي "كتاب وفنجان". وقد بدأ بتكوين مكتبة صغيرة ومركز للنشاطات الثقافية للشباب. وتوجد عدة مراكز للمحافظة على التراث، منها بيتنا الأصيل، ومركز عنات، ومتحف الفنون الشعبية في دار دكرت، وجمعية صناعات الأراضي المقدسة التي تسعى إلى تشجيع الصناعات الحرفية، ومؤسسة الحرفيين للتجارة العادلة، ومركز سما لتطوير المهارات، والجمعية الفلسطينية للتنمية الاجتماعية. كما نجد في بيت ساحور نسبة كبيرة من المتعلمين والمثقفين، وقد يعود السبب في ذلك إلى وجود العديد من المدارس للذكور والإناث ورياض الأطفال، وإلى كون جامعة بيت لحم قريبة جدا لأهالي بيت ساحور.

أعلام الفكر والأدب في بيت ساحور

بعد أن دخل الإنجليز إلى فلسطين بدأت رياح التغيير تهب على البلاد، وتحسنت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، فشقت الطرق، وأنشئ المزيد من المدارس والكليات، وتخرج جيل جديد من المتعلمين والمثقفين، عمل بعضهم كموظفين في حكومة الانتداب. وقد أدى ذلك كله إلى بدء نهضة فكرية وثقافية في فلسطين. وشهدت السنوات العشر الأولى من عهد الانتداب تجارب أدبية وفكرية جديدة، انعكست في العديد من مجالات الثقافة الفلسطينية، فقد دارت بين الأدباء والمفكرين مناقشات حول موضوعات إصلاحية متنوعة، كالتعليم والبعثات العلمية، والتمثيل، وحرية الصحافة والكتابة، والحقوق السياسية، وسفور المرأة. كما جرت في البلاد خلال الثلاثينيات أحداث سياسة هامة

كان لها أثرها العميق في تطور المجتمع الفلسطيني. فقد انتشر التعليم وزاد الاتصال بالبلاد العربية المجاورة والدول الأوروبية، وتطورت الصحف، وصحب ذلك كله حركة فكرية تجلت في المقالات النقدية المتنوعة في الصحف والمجلات الأدبية، بأقلام أدباء ونقاد على جانب كبير من الوعي والثقافة.

وكان تشييد الكنائس وافتتاح المدارس في بيت ساحور في فترة مبكرة من القرن العشرين، والتحاق عدد من أبنائها في مدارس بيت لحم وبيت جالا والقدس، إضافة إلى تردد الحجاج على حقل الرّعاة واختلاط السكان بهم، قد أدى إلى التفاعل بين السكان والحضارة الأوروبية. وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى زيادة الوعي لدى الكثيرين. فنشأت المؤسّسات والجمعيات والنشاطات الثقافية، وعرفت المدينة مجموعة من المتعلمين والمثقفين الذين كانوا الروّاد الأوائل للحركة الفكرية والثقافية في المدينة. واستمر الانفتاح على التعليم وتنظيم النشاطات الثقافية خلال النصف الثاني من القرن العشرين حتى اليوم، من خلال نشأة العديد من الجمعيات والمؤسّسات الثقافية التي ساهمت إلى حدّ كبير في إحياء الحياة الثقافية في المدينة وفي فلسطين بصورة عامة. وسنتناول في الصفحات التالية أهم الكتاب والأدباء الذين شاركوا بأعمالهم المنشورة في الحياة الأدبية والثقافية. إما فيما يتعلق الشخصيات الأخرى التي ساهمت في حياة المدينة سياسيا وإداريا واجتماعيا، فإن كتاب "هؤلاء من بيت ساحور" لمخائيل رشماوي يقدم صورة واضحة عنهم.

ويمكن تقسيم أعلام الفكر والأدب إلى ثلاث مجموعات. تتمثل الفئة الأولى في جيل الروّاد الذين ولدوا قبل الحرب العالمية الأولى، وتمثل الفئة الثانية الجيل المؤسّس للحركة الثقافية المعاصرة، وقد تميز أفرادها بغزارة انتاجهم، وما زال يساهم عدد كبير منهم حتى اليوم في العديد من المجالات الثقافية المتنوعة. ويرتبط القسم الأكبر منهم بمؤسّسات ثقافية ويعملون في مجالات مختلفة. وتمثل الفئة الثالثة جيل الكتاب والأدباء المعاصرين الذين يمارسون الكتابة بمختلف اشكالها، الفكرية أو الاجتماعية أو اللاهوتية، ومنهم من قام بكتابة الشعر والقصّة والرّواية أو المسرحيّة. ونجد بينهم مجموعة كبيرة من الذين مارسوا الكتابة لفترة قصيرة من الزمن، ثمّ انقطعوا عنها. ونلاحظ أن مشاركة المرأة كانت محدودة، ولم تظهر بشكل ملحوظ إلا في السنوات الأخيرة. وسنسرد فيما يلي المساهمات التي قام بها هؤلاء الكتاب والأدباء، دون فصل كامل لنوع المشاركات التي قام بها كل شخص، لكي نتمكن من عرضها في وحدات حسبما يقتضيه الموضوع.

جيل الروّاد:

ولد القسم الأكبر من الروّاد من أعلام الفكر والأدب قبل الحرب العالمية الأولى، وقد تميزوا بدورهم الفاعل في الحياة الفكرية والاجتماعية والثقافية رغم الانتاج الأدبي المحدود لعدد منهم. وقد تناولنا في الجزء الخاص بحياة المدينة في عهد الانتداب، الدور الذي قام به مجموعة من هؤلاء الروّاد، وهم الأب الياس عبدالله رشماوي، والأب زكريا شوملي، والمطران الأديب واللاهوتي جبرائيل أبو سعدى، والصحفي أنطون بنايوت سلسع، والكاتب والباحث والمربي عيسى عطا الله، ورجل القانون والسياسة وفارس الكنيسة الأب إبراهيم عياد، والدكتور الباحث توما بنوره، والشاعر أنطون يوسف شوملي، والمحامي عيسى نخلة، والأديب حنا شوملي، والمعلم صليبا مخائيل الخوري، والمعلم باسيل الياس شوملي. ويمكن أن نضيف لهؤلاء مجموعة أخرى من الروّاد الذي ولدوا بعد الحرب العالمية الأولى، نذكر منهم الكاتب والمربي موسى جابر نصار، ومن مؤلفاته كتاب "للذكرى والتاريخ" الذي يمثل وقفة أمام الذات، وسيرة ذاتية للمؤلف. وكتاب المجيدل الذي يدول حول القرية التي هاجر منها في عام ١٩٤٨. وقد نشر المربي جابر نصار مقالة بعنوان "أضواء على تاريخ المدرسة اللوثرية" في كتاب اليوبيل المئوي الخاص بالمدرسة. ونذكر أيضا الشاعر خليل السالم أبو سعدى، وله ديوان مخطوط بعنوان "لحن وفكره"، وكتب سيرة ذاتية بعنوان "مرشح مستقل"، وهو من المؤسّسين للديوان الثقافي الساحوري. ودرس الخوري يعقوب مصلح في روسيا وقام بتأليف كتاب بعنوان "الحياة بعد الموت". وكتب المربي جريس حنا جريس قمصية خريج الكلية العربية في القدس، ومدير التربية والتعليم في منطقة بيت لحم سابقا، كتاب الفيزياء للصفوف الثانوية، إضافة إلى كتب العلوم للمرحلة الإعدادية بالاشتراك مع أخيه نصري قمصية، وقد ترك مذكرات مخطوطة تروي تاريخ مدينة بيت ساحور خلال الفترة الممتدة من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٨٨ وبصورة خاصة تاريخ عائلة قمصية. كما عرفت بيت ساحور الشاعر الشعبي إبراهيم الشوملي[٨٩] في النصف الأول من القرن العشرين، فقد كان من روّاد الشّعر الشّعبي، حفظ القصص الشّعبيّة والمتوارثة مبكرا، ومنها تغريبة بني هلال. واتّخذ الشاعر لنفسه مهنة رواية الشعر، وأخذ يجوب البلدان حتّى وصل إلى الأراضي المصرية. وكان حاله كحال الشّعراء الأقدمين التكسّب من الشّعر، عدا عن مشاركته في الأفراح السّاحوريّة في ذكر القصّة وترديد أشعارها مغنّاة على أنغام ربابته، حيث كان يُفرد له مكانٌ بارزٌ حتى يراه ويسمعه الجميع. وكان عندما تنتهي السّهرة يستأذن

[٨٩] ولد الشّاعر إبراهيم الشّوملي عام ١٨٩٥م، ودرس في مدارس بلدته بيت ساحور.

الحضور للعودة لليلة تالية لإكمال قصته. وكان النّاس يُشدّون إلى تلك القصص، بل منهم مَن حفظها غيبًا من كثرة ترديدها. وتميز هذا الشّاعر عن غيره من الشّعراء أنّه لم يكتفِ برواية أشعارا لأقدمين، بل كان مؤلّفًا للشعر، وسجّل شعره بخطّ يده، وقد ترك ديوانا مخطوطا لقصائده الشعرية. وقد سجّلت له إذاعة الشّرق الأوسط التي كانت تبثّ أخبارها من الأراضي الفلسطينيّة أيّام الانتداب البريطاني عدّة لقاءات، وسُجّلت بصوته عدّة قصائد من تأليفه. وتوجد تسجيلات أخرى بصوته في الإذاعة الأردنيّة.

الجيل المؤسّس:

الشعر والمقالة والقصّة والرّواية والمسرحيّة.

يعتبر الكاتب والأديب يعقوب شوملي من الجيل المؤسّس للحركة الثقافية في بيت ساحور. ويتمثل ذلك في تنوع الكتابات التي كان يقوم بها، وامتداد الفترة الزمنية التي شارك فيها في الحركة الفكرية والأدبية. فقد نشر مجموعة قصصية في أوائل الخمسينيات بعنوان "قافلة الشهداء" ومجموعة أخرى بعنوان "عودة الأسير". ثمّ شارك بالكتابة على صفحات جريدة فلسطين الأدبية طوال عقد كامل. فقد نشر عشرات القصص القصيرة في حلقات متسلسلة، نذكر منها القصص التالية: من القاتل؟ (١٨ حلقة)، وهل أقتل ولدي؟ (١٠ حلقات)، ودماء فوق بيت لحم (٦ حلقات)، واليتيمتان (١٠ حلقات)، وخالد (٦ حلقات)، وصخرة الموت (١٢ حلقة)، وشاربة الدماء (٢٠ حلقة)، وجثة الغريب (١٨ حلقة)، وعلياء وعصام (٢٧ حلقة)، ورحلة الموت (٤٧ حلقة)، وهل اقتل ابنتي؟ (٦ حلقات)، وغرام وحشيش (٦ حلقات)، وحبل المشنقة (٩ حلقات). وكتب مسرحيتين بعنوان "المقامرون"، و"المحكمة". وكتب إضافة إلى ذلك مئات المقالات النقدية في مجالات اجتماعية وسياسية بصورة يومية طوال أربع سنوات بتوقيع أبو باسل أحيانا، وبتوقيع فيتونجي أحيانا أخرى. وكان الأديب يعقوب شخصية وطنية وقفت في وجه الاحتلال، ولهذا تمّ ترحيله مع عائلته من بيته في بيت ساحور إلى مخيم عين السلطان المهجور في عام ١٩٨٠. وبعد أن أصبح المكان الذي رحل إليه مزارا للأهالي والقوى الوطنية، أدرك الاحتلال نتيجة هذا الالتفاف الشعبي، بأنه كان مخطئا في هذا الاجراء التعسفي، فتراجع عن قراره. وعاد يعقوب مع عائلة إلى

بلدته شامخ الرأس معززا مكرما. وأهم ما يجلب الانتباه في ظاهرة الأستاذ يعقوب[٩٠]، الجيل الذي خلفه من أبنائه وبناته الذين شارك معظمهم في الحياة الثقافية والأدبية، فابنته روز شاعرة وأدبية وباحثة نشرت العديد من الدواوين الشعرية، منها: "للنهر مجرى غير ذاته"، و"للحكاية وجه آخر"، و"حلاوة الروح"، و"كيف أعبر إليك"، و"ستعود الحمامات يومًا"، و"فرس الغياب". ولها العديد من الدراسات التربوية والنقدية الأدبية التي نشرت في العديد من المجلات والمواقع. لها سبع قصص أطفال: "أين اختفت فلّة"، و"فارس يستطيع أن يساعد"، و"سوا سوا"، و"في عيد الميلاد"، و"قصص قرأوها، قصص كتبوها"، و"السمكة السوداء"، و"رغد وبيسان". ولها في شعر الأطفال: قصيدة "يا للعجب"، وكتاب "حلم أطفال فلسطين"، وديوان "قوس قزح". وقامت بترجمة ٢٠ قصّة في أدب الطفل العالمي من الإنكليزيّة للعربيّة لتلفزيون المركز الثقافي البريطاني، وقصّة "الأميرة ذات الرداء الورقي". ولها العديد من الترجمات من الإنكليزية للعربية، وساهمت بصورة فاعلة في الحركة الأدبية عند كانت تدير مكتب شؤون المرأة في رام الله، ونشرت كتاب المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية وصنع القرار في عام ٢٠١٢، ودراسة نقدية عن الأديب جبرا إبراهيم جبرا بعنوان "جدلية الذات والمحيط" في عام ٢٠١٦. ونشر أخوها خالد عدة دواوين شعرية منها "سكر الكلمات" و"ضيق منفاك"، و"لم تزرع الورد"، و"مراتيج باب البحر" بالاشتراك مع آخرين. وتُرجمت بعض قصائده إلى الألمانيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والكرواتيّة والإيطاليّة والإسبانيّة. والشاعر عضو في العديد من الملتقيات والمنتديات الأدبية، وينشر فيها قصائده بصورة دورية. ومن الجدير بالذّكر أنّ الشّاعر قبل أن يرحل إلى المانيا، كان قد أسّس فرقة الروّاد الفنية عام ١٩٨٧،

[٩٠] لقد تميزت عائلة البستاني في لبنان بأنها مدرسة عريقة في ميدان خدمة اللغة والأدب. وهي تشكل حالة فريدة في تاريخ ثقافتنا العربية، لأنها قد احتلت مكانة متميزة، بما قدمته من جليل الخدمات للثقافة العربية. فلقد اشتهر في هذه العائلة عدد كبير من الشخصيات التي ساهمت في نهضة الثقافة العربية، اولهم بطرس البستاني الذي ألف أول موسوعة عربية اسماها دائرة المعارف، إضافة الى ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية. أما سليمان البستاني فقد ترجم الالياذة إلى العربية ومارس وترجم وديع البستاني كتبا مهمة في الثقافة العربية، وقام فؤاد البستاني بإصدار سلسلة الروائع التي اشتهرت في جميع البلاد العربية، وتناولت عيون الأدب العربي القديم والحديث. ونشهد على مستوى مدينة بيت ساحور ظاهرة مشابهة، حين يشارك عدد كبير من نفس العائلة بنشاطات متنوعة في خدمة الثقافة العربية.

وترأّسها حتى عام ١٩٩٠، فقد شهدت المناطق المحتلة في أوائل السبعينات انطلاقة عفوية للحركة المسرحيّة، وكانت فرقة الروّاد الفنية واحدة منها[٩١]. كما لُحّنت له أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى بعضُ القصائد، وظهرت في شريطين مسجلين، ومن هذه القصائد: نشيد الانتفاضة.كما نشر أخوه مجدي رواية للفتيان صيف ٦٧، ورواية ربيع ٦٨، و"لبنى تلعب وتتعلم"، إضافة إلى مجموعة قصص للأطفال منها: "السر"، و"فارس الملاعب"، و"هولاكو يلتحق بالمدرسة". كما كتب عددا من المسرحيات منها "انا مش نكرة"، و"المفتاح"، و"زمور الخطر". وترجم إلى العربية مجموعة من قصص الأطفال، منها "قصّة صديق"، و"الساحرة ويني"، و"الفقمة". وكتب مجموعة دراسات منها: "التوعية السياحية في فلسطين"، و"كنز التراث في أعمال جبرا إبراهيم جبرا"، و"التراث الفلسطيني والهوية". أما ابنه عامر فقد قام بإعداد العرض الدرامي بعنوان "البقرات المسروقة" Wanted 18 وهو يصور المشهد السياسي والاجتماعي من خلال فن التصوير الرقمي. وقد حصل على شهادة الماجستير في فن الصور المتحركة من جامعة بوميماوث للفنون في المملكة المتحدة، كما قام بالعديد من الرسومات لقصص الأطفال، منها "الأوراق السعيدة"، و"ماسة غزه".

وظهر في نفس الوقت مجموعة أخرى من الباحثين والكتاب والأدباء من عائلة الأطرش، نذكر منهم الروائي والصحفي الباحث يعقوب الأطرش، ومن أشهر أبحاثه الكتاب الذي أصدره بعنوان: "الأب إبراهيم عياد: شاهد على عصره"، وكتاب آخر عن "الأديب عيسى عطا الله" يحتوي على نبذة عن حياته ومختارات من أعماله، إضافة إلى العديد من المجموعات القصصية المؤلفة والمترجمة، نذكر منها: "حصاد الريح"، و"الكتابة على الشمس"، و"الدرس الأخير"، و"تستمر الحياة". كما قام بنشر مذكرات يومية في ثلاثة أجزاء نشرت تحت عنوان "ويستمر قطار العمر: صفحات من سيرة ذاتية"، و"٧٥ عاما في قطار العمر"، و"من أجلك يا قدس". وقد كتب العديد من القصص القصيرة والتمثيليات الإذاعية الخاصة بإذاعة القدس العربية في رام الله (١٩٥٥-١٩٥٨)، وأجرى مئات المقابلات الاذاعية للبرامج الثقافية

[٩١] لم تتوفر النصوص الخاصة بالعديد من العروض المسرحيّة التي قدمت في هذه الفترة. فقد لجأ المسرحيون إلى أسلوب الكتابة الجماعية للمسرح، مستقاة من الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون تحت الاحتلال. والواقع أن هذه الطريقة الارتجالية والجماعية رغم فوائدها، تختزل الكتابة المسرحيّة من عمل فني إبداعي إلى فن تطبيقي.

العربية في إذاعة هنا لندن (١٩٦٢-١٩٦٧)، وكتب العديد من الاستطلاعات والمقابلات الصحفية في المجلات والصحف المحلية والعربية. وظهر في نفس العائلة الأدبية ليلى الأطرش التي نشرت عشرات الأعمال الروائية التي وضعتها في قمة كتاب الرّواية في الأدب العربي الحديث. نذكر من أعمالها "صهيل المسافات"، و"امرأة ذات الفصول الخمسة"، و"نساء على المفارق"، و"خداع المسافات"، و"تشرق غربا"، و"ليلتان وظل امرأة"، و"ترانيم الغواية"، و"رغبات ذاك الخريف"، و"أبناء الريح"، ومجموعة قصصية بعنوان "يوم عادي"، وغيرها من القصص التي نشرت في أعمالها الكاملة. وتعتبر ليلى خير من يمثل الجيل المؤسّس في حياتنا الفكرية اليوم، فقد تميزت بغزارة انتاجها الذي تجاوز عشرات الكتب والأبحاث، وأسست للرواية العربية المعاصرة على مستوى العالم العربي. كما نشير إلى جهود الكاتب عماد الأطرش الذي أصدر مجموعة من الدراسات حول الحياة البرية في فلسطين، نذكر منها: "جمعية الحياة البرية في فلسطين" و"تطوير السياحة البيئية في فلسطين" و"المناطق المهمة للطيور في فلسطين". إضافة إلى عشرات المقالات المتعلقة بالبيئة والحياة البرية في العديد من المجلات والصحف.

ومن كتاب الرّواية والمسرحيّة نذكر الأديب جمال بنورة[٩٢] الذي كتب العديد من الروايات والقصص القصيرة، التي تناولت قضايا اجتماعية ووطنية، صور في عدد منها حياة المجتمع المحلي خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي والانتفاضة. ومن الروايات التي كتبها: "ما زال الحلم"، و"أيام لا تنسى"، و"انتفاضه". كما صدرت له عدة مجموعات قصصية، منها: "العودة"، و"في مواجهة الموت"، و"سراج لم ينطفئ"، و"حمام في ساحة الدار"، و"الموت الفلسطيني"، و"حكاية جدي" و"الشيء المفقود". كما كتب عددا من المسرحيات، منها: "الحلم والحقيقية"، و"موت الفقراء"، و"كان الموت ونحن على ميعاد" و"السجين" و"المريخ عام ٢٠٥٠" و"مستوطن" و"المتهم". وكتب عن أغاني العرس الفلسطيني والزغاريد

[٩٢] ولد القاص والكاتب المسرحي جمال بنورة في بيت ساحور عام ١٩٣٨. بدأ نشاطه الأدبي قبل الاحتلال، ونشر جزءا من إنتاجه الأدبي آنذاك في الصحف العربية المحلية. وبعد الاحتلال نشر العديد من القصص تحت اسم ''صلاح حسين''. ساهم في تأسيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزه، وكان عضوا في هيئته الإدارية لعدة دورات، وعمل محررا أدبيا في صحيفة الطليعة، ومجلة الكاتب، ومجلة الكلمة. حاز على جائزة الرّواية لعام ١٩٩٠ من اتحاد الكتاب الفلسطينيين، وجائزة وزارة الثقافة الفلسطينية في النص المسرحي لعام ١٩٩٥، ونال شهادة تكريم من اتحاد الكتاب الفلسطينيين عام ١٩٩٦ لجهوده الإبداعية في مجال القصّة والمسرحيّة.

في بيت ساحور، وله دراسة نقدية بعنوان "دراسات أدبية". ونشر مؤخرا كتابا عن التراث الشعبي الفلسطيني في بيت ساحور. امتازت قصصه ما بعد هزيمة عام ١٩٦٧ تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي بواقعية ملتزمة، تنم عن إشراقة وطنية صادقة. ونلمس في قصصه الالتزام الصريح بقضايا الإنسان الفلسطيني المقاوم، بدءا من الطالب الذي يقاوم المحتلين بالإضراب السياسي والمظاهرات، مرورا بالمعلم والمثقف، وانتهاء بالفدائي. يصارع جميعهم العدو بمختلف الوسائل والأشكال التي يستطيعونها، كل حسب موقعه، وكل حسب ظروفه وإمكاناته. وهو يقدم لنا مجموعة من المسرحيات التي تحمل صورة دافئة عن الصمود الوطني في الداخل. وهي مسرحيات تملك رصيدا من الإبداع الفني، يجعلها جديرة بالقراءة والاهتمام والتحليل. وتشكل اعماله سجلا مشرفا لصمود الانسان الفلسطيني وتمسكه بقضيته العادلة.

وظهر في مجال الشعر عدد كبير من الشعراء كان في مقدمتهم الطبيب الشاعر جمال سلسع، الذي نشر العديد من الدواوين الشعرية، منها: "جمرات متوقدة في أرض الأشجان" و"حديث الجرح"، و"أيا قدس أنت الخيار"، و"أناشيد البرق"، و"الأطفال والحجارة"، و"عندما تتكلم الحجارة"، و"ديمومة البقاء"، و"رضعنا المجد دينا"، و"عش الروح"، و"شكّ اليقين"، و"رسائل تخترق الاسلاك الشائكة"، و"لم الانكسار رغيفي الوحيد"، و"الأوذيسة الفلسطينية"، و"ما تزال يدك تدق أبوابك"، و"ما زال يغسلنا الرحيل"، وديوان "إن الأرض لها لغة واحدة". ومن كتاباته النقدية: "الصورة الشعرية الحديثة"، و"الظاهرة الإبداعية في الشعر الفلسطيني الحديث" و"الاسطورة والتراث في الشعر الفلسطيني الحديث"، و"الظاهرة الإبداعية في شعر راشد حسين"، و"الرسالة الشعرية الفلسطينية ما بين الدين والقومية"، و"تحت المجهر الأدبي"، و"أوجه التحليل الشعري داخل القصيدة الحديثة"، و"كيف ينقش الشاعر حلمه فوق تضاريس المشاعر". وكتب مسرحية شعرية بعنوان "سر الفداء". وقد نشط في مجال الحياة الأدبية بالمشاركة في تأسيس الملتقى الثقافي الإبداعي، الذي ساهم في احياء الثقافية الفلسطينية على مستوى محافظة بيت لحم، من خلال تنظيم العديد من النشاطات الثقافية والمهرجانات السنوية، التي اشترك فيها عدد كبير من الكتاب والأدباء من مختلف أنحاء الوطن.

البحوث والدراسات:

عرفت بيت ساحور في النصف الثاني من القرن العشرين مجموعة كبيرة من الباحثين، نتيجة انتشار التعليم الجامعي، وإنشاء الجامعات الفلسطينية، وانتشار مراكز البحث والمؤسّسات الثقافية. ويعد الباحث والمحاضر جميل هلال من رواد العمل في مجال البحث العلمي. كتب العديد من الأبحاث في المجالات السياسية والاقتصادية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، منها: "الدولة والديمقراطية"، و"النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو"، و"تكوين النخبة الفلسطينية"، و"دراسة في الواقع الليبي"، و"استراتيجية إسرائيل الاقتصادية في الشرق الأوسط"، و"الاقتصاد الإسرائيلي:البنية والتحولات"، و"الفقراء يتكلمون"، و"الطبقة الوسطى الفلسطينية"، و"التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية"، و"اليسار الفلسطيني إلى أين"، و"فلسطين: دروس من الماضي وتحديات المستقبل"، و"الحديث مع العدو". كما اشترك مع عدد من الباحثين في العديد من الكتب، منها: "المدنيات الديمقراطية والمواطنة وحقوق الانسان"، و"نحو نظام انتخابي لدولة فلسطين"، و"مؤسّسات الدعم الاجتماعي في الضفة وغزه". وقد اشترك مع إيان بابيه في كتاب صدر في لندن باللغة الإنجليزية عام ٢٠١٠ بعنوان "سرديات التاريخ الإسرائيلي-الفلسطيني". وقد عمل جميل هلال رئيسا لتحرير مجلة الفكر الديمقراطي، وساهم في العديد من مراكز البحث، وعمل زميلا مشاركا في كلية سانت أنطوني في جامعة أكسفورد.

ومن الباحثين في مجال الأدب والصحافة والترجمة، نذكر الدكتور قسطندي شوملي. قام بالعديد من الأبحاث حول الصحافة الفلسطينية والأدب الفلسطيني، منها سلسلة من الفهارس والدراسات النقدية التي تناولت الصحف الفلسطينية التي ظهرت قبل النكبة، وبصورة خاصة جريدة الأخبار، وجريدة فلسطين، وجريدة الكرمل، وجريدة مرآة الشرق. وكتاب "الصحافة العربية في فلسطين تاريخها وروادها وتشريعاتها"، إضافة إلى كتابات حول رواد النهضة الأدبية في فلسطين، نشرت في كتب منفصلة منها: "الاتجاهات الأدبية والنقدية في فلسطين"، و"أسماء ورموز في الأدب الفلسطيني"، و"التراث الشعبي الفلسطيني"، و"جدلية الموت والحياة في شعر راشد حسين". كما كتب سلسلة من الابحاث اللغوية منها "مدخل إلى علم اللغة الحديث" و "مدخل إلى علم الترجمة"، و"المرشد في كتابة الأبحاث". وله مجموعة من الابحاث التاريخية حول مدينة بيت لحم، منها " بيت لحم ٢٠٠٠" وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية والإيطالية، و"بيت لحم: ببلوغرافية الفبائية بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية " و"بيت لحم والأرض المقدسة"، و"بيت ساحور وبئر السيدة العذراء"، و"الحجارة الحية: تاريخ المؤسّسة

اللاسالية في الشرق". وله كتب عن "فرص العمل أمام الخريجين في الجامعات الفلسطينية"، و" السياحة والثقافة والتنمية في فلسطين" و"السياحة الثقافة في الضفة الغربية وغزه". كما اشترك مع عدد من الباحثين في الكتب التالية: "دراسات في اللغة والأدب"، و "فكر الحداثة في فلسطين"، و"فن الكتابة العربية"، و"معرض الخط العربي الثالث"، و"حقوق المرأة"، و"العائلة والدعوة"، و"الميلاد في بيت لحم وأومبريا". كما ترجم عشرات الكتب من اللغة الإنجليزية والفرنسية منها: "متحف بيت لحم الفلكلوري"، و"افتحوا قلوبكم لمريم سلطانة السلام" و"المعلم: حياة السيد المسيح"، و"الإنجيل في كتابات دستويفسكي"، و"الصراع من أجل السلام"، ومسرحية "ولد في بيت لحم"، و"غريب على الطريق إلى عمواس"، و"الصراع من أجل العدالة"، و"لاهوت الأرض والعهد" و"دليل للحفاظ على المدينة القديمة في نابلس"، و"الصحوة: معركة رجل مع قوى الظلام"، و"طفلك في عالم معاد". كما ترجم إلى الإنجليزية "المرأة الفلسطينية في إسرائيل: واقع وتحديات"، و"قصص قصيرة فلسطينية"، و"أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينيات". كما نشر ما يقرب من ١٤٠ بحثا في المجلات المحلية والأجنبية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

ويتميز الدكتور مازن قمصية بكمية ونوعية الأبحاث التي قام بها، فقد كتب أكثر من مائة وأربعين بحثا علميا حول موضوعات مختلفة في الثديات والسرطان والتناسل والعقم، نشرت في العديد من المجلات العلمية في الغرب. وله كتاب حول "خفافيش مصر" وآخر حول "الثديات في فلسطين والأردن". وهو يدير مختبر علم الوراثة الخلوية، ومتحف فلسطين للتاريخ الطبيعي في جامعة بيت لحم. وقد نشر إضافة إلى أبحاثة العلمية العديد من الأبحاث حول القضية الفلسطينية باللغة الإنجليزية[٩٣]، وهو من أوائل الذين كتبوا عن المقاومة السلمية في فلسطين باللغتين العربية والإنجليزية، وكان من روادها في الوطن والمهجر، ويعمل منسقا للجنة الشعبية لمناهضة الجدار. وحول المقاومة السلمية كتب "تاريخ القضية الفلسطينية وحتمية الدولة الواحدة"، و"تاريخ المقاومة الشعبية"، وله مذكرات هامة حول النشاط العربي الفلسطيني في أمريكا الشمالية، إضافة إلى مدونة يومية تعالج قضايا الساعة[٩٤]. وتعتبر بحوثه العلمية استمرارا للجهود التي بدأ بها

---

[٩٣] من كتب الدكتور مازن قمصية باللغة الإنجليزية:

Sharing the Land of Canan. Popular Resistance in Palestine. Bats in Egypt. Mammals of the Holy Land. Conflict Transformation and the Palestinians. Assuming Boycott. Resistance, agency and Cultural Production.

[٩٤] تحمل المدونة عنوان: A Bedouin in Cyberspace, a villager at home.

خاله سناء عطا الله، عالم الأحياء المعروف الذي توفي في حادث سير في إيران اثناء قيامه بأبحاثه العلمية. وقد ترك أكثر من ١٥ بحثا منشورا. وتوجد عينات من أبحاثة في علم الثديات تمثل متحفا للتاريخ الطبيعي، وتعرض حاليا في مدرسة طاليطا قومي في بيت جالا. كما كتب الدكتور خضر مصلح مجموعة من الدراسات الاجتماعية والنفسية منها: "الثقافة الجنسية في المدارس الفلسطينية"، و"أساليب تقديم الثقافة الجنسية في المدارس الثانوية"، و"أصحاب الحاجات الخاصة في منطقة بيت لحم". كما اشترك مع آخرين في مجموعة من الدراسات حول "الآثار النفسية لمعاملة المراهقين في المجتمعات العربية"، و"الإرشاد الأكاديمي في جامعة بيت لحم"، و"المشكلات الأكاديمية التي يعاني منها طلبة جامعة بيت لحم".

الجيل المعاصر

وقد ظهرت كتابات متنوعة للجيل المعاصر في بيت ساحور، شملت الأبحاث العلمية والأعمال الأدبية المتنوعة من شعر ورواية ومسرحية، وغيرها. ومن الذين تميزوا في مجال البحث العلمي، نذكر الارشمندريت أغابيوس جورج أبو سعدى الذي كتب "المسيحية العربية المشرقية"، و"ليتورجيا القداس الإلهي بين اللاهوت والرمزية" و"شذرات روحية" و"دراسة في الشخصيات اليوحناوية" و"النسر المحلق" و"مريم العذراء الملتحفة بالشمس". كما كتب رفعت قسيس ثلاثة كتب باللغة الإنجليزية بعنوان "كايروس فلسطين"، و"فلسطين الجرح النازف في الضمير العالمي"، واشترك مع القسيس متري الراهب في إعداد كتاب بعنوان "المسيحيون الفلسطينيون: حقائق وأرقام واتجاهات". ولدعم المقاومة السلمية قام غسان أنضوني بتأسيس حركة التضامن الدولية ISM إضافة إلى مركز الشرق الأوسط الدولي للإعلام، وكتب العديد من المقالات خلال فترة الانتفاضة الأولى حول المقاومة السلمية. وقد رُشِّح غسان من قبل "خدمات الأصدقاء الأمريكين" إلى جائزة نوبل خلال فترة الانتفاضة الأولى.

كما نذكر من الباحثين الأديب والكاتب نصار إبراهيم، وهو كاتب وصحافي ومدير مركز جدل الثقافي، ورئيس تحرير مجلة "رؤية أخرى" التي تصدر عن مركز المعلومات البديلة باللغة العربية، ومجلة "News from Within" التي تصدر عن نفس المركز باللغة الإنجليزية. كما كان رئيسا لتحرير مجلة الهدف التي كانت تصدر في دمشق. وقد نشر نصار إبراهيم العديد من الأبحاث الفكرية السياسية التي تناولت القضية الفلسطينية من جوانبها المختلفة، منها: "الدور الاجتماعي البنيوي للمسألة الفلسطينية"، و"في الاقتصاد الإسرائيلي". وقد اشترك مع الدكتور ماجد نصار في نشر عدد من الدراسات باللغة الإنجليزية

حول الأوضاع السياسة في فلسطين، منها: "أفكار حول العولمة والمقاومة الفلسطينية"، و"الانتفاضة الفلسطينية صرخة من أجل الحرية"، و"غباوة القوة ضد المقاومة الفلسطينية"[٩٥]. كما اشترك معه في نشر مجموعة قصصية باللغة الإنجليزية بعنوان "أحلام صغيرة"، تصور الأوضاع التي يعيشها الشعب الفلسطيني. ونشر مجموعة قصصية بعنوان "اغتيال كلب". ومن الباحثين في نفس المجال نذكر الدكتور جبرا الشوملي الذي كتب "التجربة العصيانية في بيت ساحور"، و"العلمانية في الفكر العربي المعاصر"، و"الديمقراطية في الفكر السياسي"، و"داعش من الجذور إلى الحلول"، و"من الثورة إلى الهزيمة"، و"محاكمة الرئيس"، و"حق العودة"، و"موجز تاريخ فلسطين"، و"البحث عن الهوية"، إضافة إلى العديد من المقالات التي نشرت في الصحف والمجلات المختلفة.

كما نشر الأديب والشاعر هاني عودة العديد من الروايات منها "لحظات من الحب"، و"لا تقولي وداعا"، و"لك إلى الأبد"، وله ديوان شعر بعنوان "نظرات عينيك". كما كتب مذكرات تحت عنوان "أوراق مدرسية". ومن الشعراء نذكر جبرا حنونه وله ديوان "أنت ميلادي وموتي" و"أناشيد العشق والموت"، ومجموعة قصصية بعنوان "صفحات من دفتر الانتفاضة". وكتب مجموعة من المقالات السياسية والأدبية تحت عنوان "تهويمات". وقد عمل مديرا لتحرير مجلة عبير التي كانت تصدر في القدس (١٩٨٩–٢٠٠٤)، ومديرا لتحرير مجلة العودة المقدسية. وقد نشرت العديد من قصائدة في مجلة الأفق الجديد، ومجلة الآداب اللبنانية. ونشر الشاعر يحي بركات ديوان "الأدب في دنيا العجب"، ونشر سامي غانم ديوان "الفجر الجديد" وديوان "سجل الشعب"، ونشر الشاعر طالب شعيبات ثلاثة دواوين شعرية بعنوان "لا شيء يشبهك"، و"يوميات شاهد عربي"، و"على هامش القدس عاصمة الثقافة العربية" بالاشتراك مع آخرين. وعرفت بيت ساحور الشاعر الشعبي فوزي جمعة الذي حالت الظروف دون طباعة ديوانه "أحاجي والغاز"، وهو من أشهر **معدّي** برامج الأطفال، وكان يلقب ب "بابا فوزي". وقد كانت له عدة زوايا أدبية في المجلات الثقافية والأدبية تحت عنوان "حكاية ضحك على اللّحيات"، وزاوية "يا ناس أنا عقلي طار"، وزاوية "خواطر مفلوق". وعرفت بيت ساحور الشاعر الشعبي جريس حنا الياس قمصية المشني (١٨٩٥–١٩٢٧) والذي لمع في مجال الشعر الشعبي وانتشرت قصائده في بيت ساحور والمنطقة.

[٩٥] The Palestinian Intifada: Cry for Freedom (2002), The Stupudity of Power vs The Palestinian Resistance (2003)

وأقام الشاعر نادر دكرت موقعا خاصا بشعراء وكتاب بيت ساحور، نشر فيه العديد من القصائد الشعرية وغيرها من الأعمال الأدبية.

وظهرت مجموعة من الأبحاث المتفرقة التي كتبها مجموعة من الكتاب والأدباء منها كتاب أديب غانم "بيت ساحور مدينة الفرح العظيم"، وكتاب وائل عبد الرحيم اعبيد "بيت ساحور صمود وتحديات في وجه الاحتلال"، وكتاب مخائيل رشماوي "هؤلاء من بيت ساحور" الّذي عرض فيه معلومات عن أدباء وسياسيّن ووجهاء من بيت ساحور ، وضمّن كتابه معلومات عن الآباء والشّيوخ الّذين خدموا بيت ساحور، وعن شهدائها مع لمحة موجزة عن تاريخ بيت ساحور ورؤساء المجلس المحلّي والبلدي فيها. وكتب الأب عيسى مصلح "بهجة الفؤاد في تفسير أناجيل الآحاد" و"التنديد ببدعة شهود يهوه"، و"حياة مريم العذراء على الأرض". كما كتب الأديب فراس عصام يوسف عبيد دراسة بعنوان "الوعي السابع"، ونشر دراسة بعنوان "المقهور في أدب صنع الله إبراهيم". وكتب الأديب غطاس يواكيم أبو عيطه "بيت ساحور: ذكريات"، و"الحنين إلى أريحا" و"الدفاع عن ثقافة المقاومة". وكتب سمير شوملي "قصائد للحب والموت"، و"أدخل حلمي"، وترجم كتاب "نجار وأعظم". وكتب واكيم أبو عيطه "المائدة السماوية" و"جولة في عصر ميلاد السيد المسيح". وكتب الياس جريس جرايسه مجموعة قصصية بعنوان "طريق الحياة" حول معاناة الأسرى. وكتبت الين كوكالي "من أفواه المسنين"، ونشرت نوال خير كتاب "خراريف نوال"، وكتب الياس جورج سالم خير كتاب "فنون الدفاع عن النفس ورياضة الكاراتيه"، و"مهام وواجبات الشرطة"، و"جذور وشجرة حمولة خير المراشدة" وله أيضا ديوان شعر، إضافة إلى العديد من المقالات السياسية والقصائد الوطنية. ولكامل دنون كتاب مخطوط حول مدينة بيت ساحور في العهد العثماني وعهد الانتداب، وله مجموعة من القصائد الشعبية التي تصور الأحداث الهامّة في حياة مدينة بيت ساحور والمجتمع الفلسطيني. وكتب الدكتور خليل رشماوي كتابا بعنوان "علم الوراثة"، وكتب خليل عوض شعيبات أطروحة ماجستير حول "أساليب تدريس الشريعة الإسلامية"، نشرت في مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية. وكتبت سوسن شوملي دراسة حول "صورة بيت لحم في أدب الرحالة في القرن التاسع عشر"، وكتاب "بيت لحم ٢٠٠٠"، وأعدت كتابا حول سيرة المرحوم "عيسى المصو" بالاشتراك مع آخرين.

الفن والموسيقى

عرفت بيت ساحور عددا من الفنانين في مختلف الفنون الأدائية، كالفن التشكيلي والموسيقى الشرقية، والموسيقى الكلاسيكية والسينما والتمثيل، وغيرها من الفنون الحرفية العديدة. وقد تميز بين هؤلاء الفنان التشكيلي حفيظ الياس الذي يعمل محاضرا في كلية الفنون والتصميم في الجامعة الأردنية، ومشرفا على نشاطات الطلاب الموسيقية والمسرحيّة. وقد نفذ العديد من الجداريات والمشاريع الفنية بالرسم الجداري والفسيفساء والزجاج المعشق. كما أقام العديد من المعارض الفنية في الأردن وفلسطين وتركيا. ودرس الفنان طارق سلسع التصميم والتصوير، وهو فنان تشكيلي، شارك في العديد من المعارض الفنية، وقام بنحت وتنفيذ مجسمات وهياكل قافلة الميلاد التي تجوب شوارع بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا في فترة الأعياد الميلادية. وفي مجال الأفلام السينمائية حصل المخرج رائد انضوني على جائزة الدب الفضي في مهرجان برلين السينمائي، وذلك عن أفضل فلم تسجيلي "مطاردة الأشباح"، الذي يصور الأسرى الفلسطينيين. كما حاز عامر الشوملي على العديد من الجوائز على فلمه "البقرات المسروقة". ومن الفنانين نذكر الممثّل الكوميدي فؤاد شوملي، وهو كاتب مسلسلات تلفزيونية أيضا، حيث كتب معظم حلقات مسلسل حارة أبو عواد ومثل فيها. كما عمل رئيسا للجنة النصوص المسرحيّة في دائرة الثقافة والفنون في الأردن، ومشرفا فنيا في المركز الثقافي الملكي. كتب العديد من الأعمال الفنية التلفزيونية والمسرحيّة، ومثل في معظمها، وقام بدور رئيس في فلم "انتظار" وهو إنتاج فلسطيني فرنسي مشترك.

وفي مجال الموسيقى الشرقية كتب ضياء رشماوي مجموعة من الكتب الموسيقية منها "تعليم العود"، و"لغة الموسيقى"، و"هيا نعزف". وألف العديد من القطع الموسيقية، وترأس فرقة العزف الشرقية في معهد إدوارد سعيد الوطني. ونذكر أيضا عازف العود تامر الساحوري، والموزع يعقوب الأطرش. وفي مجال الموسيقى الكلاسيكية نذكر عازف الشيلو نسيم الأطرش وعازف البيانو رمزي شوملي وعازف الكلارينت محمد نجم، وعازف القيتار شارلي رشماوي، وقد اشترك كل منهم في العديد من المهرجانات الدولية والمحلية. وتوجد للارشمندريت أغابيوس جورج أبو سعدى أعمال موسيقية بيزنطية تتمثل في تسجيل ترانيم أسبوع الآلام، ومختارات من ترانيم الميلاد. وظهرت في بيت ساحور فرق فنية للغناء والعزف، اشتهر من بينها فرقة الرّعاة التي أصبحت تشارك في العديد من المناسبات الرسمية والدينية، وفرقة نغم التي تضم مجموعة من

الفنانين المميزين في العزف على الآلات الموسيقية المختلفة أو الغناء بأشكاله المختلفة. ومن الفنانين الذين مارسوا الغناء نذكر شكري عياد الذي سجل العديد من الأغاني في الخمسينيات من القرن الماضي، أذيعت من إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، وهيثم شوملي وقد عرفه الجمهور من خلال مشاركته في برنامج اكتشاف المواهب "سوبر ستار" في نسخته الثالثة عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦، حيث حصل على المركز السابع من مجموع ١٢ مشاركا. وشارك بعد هذه التجربة في العديد من المهرجانات، كان أولها بمهرجان الأردن ٢٠٠٨، ومهرجانات أخرى بفلسطين وبعض الدول العربية الأخرى. كما عرفت بيت ساحور عددا من الفنانين في فن النحت والنقش على الصدف وخشب الزيتون، نذكر منهم بشاره موسى سلسع ومخائيل سلسع وابنه غسان سلسع.

صورة رقم ١٤ الديوان الثقافي

صورة رقم ١٥ معهد ادوارد سعيد

مراكز البحث والمؤسّسات الثقافية

لم تقتصر النهضة الفكرية والثقافية التي شهدتها المدينة على الجهود الفردية التي قام بها الكتاب والأدباء، فقد كان لمراكز البحث والمؤسّسات الثقافية دور كبير في الحياة الفكرية في المدينة، وحياة المجتمع الفلسطيني بصورة عامة. فقد قام معهد الأبحاث التطبيقية بإدارة الدكتور جاد إسحاق بنشر أكثر من ١٦٠ بحثا في موضوعات تتعلق بالمجتمع الفلسطيني، وأشرف على مشروع "أطلس فلسطين: الضفة الغربية وقطاع غزه"، و"أطلس فلسطين الجيوسياسي"، إضافة إلى العديد من الكتب والمنشورات المشتركة باللغتين العربية والإنجليزية، منها كتاب "دليل محافظة بيت لحم" و"الزراعة المطرية في فلسطين"، و"دليل آفات وأمراض النبات في فلسطين"، و"تغيير معالم القدس"، و"الموسوعة البيئية الفلسطينية"، و"التاريخ الزراعي النباتي في فلسطين"[٩٦] وغيرها. وقامت بلدية بيت ساحور بإصدار العديد من المنشورات الإعلامية والسياحية، نذكر منها "بلدية بيت ساحور خلال عام ونصف"، و"مشاريع التنمية المستدامة"، و"الخطة الاستراتيجية لمدينة بيت ساحور ٢٠١٣-٢٠١٦"، و"دليل إجراءات إدارة الشراكة مع المجتمع المحلي"، و"دليل خدمة الجمهور" وغيرها من المطبوعات التي تعرّف بالمؤسّسات المختلفة في المدينة والمشاريع

---

[٩٦] نذكر من هذه المنشورات باللغة الإنجليزية: O Little Town of Bethlehem What is its Future? 2005

العديدة التي قامت بتنفيذها. وقام مركز الدراسات السياحية الذي يديره رامي قسيس، بنشر ما يقرب من ٣٠ كتابا ومنشورا سياحيا[٩٧]، منها كتاب "فلسطين والفلسطينيون" الذي ترجم إلى أكثر من سبع لغات. ونشر مركز جدل للثقافة والتنمية الذي يديره الكاتب نصار إبراهيم، العديد من الكتب والدراسات الثقافية[٩٨]. وقام برنامج المناصرة المشترك مع جمعية الشبان المسيحية الذي يديره نضال أبو الزلف بنشر العديد من المنشورات التربوية بالعربية والإنجليزية التي تهدف إلى إحلال السلام العادل في فلسطين من خلال تفعيل دور الكنائس والمؤسّسات المسيحية[٩٩]. وقام مركز التقارب بين الشعوب بنشر كتب باللغة الإنجليزية عن المقاومة السلمية، وتجربة بيت ساحور في عدم دفع الضرائب. وقد ساهم الديوان الثقافي في نشر كتاب "من أجلك يا قدس" للأديب يعقوب الأطرش. ونشر المركز الفلسطيني لاستطلاع الرأي العديد من النشرات، منها "الديمقراطية في الأراضي الفلسطينية"، و"مؤسّسات المجتمع المدني الفلسطيني"، و"أوضاع المرأة الفلسطينية"، و"الأحزاب والفصائل الفلسطينية"، و"انخراط الشباب في مؤسّسات المجتمع المدني". ونشر مركز المعلومات البديلة في بيت ساحور العديد من الكتب والدراسات حول القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي[١٠٠].كما نشرت جبهة العمل التقدمية كتاب "درب الأحرار" الذي يروي قصّة حياة الشهيد أنطون لويس شوملي. ونشر المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الثقافات الذي يديره الدكتور وليد شوملي "الدليل التدريبي للقيادات الشابة في عام ٢٠١٣". كما قامت مكتبة يسوع الملك بنشر العديد من الدراسات الدينية والثقافية، منها "القديسة ماري الفونسين غطاس"، و"آفاق

---

[٩٧] نذكر من هذه المنشورات وضع التشريعات السياحية في فلسطين والمنشورات التالية باللغة الإنجليزية:
Listening to the Living Stones, Promoting Pilgrimage of Transformation to Palestine-Israel, Theology of Pilgrimage, The impact of the International Media on Tourism in Palestine, Palestinian Cultural Heritage in Israel, Combating Dispossession, Staged Authenticity, A Conflict Between two Narratives, Lost Revenue from Tourism to the Palestinian Economy.

[٩٨] من بين العديد من الدراسات المختلفة نذكر الدراسة التي اشترك بها مع كايروس فلسطين: Palestinian Christians: Ongoing Forcebile Displacement and Dispossession until When?, 2012

[٩٩] يهدف البرنامج إلى التأثير على صناع القرار من خلال برامج تعريفية تضامنية وزيارات قصيرة لوفود ومجموعات، واستضافة متطوعين ومتدربين عن طريق مؤسّسات وهيئات شريكة. ومن هذه المنشورات: Palestinian Christians in Struggle, Life Under Occupation, Olive Trees in Palestine.

[١٠٠] من منشورات مركز المعلومات البديلة نذكر: "فلسطينيو القدس ومخاطر الطرد الصامت"، و "موجز عن الأحزاب الإسرائيلية"، و"قراءة نقدية في تاريخ اليهود الشرقيين"، و"اللاجئون الفلسطينيون"، وغيرها من المنشورات العديدة.

مسكونية في التراث العربي المسيحي"، و"الأيقونات العربية والفلسطينية"، و"الرسالة في شرح صيام النصارى"، و"الفرح الكامل"، و"القديس هيرونيمس"، و"تأملات في الرحمة"، و"ترانيم كنسية"، و"شهداء الأردن"، و"من أجل مشروع تربوي"، و"لماذا أومن"، و"نحو روحانية كشفية". كما نشر معهد ادوارد سعيد الوطني للموسيقى العديد من الكتب الخاصة بالموسيقى، منها "شرقيات: مقطوعات موسيقية في ثلاثة أجزاء". ولا شكّ في أن ما ذكر سابقا من منشورات وكتب، لا يشمل كل ما كتب ونشر في هذه المدينة، التي أصبحت من البؤر الثقافية الهامّة في فلسطين.

أعلام من المهجر

وظهر في المهجر مجموعة من أعلام الكتاب والأدباء والفنانين، وبصورة خاصة في التشيلي التي تواجد فيها قسم كبير من أبناء بيت ساحور. نذكر منهم المخرج السينمائي ميجيل اليتيم الذي ساهم في تأسيس السينما في أمريكا اللاتينية. وقد أخرج عشرات الأفلام السينمائية، وحاز على عدة جوائز اوسكار. وكان آخر أفلامه "القمر الاخير" الذي تمّ تصويره في منطقة بيت لحم عام ٢٠٠٢. ولقد عرف ليتين من خلال كتاب الأديب العالمي جابرييل جارسيا مركيز، بعنوان "مهمة سرية في التشيلي"، الذي يروي فيه تجربته في التشيلي وهو مُتخفّ أثناء تصوير أحد الأفلام إبان حكم الدكتاتور بينوشيه. فقد تمّ اعتقال ميغيل لتين بعد الانقلاب الفاشي ضد الرئيس الليندي عام ١٨٧٣، وأرسل إلى ساحة الإعدام. ولكن أحدالجنود تعاطف معه ومكنه من الهرب في اللحظة الأخيرة. قام بعد ذلك برحلات سرية إلى التشيلي بعد الانقلاب العسكري، وانجز خلالها الفلم المشهور عن النظام الدكتاتوري هناك. ومن أفلامه المشهورة "أرملة مونتيل"، وفلم "الطفل سينو والنسر الأمريكي كندور" الذي حصل على جائزة الاوسكار، وهو يروي قصّة الحرب في نيكاراغوا. وقد أخرج فلما عن هجرة ٤٠ امرأة من بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور إلى أمريكا الجنوبية من أجل الالتحاق بأزواجهن، وفلم "الأسباب الخارجية" الذي يروي دراما مكسيكية للأديب اليجو كارنييه، وقد حاز على جائزة في مهرجان "كان" الفرنسي للسينما. وقد نال ميغيل اليتيم وسام الفنون من الحكومية الفرنسية.

ونذكر من أدباء المهجر الروائي والتر غريب[101] الذي كتب ما يقرب من عشرين رواية، ومجموعة قصصية واحدة، ومجموعة قصص للأطفال. وترجم القسم الأكبر من أعماله الأدبية إلى لغات عديدة، نذكر منها :"الرجل الذي بحث عن وجهه"، و"الحبل المشدود"، و"حفلة للمعاقين"، و"احتضار"، و"أعمال الدكتاتور الصغير" و"النفي"، و"محكمة في الليلة الأخيرة"، و"الصياد العملاق"، و"موت بائع متجول"، و"مسافر على بساط سحري"، و"وداعا يا حب"، و"كنتراتا ليست القمر"، و"البطل الملهم"، وغيرها من الروايات التي صدرت مؤخرا. وتشير روايته "مسافر على بساط الريح" إلى انتمائه، حيث يصور فيها نزوح عائلة فلسطينية بالقوة من بلدها، وتنقلها بين عدة بلدان إلى أن استقرت في التشيلي. وتمثل جميع أعماله نقدا اجتماعيا هادفا في إيطار سياسي. وكان يكتب عمودا يوميا بعنوان "الرأي" في صحيفة الوطن في سنتياغو في التشيلي.

وكتب فرنسيس شوملي العديد من المقالات حول القضية الفلسطينية في العديد من المجلات والصحف الأجنبية خلال عمله في الأمم المتحدة لفترة تزيد عن ثلاثين عاما، كما كتب كتابا بعنوان "فلسطين بين الأسطورة والواقع "Palestina Sobre Mitos Realidad. وقد أصبح بعد تقاعدة عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني، ومديرا للنادي الفلسطيني في مدينة سنتياغو في التشيلي. وبرز الفنان البير يوسف شوملي[102] في استراليا كأحد الفنانين التشكليين المعروفين في الحركة التشيكلية في استراليا، حيث وُضِعَت ٣٠ لوحة من لوحاته الفنية في المتحف الوطني في استراليا. ويمكن مشاهدة عدد كبير منها في

[101] تزوج ولتر غريب من الفنانة لينكا شعلان، وهي رسامة معروفة في دول أمريكا اللاتينية، وهي من أصل عربي لبناني. وهناك ما لا يقل عن ١٥ كاتبا وشاعرا مهما من أصل فلسطيني في التشيلي، منهم الشاعر محفوظ مصيص الذي شجع ولتر غريب على الكتابة.

[102] ولد في بيت ساحور عام ١٩٥٠، ولم يكمل تعليمه المدرسي، فاضطر للعمل في احدى مشاغل خشب الزيتون، حيث تعلم النقش على خشب الزيتون والصدف. وبعد أن هاجر مع عائلته إلى استراليا في عام ١٩٦٥، أكمل تعليمه الثانوي قبل أن يلتحق بكلية فكتوريا للفنون الجميلة. انتقل بعدها إلى كلية الفنون الجميلة في برادفورد في المملكة المتحدة. وبعد عودته إلى استراليا بدأ بتدريس الفنون في الكلية التي تخرج منها، وفي العديد من الجامعات الأخرى. قرر أخيرا ترك التدريس والعيش في احدى القرى في الريف الأسترالي، حيث يعمل بصورة سرية في مختبر للرسم، يحتوي على مئات القطع الفنية من أعماله المختلفة.

موقع المتحف الوطني الاسترالي الالكتروني. شارك بعد تخرجه من كلية فكتوريا للفنون الجميلة في إقامة العديد من المعارض الفنية في استراليا. كما قام بعد عودته من كلية الفنون الجميلة في جامعة برادفورد في بريطانيا التي درس فيها لمدة عامين، بإقامة العديد من المعارض الفنية في الولايات المتحدة والتشيلي والمملكة المتحدة. ويظهر الموضوع السياسي بصورة واضحة في العديد من أعماله الفنية، وبصورة خاصة لوحته التي نشرها بعنوان "الاستقلال"، والتي يظهر فيها العلم الفلسطيني واضحا. وتسير ابنته ليلى على خطاه في مجال الرسم التشيكلي، حيث قامت بالعديد من الأعمال الفنية للتعبير البصري باستخدام التكنولوجيا الحديثة.

وأخيرا، إن سرد جميع ما كتب ونشر خلال العقدين الأخرين أمر يستحيل تحقيقه بصورة كاملة في إطار هذه الدراسة، وخاصة ما يتعلق منها بأعلام الفكر والأدب في المهجر، ولهذا اكتفينا بما هو وارد في المصادر والمراجع المتوفرة.

المعالم التاريخية والدينية

حقل الرّعاة

بموجب التقليد المسيحي المتوارث منذ القدم، ظهر ملاك الرب إلى الرّعاة الذين كانوا ساهرين على حراسة اغنامهم في بيت ساحور وبشرهم بولادة الطفل يسوع في مغارة في بيت لحم:

"وكان في تلك المنطقة رعاة يقومون في الحقول ساهرين ليلا يحرسون قطعانهم. فوقف ملاك الرب بهم، واضاء مجد الرب حولهم فخافوا خوفا عظيما. فقال لهم الملاك: "لا تخافوا فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، انه قد ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. وهذه هي العلامة لكم، انكم تجدون طفلا مقمطا ومضجعا في مذود. وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي يسبحون الله ويقولون: "المجد لله في الاعالي، وعلى الأرض السلام للناس الذين مسرته بهم" . ولما مضت عنهم الملائكه إلى السماء قال الرّعاة بعضهم لبعض: لنذهب اذن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الذي وقع واعلمنا به الرب" . وجاءوا مسرعين فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود. فلما رأوه اخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي. فدهش كل الذين سمعوا مما قال لهم الرّعاة" (لوقا ٢: ٨-١٨).

ولا توجد إشارات واضحة في الكتاب المقدس تُحدد المكان الذي ظهر فيه الملائكه للرعاة، ولكن شواهد تاريخية عديدة تساعد في تحديد هذا المكان، منها أقوال الحجاج الذين زاروا المكان عبر الفترات التاريخية المختلفة.

أقوال الحجاج:

تشير العديد من أقوال الحجاج[١٠٣] إلى الأرض المقدسة إلى أن الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين قد قامت ببناء كنيسة فوق المغارة التي بشر ملاك الرب فيها الرّعاة بميلاد الطفل يسوع. كما تشير التقاليد إلى أن القديسة بولا قد اقامت كنيسة في هذا المكان، دمرها السامريون خلال ثورتهم عام ٥٣٠م. وبعد ان قضى الإمبراطور يوستنيانس على هذه الثورة اعاد بناء الكنيسة، ثمّ قام الفرس بتدميرها من جديد مرة أخرى عام ٦١٤م، إلى ان قام الإمبراطور هرقل باعادة تعميرها عام ٦٣٠م، ولكنها هدمت مرة أخرى بعد ذلك خلال الفترات العصيبة التي شهدتها المنطقة. وإن أقدم الإشارات إلى حقل الرّعاة تعود إلى القديس أسابيوس (٢٦٥-٣٤٠) الذي عاش في القرن الرابع الميلادي، والتي تشير إلى أن المكان الذي بشر به الملائكه الرّعاة بولادة الطفل يسوع يقع على بعد الف خطوة إلى الشرق من مدينة بيت لحم، خلف برج إيدر الذي ذكر في سفر التكوين. ويقع هذا البرج حاليا كما تشير الابحاث التاريخية خلف كنيسة الرّعاة في السير. وقد أشارت السائحة ايجيريا خلال زيارتها لبيت لحم في عام ٣٨٣م إلى وجود واد بقرب بيت لحم، قالت انه يحوي كنيسة تسمى بيت الرّعاة حولها بستان محاط بسور، وبجوار الكنيسة مغارة جميلة فيها مذبح. ويشارك القديس أسابيوس في هذا الرأي، القديس جيروم الذي عاش ومات في بيت لحم عام ٤٢٠ م. ويرى القديس جيروم أن هذا المكان، هو نفس المكان الذي نصب فيه يعقوب خيامه خلف برج إيدر: "ثم رحل يعقوب وضرب خبآءه وراء برج القطيع" (تكوين ٣٥: ٢١). ويخبرنا ان هذا البرج يقع على بعد ألف خطوة إلى الشرق من بيت لحم. وهكذا يحدد القديس جيروم مكان ظهور الملائكة للرّعاة من خلال ربطه ببرج إيدر الذي ورد أسمه في العهد القديم، إضافة إلى طبيعة المنطقة الطوبوغرافية، حيث يوجد البرج على قمة تلة يمكن من خلالها أن يقوم الرّعاة بمراقبة قطعان أغنامهم في الحقول. وروى اركفلوس أحدالمطارنة الفرنسيين الذين زاروا الأرض المقدسة عام ٦٧٠م، وتجول فيها لمدة تسعة اشهر، أنه قد زار كنيسة الرعوات، وقال إنها كانت تحتوي على قبور الرّعاة الثلاثة، وتبعد ألف خطوة عن كنيسة الميلاد. وقد تعرضت الكنيسة والدير المحيط بها في حقل الرّعاة للدمار خلال فترة الغزوات الإسلامية. وكان المكان خلال القرن الميلادي العاشر مهجورا تماما، بعد أن كان عامرا لمدة ستة قرون متتالية. ويقول الحاج الروسي دانيال الذي زار هذا المكان في عام ١١٠٦م، بأن المكان كان

[١٠٣] أنظر كتاب الأب يوجين هود الذي يذكر ما يقرب من ٥٤٠ حاجا زاروا الأرض المقدسة، لزيارة الأماكن المقدسة:
Western Pelgrimes. Jerusalem: Franciscan Printing Press, 1993

مهجورا، ولم يكن هناك سوى كهف يوجد فوقه كنيسة مكرسة للقديس يوسف، ويوجد بالقرب من المكان بقايا دير، ولكن أبنيته كانت مدمرة. ويقع بالقرب من المكان وادي يسمى وادي الرّعاة المقدسين. ومنذ القرن العاشر تقريبا حتى عهد المماليك بقي هذا المكان مهجورا تقريبا، إلا أن بقايا الكنائس السابقة كانت تجتذب الزوار والحجاج . واعتاد المسيحيون القدوم إلى هذا المكان لزيارة آثار الكنيسة التي كانت مقامة في هذا المكان. كما نجد وصفا لنفس المكان لدى الشماس بطرس عام ١١٣٧م، مشيرا إلى كنيسة تدعى باسم كنيسة الرّعاة، قد تحولت بعد عهد الفرنجة إلى خراب. وزار الحاج بورشارد الأرض المقدسة في فترة الحروب الصليبية ووصف حقل الرّعاة كما يلي:

"وجنوب بيت المقدس بحوالي فرسخين تقع مدينة بيت لحم التي شرفت بميلاد داود عليه السلام . وهي تقع على اليد اليسرى وعلى بعد رمية سهم من الطريق المؤدي إلى الخليل. وعلى أي حال، فان المرء يأتي قبل هذه المدينة إلى قبر راحيل على اليد اليمنى على جانب الطريق، ويقع بالجهة المقابلة لبيت لحم برج إيدر أو القطيع، حيث يقال أن يعقوب أقام مؤقتا وأطعم قطيعه لفترة من الوقت بعد موت راحيل. ويوجد في هذا المكان رعاة الغنم الذين جلسوا مراقبين لقطيعهم بالليل على شرف ولادة المسيح، ورأوا وسمعوا الملائكة وهي تعني "المجد للآلهة في السموات" وإعلان ميلاد المنقذ."

واستطاع الراهب الدومنيكاني بروكارد (بورشارد) Brocard الذي زار الأراضي المقدسة في عام ١٢٨٣م، أن يحدد في كتابه "الوصف الدقيق لأماكن الأرض المقدسة" الموقع الذي ظهر فيه الملائكة للرعاة، بأنه يقع إلى الشرق من بيت لحم بالقرب من برج القطيع "برج إيدر"، حيث يعتقد أن يعقوب قد توفي هناك بعد وفاة زوجته راحيل[١٠٤]. إلا أنه لا يتحدث عن وجود الكنيسة، مما يشير إلى أنها كانت غير موجودة في ذلك الحين. وكل ما ذكر سابقا ينطق على الآثار الموجودة في صير الغنم، والذي يمكن أن

١٠٤

Brocard (Burchard) of Mount Sion. A description of the Holy Land: “contra orientem Bethleem, est turis Ader, ubi creditor Jacob post Rachelis mortem aliqus tempore maurisse …”

يكون المكان الحقيقي لظهور الملائكة للرعاة، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بذلك. ويقول الحاج فريسكو بالدي الذي زار الأماكن المقدسة في عام ١٣٨٤م وزار بيت لحم، أنه لم يشاهد هذا الموقع، كما لم يشاهد البرج أو الكنيسة، ويظهر أنها قد اختفت منذ زمن بعيد. ويبدو أن موقع برج إيدر مشكوك فيه. ويقول الرحالة انه لم يشاهد سوى آثار كنيسة "المجد لله في العلى" في موقع الرّعاة، وقد تمّ التخلي عن هذه الكنيسة وأصبحت مهمله، وتحيط بها الأعشاب البرية. والمتفحص لفن بناء هذه الكنيسة الذي لا يعد غريبا كثيرا عن فن العمارة في ايطاليا، يدرك أنها قد بنيت في عهد الفرنجة، ولا بد من القيام بالحفريات الضرورية للتأكد من ذلك. ويروي الحاج فيلكس فابري في القرن الخامس عشر زيارته لهذا المكان فيقول: "لقد سرنا أسفل التل عبر حقول الزيتون حتى وصلنا إلى سهل متسع في الوادي يوجد فيه رعاة. وشاهدنا آثار حائط وبقايا بناء في وسط الوادي، فاتجهنا نحوها ورأينا بقايا كنيسة لم يبق منها سوى الواجهة الامامية. ويوجد في هذه الكنيسة قبور الرّعاة الثلاث، وفوقها قامت القديسة هيلانه ببناء كنيسة ودير للراهبات بجانبها"[١٠٥].

ويرى عدد من الباحثين ان المكان الذي ذكره القديس جيروم والقديسه بولا وظهر فيه الملائكة للرعاة، يقع في مكان آخر يسمى "صير الغنم"، وعلى بعد ٦٠٠ متر إلى الجهة الشمالية من كنيسة الرعوات. وصير الغنم جمع صيرة وتعني مكان مبيت الغنم. ولقد اشترى الرهبان الفرنسيسيين هذا المكان في أواسط القرن الماضي من عائلة الشوملي. وفي عام ١٨٥٩ أجرى هؤلاء الآباء حفريات جزئية اثبتت ان هذا المكان كان مأهولا منذ القدم ثمّ توقفت الحفريات. ثمّ بدأت الحفريات من جديد عام ١٩٥١، وكشفت عن اساسات كنيسة يبلغ طولها ٢٦م وعرضها ٢٤م. وتوجد على بعد خطوات من هذه الكنيسة أساسات برج مربع بعرض خمسة امتار، يعتقد انها اساسات برج إيدر، إضافة إلى آثار دير واسع ومعصرة زيتون وآبار لجمع الماء، ومغاور كانت تستعمل للسكن وحفظ الماشية في الشتاء. وتنطبق اوصاف هذا المكان بصورة ادق مع اوصاف الحجاج الذين زاروا هذا المكان. ومنهم القديسة بولا التي زارت المكان في عام ٤٠٠ م. اما البناء الحالي فهو يعود إلى عام ١٩٥٤، وهي كنيسة على شكل خيمة صممها المهندس المعماري برلوتسي، بطريقة تسمح بدخول الضوء من القبة بطريقة تشبة الضوء الذي هبط على الرّعاة

---

١٠٥ أنظر: يوجين هود، المرجع السابق.

عندما وصلتهم البشارة. وهكذا تشير التقاليد المتوارثة إلى وجود مكانين لظهور الملائكة للرعاة: الأول هو كنيسة "الرعوات" للروم الأرثوذكس، والثاني هو "الصير" او كنيسة الرهبان الفرنسيسيين.

كنيسة الرعوات للروم الأرثوذكس

يقع دير الرعوات إلى الشرق من بيت لحم في سهل مزروع بشجر الزيتون. وقد تعددت الآراء حول تاريخ انشاء كنيسة الرعوات[١٠٦]، ولم تجر إلا حتى فترة قريبة حفريات علمية تكشف عن تاريخ بنائها. فقد قام عالم الآثار الأب كربو الذي أجرى الحفريات في منطقة صير الغنم، بإعطاء وصف عام للآثار الموجودة في حقل الرّعاة، وأشار إلى أن هذه الآثار يمكن أن تعود إلى القرن السادس الميلادي[١٠٧]، كما أشار الأب يوجين هود في كتابه "دليل الأرض المقدسة" إلى أن هذه الآثار تعود إلى العصور الوسطى (القرن العاشر والحادي عشر تقريبا). وفي شهر تموز عام ١٩٧٢، قامت بطريركية الروم الأرثوذكس باجراء حفريات في الموقع قبل البدء ببناء كنيسة جديدة في نفس المكان. وقد تمّ خلال هذه الحفريات الكشف عن الكثير من الحقائق التي لم تكن معروفة أو ظاهرة للعيان من قبل، وكانت مدفونة تحت الأرض. وكشفت هذه الحفريات عن آثار عديدة تشير إلى أن هذا المكان كان عبر العصور المختلفة من أهم المواقع المقدسة بالنسبة للمسيحيين، بسبب وجود العديد من الآثار المتنوعة التي تعود إلى فترات تاريخية متعددة. وتعد هذه الآثار من أقدم الآثار المسيحية الموجودة في الأرض المقدسة. فلقد كشفت الحفريات التي قام بها فريق من علماء الآثار بقيادة ف. تزافيرس V. Tzaferis إلى الكشف عن عدد من الكنائس والأبنية تعود إلى القرن الرابع الميلادي، وأخرى تعود إلى القرن السابع الميلادي وهي كما يلي[١٠٨]:

الكهف الطبيعي: لقد تمّ تحويل الكهف الطبيعي الأصلي الذي تواجد فيه الرّعاة إلى كنيسة، وهو يعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. ويوجد على عمق ثلاثة امتار ونصف من سطح الأرض،

---

١٠٦ أنظر في: The Survey of Western Palestine, Text III, 1887 pp. 103-4 Kenisat er Rawat.

١٠٧ Virgilio Corbo. Gli Scavi di Kh, Siyar el-Ghannam. EI monasteri dei Dintorni. Gerusalemme, 1955, pp 89-92

١٠٨ أنظر: The Archaeological Excavation at Shepherds' Field. Bibliotheque Domincains, V. Tzaferis. St-Etienne, Jerusalem.

وقد غطيت أرضيته بالفسيفساء على مستوى أخفض من مستوى أرضية الكنيسة الحالية. وتمتد هذه الفسيفساء إلى أماكن تقع تحت جدران الكنيسة الحالية، مما يدل على أن الكنيسة الحالية قد بنيت فوق كنيسة سابقة. وكانت هذه الفسيفساء موجودة فوق أرض صخرية، مما يشير إلى أن هذا الكهف الطبيعي كان قد تحول إلى كنيسة قبل أن تقام فوقها الكنيسة الحالية.

كنيسة الكهف: اعتقد العديد من الباحثين أن هذه الكنيسة تعود إلى فترة الفرنجة أو ما قبلها، ولكن الحفريات التي جرت تشير إلى انها تعود إلى الفترة البيزنطية. وبهذا تكون هي من اقدم الكنائس المسيحية التي انشئت في تلك الفترة بعد كنيسة المهد. وقد بنيت هذه الكنيسية التي يبلغ طولها ١٥ مترا وعرضها ١٠ امتار في داخل الكهف الطبيعي السابق، وتمّ وضع أرضية من الفسيفساء في هذه الكنيسة ترتفع ٣٠ سم عن الأرضية الفسيفسائية في الكهف الطبيعي، والتي وضعت قبل بناء هذه الكنيسة. وما زالت هذه الكنيسة تحافظ على شكلها الاصلي إلى اليوم، وبهذا تعتبر الآن من أقدم الكنائس المسيحية المعمرة الموجودة في الأرض المقدسة، على اعتبار أن كنيسة المهد قد تعرّضت للهدم والحرق في القرن السادس، وأُعيد بناؤها من جديد. هذا وقد وُجِدت مساحة مربعة في وسط قطعة الفسيفساء الموجودة في الأرضية السفلى، مما يشير إلى وجود عمود في وسط الكهف الطبيعي، أُزيل عند إنشاء الكنيسة الحالية. ويتمّ الوصول إلى هذه الكنيسة اليوم بواسطة ٢٤ درجة تحت الأرض. وهي غرفة صغيرة مستطيلة الشكل، وتحتوي على هيكل في الجهة الشرقية، تغطيه مجموعة من اللوحات الزيتية، ويوجد في الجزء الغربي منها حجر يشير إلى قبور الرّعاة الثلاثة الذين كانوا أول من سمع بخبر ولادة يسوع، وطلبوا ان يُدفنوا في هذا المكان. ويعلو جدران الكنيسة مجموعة من اللوحات القديمة، وتغطّي أرضها آثار فسيفسا تعود إلى الكنيسة التي أقيمت في عهد الفرنجة، وكانت تسمى Gloria Excelsis رغم ان البعض يظن ان هذه الكنيسة كانت في حقل الصير.

كنيسة فوق المغارة: لقد وجدت خلال الحفريات أرضية فسيفسائية مستطيلة فوق الكهف، مما يشير إلى أن كنيسة ثالثة قد أقيمت فوق الكهف. وتتواجد هذه الفسيفساء على مستوى أخفض من أرضية فسيفسائية أخرى في نفس المكان، هي لكتدرائية ضخمة أقيمت في القرن السادس الميلادي. وهذا يشير إلى أن الفسيفساء الموجودة على سطح الكهف تخص بناء آخر لا علاقة له بالكنيسية التي اقيمت في القرن السادس الميلادي. وتوجد إشارات إلى وجود علاقة بين هذه الأرضية الفسيفسائية للكنيسة التي

بنيت فوق كنيسة الكهف، وذلك لوجود مساحتين دائريتين في وسط هذه الفسيفساء، ووجود فتحتين دائرتين في سقف الكهف، تتناسب مع المساحتين الموجودتين في القطعة الفسيفسائية. وكانت هذه الفتحات تطل على الكنيسة الموجودة في الكهف. ووجود هذه الكنيسة فوق سقف المغارة كان شيئا طبيعيا، ذلك أن الكهف كان موجودا تحت الأرض ولا يمكن مشاهدته عن بعد.

الكتدرائيّة: كانت كنيسة الرعوات خلال القرنين الخامس والسادس من اكثر الأماكن المسيحية التي تمّ ذكرها من قبل الرحالة والحجاج إلى الأرض المقدسة. وكان يأتي لزيارتها اعداد كبيرة من الحجاج، ولم يعد البناء القائم مناسبا لأهمية المكان، ولهذا أقيمت كتدرائية ضخمة فيه. ولا يوجد تاريخ محدد يشير إلى تاريخ إقامة هذه الكتدرائية، ولكن يبدو أنها اقيمت في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، في عهد الإمبراطور جوستينيان الأول، الذي اهتمّ ببناء الكنائس فوق جميع الأماكن المقدسة في فلسطين. وتميزت هذه الكنيسة بضخامتها وعظمتها، بحيث كانت تظهر بصورة واضحة وسط الحقول الخضراء التي كانت تحيط بها. وكان من الضروري لإقامة الكتدرائية إزالة الكنيسة السابقة التي اقيمت فوق الكهف، مع بقاء الأرضية الفسيفسائية التي تظهر حتى الآن. وهناك وصف كامل لهذه الكتدرائية في حفريات تزفيرس، ويبدو أنها قد تعرضت للحرق والدمار في القرن السابع الميلادي بعد غزو الفرس للبلاد عام ٦١٤م. ولم يبق من الآثار سوى الكنيسة الموجود في الكهف تحت الأرض، فلقد سلمت من الدمار.

كنيسة دير الرعوات في القرن السابع الميلادي: تحمل هذه الكنيسة معالم الكنيسة السابقة، فلقد تمّ الاحتفاظ بجدرانها، ذلك أنها لم تتعرض للتدمير بصورة كاملة، فأُعيد بناؤها. وكانت هذه الكنيسة أقل أهمية من الكنيسة السابقة. وكان حقل الرّعاة من أهم المناطق التي يتردد عليها الحجاج نظرا لقربه من مدينة بيت لحم، ووقوع الحقل على الطريق المؤدي إلى الأديرة التي أقيمت إلى جنوب بيت لحم، وعلى الطريق إلى مدينة القدس. ولقد أقام الرهبان في هذا المكان ديرا يسكنون فيه بالقرب من بقايا الكنيسة التي دُمّرت في القرن السابع. وكان الحجاج ورجال الدين في القرن السابع الميلاد يقيمون احتفالات دينية في هذا المكان قبل عيد الميلاد، وقبل التوجة إلى كنيسة الميلاد في يوم ولادة السيد المسيح. ولقد شاهد الحاج اركلفوس هذا المكان خلال زيارته له في القرن السابع بعد الفتوحات العربية لفلسطين، ويقول أنه شاهد في هذا المكان قبور الرّعاة الثلاثة الذين دُفِنوا في داخل الكنيسة، وحتى هذه الفترة، لم يكن عدد الرّعاة الذين دفنوا في هذا المكان معروفا.

ولقد زار الحاج الروسي دانيال حقل الرّعاة في عام ١١٠٦م، وزار دير الرّعاة في السهل الخصب شرقي بيت لحم، ووصفه قائلا: إن كنيسة باسم القديس يوسف كانت تقوم فوق المغارة وإلى جانب الكنيسة دير جميل. إلا أن الدير والكنيسة بحالة ردم تام من الكفرة. وتقع هذه الخربة وسط السهل محاطة بحقل زيتون يانع، ويُعرف السهل بحقل الرّعاة المقدس. وكتب سائح زمن الاحتلال الأفرنجي دعي بالمجهول عام ١١٤٥م يقول: إن الدير والكنيسة قد شُيّدا من جديد. وأيد هذا القول المؤرخ الإسلامي الإدريسي عام ١١٥٤م بقوله، وتقع إلى الشرق من بيت لحم كنيسة الملائكة.

الكنيسة الجديدة

كانت رعيّة الروم الأرثوذكس في بيت ساحور تجتمع في هذه الكنيسة منذ بداية القرن الخامس عشر. وقد جرت العادة عند المسيحيين، وفي تلك الأيام ان ينطلقوا بتطواف في ليلة عيد الميلاد من هذه الكنيسة باتجاه كنيسة المهد، حيث يتابعون صلواتهم حتى بزوغ الفجر. وسكن في هذا المكان مجموعة من الرهبان اليونان، ليس من أجل ترميمه، وانما فقط من أجل تنظيف كنيسة الكهف والمحافظة عليها. وقد أهمل الموقع خلال القرون التالية، حيث قام الرهبان الفرنسيسيين بشراء الأراضي المحيطة بهذا المكان في عام ١٧٢٤م من السيد جاسر بن عويس من بيت لحم، وقاموا بزراعة الأشجار وبناء الأسوار حول المكان الذي توجد فيه أنقاض الدير والكنيسة. وأقاموا الصلوات في هذا المكان حتى عام١٨٢٠م، عندما قام الرهبان اليونان باسترجاع الكنيسة باسم سكان بيت ساحور، على أساس أنه لا يحق للشيخ أبو سالم بيع إحدى الكنائس المسيحية، وخصوصا أنها كانت تستخدم للعبادة والطقوس الشرقية في قرية مسيحية في بيت ساحور. وتمكن الرهبان اليونان من الحصول على فرمان من الاستانة من أجل استرجاع الكنيسة، ودون تعويض للفرنسيسكان على ما قاموا به من بناء وإصلاح. وتخلى الرهبان الفرنسيسيين بسهولة عن هذا المكان المقدس دون تعويض، رغم أنهم كانوا يملكون الأرض التي تحيط بالمكان. وقد أثار الرهبان الفرنسيسيين موضوع هذا المكان خلال المحادثات التي جرت عام ١٨٥٢م، والتي تعلقت بأوضاع الأماكن المقدسة ومنها هذا المكان. ولم يحصلوا في هذه المحادثات سوى على حق الذهاب إلى هذا المكان والصلاة فيه يوم عيد الميلاد. وطالب الرهبان الفرنسيسيين بهذا الحق ليس لأنهم قاموا بشراء الأرض المحيطة بالمكان

في عام ١٧٢٤م وفي عام ١٧٧٨م، وإنما بناء على تعيينهم في عام ١٢١٢م كحراس للأراضي المقدسة، خاصة وان هذا المكان كان قد جدد بناؤه في عهد الفرنجة في عام ١١٠٠م.

ولم ينجح الكاثوليك في المحافظة على الستاتيكو في هذا المكان، فلقد قام رجال الدين اليونان بإجراء تعديل على قبور القديسين الثلاث، وتغيير الحاجز الأيقوني في عام ١٨٦٢م، وتغيير الأرض في عام ١٨٧٢م، وإزالة الباب الخشبي وإقامة باب من الحديد في عام ١٨٧٨م. وقد قام الرهبان اليونان ببناء جدار لحماية هذه القبور. وكانت أرضية هذه الكنيسة مغطاة بطبقة من الفسيفساء الجميلة الملونة التي لم يحافظ عليها رجال الدين اليونان فتدهورت حالتها. لا بل كانوا يوزعون المكعبات الصغيرة التي تكوّن هذه الأرضية على الحجاج الذين يزورون المكان. وقام الرهبان ببناء درج يؤدي إلى الكنيسة تحت الأرض، مما أدى إلى تغطية أو إزالة جزء من الفسيفساء. كما وُضِع باب خشبي من البلوط الأخضر على المدخل، ويبدو أن هذا الباب قد أُحضِر من أحد الأديرة في بيت لحم أو القدس، ووضع في هذا المكان بعد إجراء التعديلات عليه، لكي يتناسب مع الموقع الجديد.كما أن الدرجات التي بينت لم تكن من الكنيسة، وإنما من حجارة الدير الذي كان يحيط بها. وتضاء الكنيسة من خلال مصباحين في سقف القبو الذي يوجد فيه المذبح، الذي وضع حاجز ايقوني أمامه، وتوجد عليه صورة كبيرة للعذراء على الطراز اليوناني، من أجل إعطاء الانطباع بأن هذه كنيسة يونانية. ويتناقض هذا مع ما رواه الحجاج الذين زاروا هذا المكان في الماضي، وذكروا أن هذه الكنيسة كانت مخصصة للقديسين من الرّعاة، ولا يوجد مثل هذ التقليد في الكنيسة اليونانية[١٠٩].

١٠٩ يصف أحد القسس الألمان والمدعو تسارنيكوف حقل الرعاة في عام ١٩٠٣ فيقول: "... في وسط هذا الحقل هناك كهف محفور في الصخر، يعتقد البعض بأن كان ذات يوم ملاذا لرعاة متبدين، وعشرين درجة تقريبا تؤدي إلى أرضيته تحت سطح الأرض. وعلى أنوار الشموع يمكن للمتواجد فيها أن يرى آثارا لأرضية كانت مغطاة بالفسيفساء والموزاييك التي تعود إلى القرون الوسطى. وهناك رسومات وبعض الأعمدة التي توحي بأن كنيسة كانت تقوم هناك ذات يوم، وحول بقاياها كرم زيتون تشير جذوعه إلى أنه هو الآخر قديم، وسيقانه مشققة وحتى بعضها أجوف. لكنه مع ذلك نضر دائم الخضرة رغم سنيه الطويلة. وخلف حقل الرعاة تبدأ الأرض القاحلة والصحراء المقفرة بجبالها العارية من الشجر أو النبات الأخضر، ولا يسكنها سوى البدو الذين اعتادوا العيش في بيوت الشعر، حولهم بنات آوى والضباع الكاسرة." أنظر: جابر نصار،المدرسة الانجيلية اللوثرية، ص٢٣

وأقيمت كنيسة جديدة في الجهة الجنوبية من الكنيسة القديمة، على نفقة الارشمندريت "سيرافيم" الأب الروحي لدير مار سابا. وقد بدأ العمل في الكنيسة عام ١٩٧٢م، ودُشّنت عام ١٩٨٩م. وكان العمل قد بدأ فوق بناء الكنيسة الكهف، ولكنه عثر اثناء العمل على آثار ثلاث كنائس تعود إلى القرن الخامس والسادس والسابع، وللمحافظة على هذه الآثار، تمّ بناء الكنيسة إلى الجهة الجنوبية من المغارة. وتحتوي الكنيسة الجديدة على فاصل ايقوني جميل يحتوي على ثلاثة هياكل، خُصِّص الأول للعذراء، والثاني للقديس بانتيليمون، والثالث لرئيس الملائكه مخائيل وجبرائيل والملائكة. وتستعمل الكنيسة الكهف الموجودة في حقل الرّعاة من قبل بطريركية الروم الأرثوذكس، ويسمح للرهبان الفرنسيسيين بإقامة الصلوات فيها يوم عيد الميلاد بناء على اتفاقيات الستاتكو التي وقعت في عام ١٨٥٤م، وذلك بإقامة الصلوات في القبو الموجود تحت الأرض، وهو الجزء الباقي من الكنيسة الأصلية.

دير صير الغنم للآباء الفرنسيسيين

كانت صير الغنم تخص أهل خربة المزار الواقعة شمال غربي بيت ساحور والمهجورة اليوم. وقد ابتاعها أهل بيت ساحور، وكانت تخص عائلة الشوملي والمراشدة. ولقد زارها كارلو غوارماني في عام ١٨٥٨ وعرف أهمية المكان، فلفت نظر الرهبنة الفرنسيسية إليه، فابتاعوه من عائلة الشوملي والمراجدة بمبلغ قدره خمسين ليرة ذهبا عام ١٨٥٨م. وقد أثار السيد كارلو غورامابي (١٨٢٨-١٨٨٤) جدلا كبيرا عندما أعلن عن اكتشاف هذا المكان الذي وجد فيه ردم الدير والكنيسة والمغر والآبار والفسيفساء، وهو يشير إلى أنه المكان الذي ظهر فيه الملائكة للرعاة[١١٠]. ويقع هذا المكان إلى شمال موقع كنيسة الرعوات في مكان مرتفع قليلا عن بقية الأراضي المحيطة به، وهو جزء من حقل راعوات الذي تمّ فيه اللقاء بين راعوت وبوعاز البيتلحمي. وتحيط بالمكان أشجار الزيتون، وتوجد في وسطه آثار كنيسة ودير، ويحيط به جدار من جميع الجهات[١١١]. وقد كشفت الحفريات عن آثار كنيسة تعود إلى القرن الرابع الميلادي، فتكون بذلك من أول الكنائس التي اقيمت في المنطقة بعد كنيسة المهد. وقد تمّ توسيعها في القرن السادس

---

١١٠ Carlo Guarmani. Op. cit.

في عهد الإمبراطور يوستنيانس، واستعمل في بناء مقدمتها بعض الحجارة الفائضة والعائدة لكنيسة المهد الأولى التي بناها الإمبراطور قسطنطين، وهدمها السامريون في عام ٥٢٩م. كذلك عثر على هيكلين للصلاة مع أرضية موزاييك تؤكد انه كان لهذا المكان اهميه دينية لدى المسيحيين حتى عهد الفرنجة. ووُجدت مغارة إلى الجهة الشرقية تشير إلى أن الناس كانوا يقدسون هذا المكان. وأهم ما يميز هذا المكان وجود الفسيفساء التي تعود إلى عهد البيزنطيين، وقنوات للمياه، وآثار مجموعة من البنايات التي تشير إلى أن المكان احتوى على مزرعة، تمّ التعرف فيها على مجموعة من الغرف، مثل غرفة الحارس والمخبز والطاحونه، وغرفة الأكل ومعصرة الزيتون والمخزن واسطبل الحيوانات، إضافة إلى عدد من القنوات وآبار الماء. وتغطي مساحة هذا الدير الفين وسبعمائة متر مربع، يبلغ طول الكنيسة ٢٦ م وعرضها ٢٤م، وهي ذات ثلاثة صحون مرصوفة أرضها بالفسيفساء الملونة. ويقع تحتها مغارة ذات بابين، الأول داخل الكنيسة والآخر شمالها. وعثر في المغر على آثار رومانية وبيزنطية. ويوجد إلى الجنوب من موقع الدير وعلى مرتفع صخري، حيث يعتقد أنه مكان برج إيدر، كهف فيه هيكل يعتقد انه كان مسكنا للرعاة. ومن مكان البرج يمكنك استشكاف المنطقة من جميع الجهات. وسأقدم وصفا لصير الغنم حسب الحفريات التي قام بها السيد جرماني، والتي يمكن أن تثير الشكّ بالمكان الحقيقي الذي ظهر فيه الرّعاة، والذي وجدت فيه كنيسة المجد لله في العلى:

"يقع صير الغنم على يسار موقع كنيسة الرّعاة، ويمكن اعتبار الرعوات جهة الشرق بالنسبة لبيت لحم في فصل الشتاء، وصير الغنم جهة الشرق لبيت لحم في فصل الصيف، في حين أن الشرق الحقيقي يقع في المنتصف بين الاثنين. ويقع صير الغنم على مكان مرتفع قليلا في المكان الذي تبدأ فيه الجبال بالانحدار إلى الشرق، ويحتوي على عدد من الكهوف التي يمكن أن يكون الرّعاة قد وضعوا أغنامهم فيها في يوم ميلاد السيد المسيح وظهور الملائكة. إضافة إلى ذلك، توجد مجموعة من الآثار التي تشير إلى وجود دير وكنيسة داخل المكان الذي بني فيه الدير، وهي بشكل صليب، وتحتوي على مذبحين، وقد بنيت على نفس النمط الذي تبنى فيه الكنائس في هذه البلاد. وتحيط بالكنيسة من جميع الجوانب غرف الدير، كما يوجد أمام الكنيسة قطع من الموزايك توجد عليها رسومات لا تظهر بصورة واضحة إلا في الأيام الممطرة. ونشاهد إضافة إلى ذلك بئرا

كبيرة بعمق عشرة أمتار وعرض عشرة أمتار تحيط بها جدران، وبئرا أخرى بعرض عشرة أمتار تصل إليها مجموعة من القنوات الخاصة بالمياه التي تؤدي إلى هذه الآبار.[١١٢]"

ويوجد في أعلى الكهف الذي يعتقد السيد جرماني أن الرّعاة قد تواجدوا فيه أثناء ظهور الملائكة، ساحة مربعة بعرض عشرة أمتار. وتظهر الحفريات التي تمت على عمق متر واحد، فسيفساء يعتقد أنها كانت أمام برج إيدر الذي بني بشكل دائري، وعلى بعد عشرين قدما من الكنيسة. وكان البرج يستخدم لحراسة الأغنام المتواجدة في المنطقة. وكان يوجد فيه فتحة دائرية تمكن الخفر من الاتصال بالرّعاة في الكهوف في حالة حدوث الخطر. ويوجد أمام هذا البرج بئر أخرى محفورة في الصخر، لا شكّ أنها كانت تستخدم للمواشي، في حين كانت الآبار الأخرى تستخدم لاحتياجات الدير. كما يوجد حوض كبير كانت توضع فيها الماء من أجل شرب الحيوانات. بقي أن نشير إلى وجود قبور ثلاثة ليس في داخل الكنيسة، وإنما داخل جدران الدير، وهي موجودة في أحد الكهوف ومغطاة بألواح حجرية، وهي فارغة لان الرفات الموجودة فيها قد نقلت إلى اسبانيا. وقد قام الأب جان موريتان كاهن رعيّة اللاتين في بيت ساحور في عام ١٨٦٣م بالكتابة إلى المطران المسئول في سلامنكا للاستفسار عنها، ولكن كانت الإجابة بأن هذه الرفات ليس حقيقية[١١٣]. ويصعب في الواقع تحديد المكان الحقيقي الذي ظهر فيه الرّعاة، هل هو كنيسة الرعوات أو صير الغم، ولكن من المعروف أن حقل الرّعاة أكثر قدما ويأتي إليه الحجاج باستمرار. في حين أن صير الغنم لم يكن معروفا كثيرا.

وتشير جميع هذه الشواهد التاريخية من الكتاب المقدس، ومن كتابات الرحالة والحجاج الذين زاروا بيت لحم، إلى أن كنيسة الرّعاة الأولى قد بنيت في هذا المكان المرتفع قليلا، والذي يطل على الاماكن المجاورة له. ذلك أنّ القسم الأكبر من الشواهد يشير إلى وجود الكنيسة بالقرب من "برج"، والذي يعتقد

---

[١١٢] مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٢٦-٣٢٨

[١١٣] يقول الأب موريتان:"أما رفاة الرعاة القديسين فقد نقل إلى إسبانيا إلى مدينة بتيرسو Betirso وتدعى اليوم Ledermo بالقرب من سلامنكا، وذلك حسب شهادة Guilano Perez. وقد رغبت أن أحصل على بعض من ذخائر هؤلاء الرعاة، فكتبت إلى أسقف سلامنكا سنة ١٨٦٣ لكي أحصل على بعض منها. فأجابوني أن هذه الذخائر ليست أصلية، وبالنتيجة لا يمكننا أن نعرضها، فتوقفت عن المطالبة بها". المذكرات، ص ٣٢٥

انه برج إيدر الذي تمّت الإشارة اليه في سفر التكوين. ويجزم عدد كبير من المؤرخين أن صير الغنم حيث موقع برج إيدر وكنيسة الصير، وصلاحية الموقع للرعي وبعده عن السهل المزروع، هي البقعة التي سكنها الرّعاة زمن السيد المسيح مع اغنامهم. إذ يصعب أن يسكن أناس وسط السهل الخصب المزروع، حيث لا مغارة فيه يلجأون اليها ليلا أو شتاء.كما يرجح البعض ان يكون المكان الذي ظهرت فيه الملائكه للرعاة الساهرين على اغنامهم ليلا، قريبا من المغر المتعددة والمنتشرة في المركز القديم لمدينة بيت ساحور. ومن هنا تأتي الحاجة إلى اعادة احياء احدى المغر الموجودة في مركز بيت ساحور القديم، كمزار يمثل المكان الذي ظهرت فيه الملائكة للرعاة الساهرين على اغنامهم ليلا، لكي نتمكن من إقامة مسار سياحي في المدينة، يرى فيه السائح هيكل كنيسة اللاتين الجميل، ومتحف بيت ساحور للفلكور، و"المغارة" وبئر السيدة ومركز المدينة القديم، الذي يمكن ان تقام فيه عددا من المطاعم والحوانيت التي تبيع التذكارات الدينية .

الكنيسة الجديدة:

أقيمت في عام ١٩٥٤ كنيسة جديدة فوق كهف يعتقد ان الرّعاة كانوا يعيشون فيه. وأقيمت الكنيسة على شكل خيمة صممها المهندس المعماري برلوتسي، بطريقه تسمح بدخول الضوء من القبة بطريقة تشبة الضوء الذي هبط على الرّعاة عندما جاءت البشارة. ويوجد فوق عتبة الباب تمثال من البرونز صممه النحات كاملوتي، والذي قام بتصميم الباب والشمعدان والصليب والتماثيل الأربعة التي تحمل الهيكل الموجود في وسط الكنيسة. وقام الفنان نوني برسم اللوحات الموجودة في اقبية الكنيسة الثلاث، كما قام النحات منكيت بصنع الملائكة العشرة الموجودة في القبة. وتمتلئ هذه الكنيسة وحقول الرّعاة المجاورة في عيد الميلاد كل عام بالعديد من الحجاج الذين يقومون بالترتيل للاحتفال بالذكرى السارة لظهور الملائكة. ويقع على بعد خطوات من الدير الحالي في الوادي المجاور، دير للروم الأرثوذكس يعرف باسم "مار سابا القريب"، تمييزا له عن دير مار سابا المعروف، ويعيش فيه راهب يوناني يقوم بحراسة املاك الدير وحقول الزيتون المجاورة. ويوجد في نفس المنطقة على الطريق المؤدية إلى دير مار ثيودوسيوس، مركز جمعية الشبان المسيحية وسط حرش واسع من الصنوبر، عثر في الجانب الشمالي منه على مغارة وجد فيها أواني فخارية قديمة، تظهر انها كانت مسكن كنعاني قديم. وتحتفل الطائفة اللوثرية بقصّة الرّعاة وميلاد السيد المسيح ليلة عيد الميلاد في هذا المكان. حيث يقام احتفال ديني خاص يؤمه عدد كبير من الحجاج والمؤمنين.

بئر السيدة:

يقع هذا البئر القديم في مركز مدينة بيت ساحور، ويقال ان يعقوب ابن اسحق ابن إبراهيم هو الذي حفره، بعد أن اقام فترة من الزمن في بيت ساحور وراء "برج القطيع"، بعد وفاة زوجته راحيل، وهو في الطريق إلى الخليل: "وماتت راحيل ودفنت في طريق "افراته" وهي بيت لحم. ونصب يعقوب نصبا على قبرها وهو نصب قبر راحيل إلى اليوم. ثمّ رحل يعقوب وضرب خبآءه وراء برج القطيع" (سفر التكوين ٣٦: ١٩-٢٠). ويقول التقليد الشعبي ان سيدتنا مريم العذراء شربت من هذا البئر لدى هروبها إلى أرض مصر، خوفا من بطش هيرودس الذي امر بقتل جميع اطفال بيت لحم: "اذ بملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم قائلا قم فخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر، وكن هناك حتى اقول لك، فان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف إلى مصر (متى ١: ١٣-١٥). ويروي التقليد ان مريم العذراء قد عطشت عند سفرها، فطلبت من احدى النساء اللواتي يملأن دلائهن من البئر ان تعطيها شربة ماء، لكن المرأة رفضت أن تجيب طلبها، فوجهت العذراء حديثها إلى البئر قائلة: "*يا بير فور فور ...... لأشرب منك وغور*"، فارتفع الماء من تلقاء نفسه وشربت منه. وبعد ان شربت انخفض الماء ثانية إلى أسفل. ولا زال الماء في البئر حتى هذا اليوم يصل إلى حدّ معيّن لا يزيد ولا ينقص. كما انتشرت قصّة أخرى تقول: عندما كان يوسف وخطيبته الحبلى مريم صاعدين من مهجع الرّعاة نحو بيت لحم، أنهكهما التعب، فجلسا للاستراحة عند بئر هناك فاضت مياهه حتى شربت مريم وخطيبها يوسف ثمّ غادرت[١١٤].

تعود قصّة بناء الكنيسة فوق البئر، إلى أعجوبة حدثت لسيدة يونانية، كانت قد اصيبت بمرض شديد، فالتجأت إلى السيدة العذراء لكي تشفيها من هذا المرض، بعد أن عجز الأطبّاء عن علاجها. فطلبت العذراء منها ان تشرب من ماء بئر السيدة في قرية الرّعاة في بيت ساحور. وارسلت هذه السيدة اليونانية تطلب الماء من البئر، فقام الأب اندريا بنورة بإرسال زجاجة منه إليها، فشربت منها وتحسن حالها. وطلبت العذراء منها أن تشرب من ماء البئر من جديد، فجاءت إلى بيت ساحور وشربت من دلو

[١١٤] ذكر هذه القصّة الراهب الدومينيكاني ب. ريكولدو من مونت كروسي عام ١٢٩٤ عندما زار حقل الرعاة. توما بنوره، تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ص ٢٠٤

الماء الاسود التي كانت معلقة فوق البئر. وكان المؤمنون يستعملون هذه الدلو لإخراج الماء من البئر. فصبت السيدة اليونانية قليلا من الماء على رأسها، وغسلت وجهها ثلاث مرات، وركعت وصلت، ثمّ ملأت زجاجتين بالماء وأخذتهما معها إلى اليونان. وكانت تغسل وجهها بالماء حتى شفيت شفاء تاما. وعرفانا بجميل السيدة العذراء، عادت هذه السيدة اليونانية إلى بيت ساحور بصحبة والدها، وهو رجل ثري، فاستضافهم رئيس البلدية في منزله. وتبرعت المرأة بمبلغ من المال لمجلس البلدية، وطلبت من نقولا ابو عيطه، رئيس البلدية آنذاك، ان يقوم بترميم بئر السيدة العذراء بشكل يليق بمقامها. فقامت البلدية بتنظيف البئر، وحولته إلى معبد صغير جميل للعذراء. واكتشف عمال البناء اثناء القيام بأعمال الترميم، بابا قديما يؤدي إلى البئر، وحفرة مربعة تقع في الجانب الايمن منها، وجد عليها آثار اقدام انسانية. وظهرت على جوانب البئر اماكن محفورة بشكل مقاعد، الا ان اعمال الترميم ازالتها لكي تتمّ اعمال "القصارة" للبئر من الداخل. وبعد الانتهاء من تنظيف البئر بصورة تامة، اخذت المياه بعد عدة أيام تتدفق اليه من جديد من زاوية الحفرة المربعة التي ظهرت عليها آثار الاقدام. وعادت المياه إلى نفس المستوى الذي كانت عليه سابقا. وتبين بعد اجراء الفحوصات على هذه المياه في دائرة الصحة، انها مياه نبع صافية. وأقيمت فوق البئر قبة جميلة يعلوها صليب، وفُتِحت النوافذ على جانبي القبة ليدخل النور إلى البئر. وأقامت البلدية هيكل لإقامة الصلوات الدينية عليه في اعياد السيدة العذراء وغيرها من المناسبات الدينية.

واصبحت هذه الكنيسة مكان عبادة لسكان المدينة باختلاف مللهم. وتغطي جدرانها مجموعة من الايقونات والتذكارات الدينية التي قدمها المؤمنون، إضافة إلى عدد من الصور الشخصية والهدايا. ورغم اكتشاف آثار كنيسة تحت المنزل المجاور للبئر، ووجود العديد من الشواهد الأثرية في المناطق المحيطة بالبئر، الا انه لم تجر حتى الآن دراسات أثرية وتاريخية في داخلها، ويعرف القسم الاكبر من تاريخها من خلال الروايات الشعبية التي تناقلتها الاجيال. وجاء وقت قبل مئة عاما تقريبا، حيث كانت السيول التي تتكون من هطول مياه الامطار في وسط المدينة القديمة في بيت ساحور، تتجمع في هذه البئر. وكان اصحاب المواشي والحيوانات يترددون اليها لسقي قطعانهم ودوابهم. ولكي يحافظ المجلس البلدي على مكانة البئر وحرمتها لدى سكان المدينة، قام بإغلاقها للتخلص من البعوض والذباب الذي كان منتشرا في المكان، بسبب المياه المترسبة التي كانت تتجمع حول "حمرته"، بسبب اقبال الحيوانات للشرب منه. وبعد أيام معدودة من اغلاق البئر، ظهرت السيدة مريم العذراء ليلا لأحدسكان المدينة ويدعى حنا عوض، وطلبت

منه ان يذهب حالا إلى أحد اعضاء المجلس البلدي، ليطلب منه ان يفتح البئر للجمهور دون تأخير. وكان المجلس قد فوضه بإغلاق البئر. ولما وصل خبر هذه الحادثة إلى اعضاء المجلس البلدي، قرروا مرة أخرى اعادة فتحه للجمهور. وماء هذه البئر صالح للشرب، وينبع من داخله.

ولا غرابة في وجود الآبار وكثرتها في بلادنا، لقلة الامطار الغزيرة، التي تفجر الينابيع وتولد السواقي والانهار. فكان لكل بيت بئر يجمع فيها ما يتساقط من ماء المطر لسد احتياجاته. فالماء عنصر اساسي للحياة. وتشتهر الآبار في الاراضي المقدسة وفي منطقة بيت لحم بصورة خاصة، بسبب ارتباطها باحداث مشهورة دونتها الاجيال في بطون الكتب، او تناقلتها شفاها أبا عن جد، مثل بئر النبي داود في بيت لحم، وبئر السيدة العذراء في بيت ساحور، وبئر عونه في بيت جالا، وبئر قاديسمو بالقرب من مار الياس. وقد ورد ذكر هذه الآبار في الكتب المقدسة، لانها ارتبطت بحوادث دينية هامة. ويتميز بئر السيدة العذراء في بيت ساحور عن غيره من الآبار، بمكانته المقدسة بالنسبة للمسيحيين، بسبب ارتباطه باحداث تاريخية، وبالعديد من الظهورات التي قامت بها العذراء، والتي لا تزال تحدث بين الحين والآخر حتى يومنا هذا. فملأ هذا البئر فراغ وجدانيا في حياة سكان المدينة، واصبح محجا للمؤمنين ومكانا لطلب النعمة والعون والرحمة. ومن عادة المسيحيين والمسلمين في بيت ساحور في الماضي والحاضر، انه إذا انقطع المطر في فصل الشتاء، اجتمعوا حول البئر، شيبا وشبانا، نساء واطفالا، وأخذوا يقدمون الصلوات بإيمان وحرارة، طالبين من السيدة العذراء، ان تشفع لهم لدى ابنها، لينزل عليهم المطر الغزير. وما يكادون ينتهون من صلواتهم وأدعيتهم الحارة، حتى تهطل الامطار الغزيرة. ويؤكد هذه الظاهرة العديد من سكان المدينة. ويوجد تحت باب البئر شق صغير، كان سكان المدينة يضعون فيه سراجا من الزيت عند طلب النعمة او الرحمة من العذراء، بحيث يبقى الزيت فيه مشتعلا. وكان السراج يوضع لطلب شفاء مريض، فاذا انطفأ السراج عاد المرض. ويقال إنه إذا احتاجت المرأة المسيحية او المسلمة إلى طلب نعمة من الله: كالحمل او شفاء مريض او عودة مسافر او رحلة موفقة، كانت تضيء سراجا من الزيت في تلك الكوة بالقرب من البئر. وتضاء الشموع في هذه الأيام امام هيكل السيدة العذراء. ويقام في كل عام قداس احتفالي في هذا المقام المقدس في ذكرى عيد رقاد السيدة العذراء، وذلك يوم ٢٨ آب من كل عام. وتجري بعد هذا القداس مسيرة دينية يطوف فيها الكهنة مع جمهور المؤمنين في أحياء مدينة بيت ساحور وشوارعها مرورا بجميع الكنائس.

حقل راعوت:

راعوت هي الأرملة المؤابية التي رجعت مع حماتها نعومي من شرق الأردن وتزوجت بوعاز البيتلحمي. ويذكر في العهد القديم ان بوعاز كان يملك حقلا، وقد اتفق ان التقى مع قريبته راعوت مصادفة وهي تلتقط السنابل وراء الحصادين في حقله، فاغتنمت راعوت هذه المناسبة لتفصح عن القرابة التي تربطها ببوعاز، وحسب العادة والعرف اقترنا سوية بالزواج. ويذكر العهد القديم أن راعوت هي عائلة من بيت لحم التجأت إلى بلاد موآب خلال فترة المجاعة، وبينما كانت هناك تزوّج اثنان من ابناء هذه العائلة من امرأتين موآبيتين. وعندما مات الأب وولديه قرّرت الأم الفاقدة نعومي العودة إلى بلدها بيت لحم، وطلبت من الزوجتين العودة إلى عائلتيهما، ولكن واحدة منهن وهي راعوت قررت البقاء مع نعومي. وفي بيت لحم جلب اخلاص راعوت ولطفها انتباه قريب نعومي بوعاز، الذي تزوج بها رغم أنها اجنبية. واصبحت راعوات فيما بعد الجدة الكبرى للملك داود الذي من نسله ولد السيد المسيح. ولقد ورد ذلك في بداية انجيل مرقص وفي العهد القديم (١: ١٦-١٧). وحقل راعوت الخصب الواقع في حقل الرّعاة يذكرنا بالحدث التاريخي السابق، وتمثل راعوت في التاريخ نموذجا فريدا يعبر عن الحب والاخلاص، فهي المثال والقدوة الحسنة التي تظهر العلاقة الحسنة والصداقة والمودة بين الكنة وحماتها. كما يذكرنا هذا الحقل الخصب بأقوال آباء الكنيسة الأوائل الذين استشهدوا براعوت كمثال على شمولية دعوة الرسالة المسيحية لجميع البشر، وبالتالي على قبول الامم بأسرها في ملكوت الله وعلى امكانية خلاصهم.

صورة رقم ١٧ حقل راعوت إبراهيم شوملي وعزيزه

صور ١٧ ب دورة العذراء

المعالم التاريخية حول المدينة:

بعد أن انتقلت الحياة الرهبانية المسيحية في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي من مصر الى الأراضي المقدسة، امتلأت المنطقة الواقعة إلى الشرق من بيت ساحور بالعديد من الأديرة التي امتلأت بالعديد من الرهبان الذين ساعدوا على النهضة الروحية في تلك الفترة، وقاموا بدور هام في دراسة الطقوس الليتورجية والعقائدية وتدوين حياة القديسين والشهداء. ومن أهم هذه الأماكن: دير ثيودوسيوس الذي يقع على بعد نصف ساعة من بيت لحم، والذي أقيم فوق كهف يعتقد أن المجوس قد

اختبأوا فيه بعد قيامهم بتكريم الطفل يسوع وتقديم الهدايا له. فقد عادوا إلى بلادهم عن طريق آخر وناموا في هذا المكان. ولقد أقام القديس ثيودوسيوس ديرا كبيرا فوق هذا الكهف. إضافة إلى دير مار سابا الذي يقع على نفس الطريق التي تؤدي الى دير مار ثيودوسيوس وذلك على بعد ١٥ كم من بيت لحم وذلك في نفس الاتجاه، عبر الطريق الممتدة في قرية العبيدية. ويعد دير مار سابا من أقدم الاديرة المسكونة في العالم، ويعود تاريخه الى القرن الخامس الميلادي. وقد أسسه القديس سابا من كابودوسيا الذي عاش ٩٤ عاما، وتوفي عام ٥٣٣م وقبر في الدير بعد ان أسس ٦ أديار أخرى و٤ منازل للحجاج. تقع أيضا على بعد ٦ كم الى الجنوب الشرقي من بيت ساحور، على أطراف الصحراء الممتدة نحو البحر الميت قلعة جبل الفرديس. ولقد بنى هيرودس هذه القلعة في ذكرى انتصاره على انتيجون عام ٤٢ قبل الميلاد. وتقع هذه القلعة التي تأخذ شكلا مخروطيا، على ارتفاع ٨٣٠ مترا فوق سطح البحر، وتسمى ايضا بجبل الافرنج نسبة الى الفرنسيين، ذلك ان هذه القلعة كانت مصيفا للملك هيرودس، الذي طلب حسبما يقول المؤرخ الروماني فلافيوس ان يدفن فيها.

تاريخ الرعيّة اللاتينيّة

البدايات الأولى:

يعود تاريخ الطائفة اللاتينية في بيت ساحور إلى زمن بعيد جدا يرتبط بوصول الرهبان الفرنسيسيين إلى الأراضي المقدسة، إذ تعتبر بعض المصادر التاريخية أن القديس فرنسيس الأسيزي (١١٨٢-١٢٢٦م) قد زار الشرق برفقة اثني عشر راهبا عام ١٢١٩م، وقابل خلال هذه الزيارة الملك الكامل في مصر. وتؤكد هذه المصادر أن الوجود الفرنسيسي في فلسطين يعود إلى ذلك التاريخ. وفي عام ١٢٢٩م عقد الإمبراطور فردريك والملك الكامل هدنة لمدة عشر سنوات، وخلال فترة الهدنة هذه عاد البطريرك اللاتيني الموجود في عكا إلى القدس مع كهنته ورهبانه، ويعتقد أن الرهبان الفرنسيسيين قد رافقوه في هذه العودة، دون أن تكون لهم صلاحيات في إدارة الشؤون الدينية. وبعد انتهاء الهدنة عام ١٢٤٠، خرج المسيحيون من مدينة القدس، لكن بعض الرهبان الفرنسيسيين مكثوا في المدينة حبا بالأماكن المقدسة. ولكن البطريرك عاد إلى عكا مرة أخرى والتي سقطت فيما بعد في عام ١٢٩١م في يد المسلمين. وبعد سقوط عكا أصبح منصب بطريرك القدس فخريا يمنح لبعض الشخصيات الكنسية المقيمة في الغرب. وعهد الكرسي الرسولي للرهبان الفرنسيسيين العناية بالأقلية الباقية من اللاتين في فلسطين. وقام الرهبان في نفس الوقت بشراء الأماكن المقدسة من بيت مال المسلمين. ويحتفظ الرهبان حتى اليوم بوثائق شراء هذه الأماكن. واشترى الرهبان الفرنسيسيين في عام ١٧٢٤م مزارا يعرف بحقل الرّعاة[١١٥]. وكان

[١١٥] لكي يستطيع الرهبان الفرنسيسيين ترميم المزارات المدمرة وحراستها، كان لا بد من الحصول على ملكيتها. وقد أدرك ذلك روبرتو، ملك صقلية (جنوب إيطاليا)، فقام بشراء هذه الأماكن المقدسة من سلطان مصر مقابل مبلغ كبير من المال، وكتب ملكيتها للكرسي الرسولي، الذي أوكل بدوره حراستها للرهبان الفرنسيسيين. وقام العديد من سلاطين مصر والقسطنطينية بتثبيت هذه الملكية الشرعية. إلا أن هذا لم يمنع المسلمين ولا اليونان ولا الأرمن من احتلال هذه المزارات. فقد، حصل اليونان والأرمن من السلطان العثماني في عام ١٧٥٧م، بعد دفع مبالغ كبيرة، على وثائق ملكية لمزارات ليس لهم أي حق فيها. ورغم كل هذه الاتفاقيات والقرارات والاعتراف بحقوق اللاتين بشكل لا يناقش، طُرد اللاتين من جزء كبير من مزاراتهم المقدسة التي كانوا يحرسونها.

الرهبان الفرنسيسيين يأتون إلى حقل الرّعاة يوم الأحد لإقامة الصلوات لعدد من المؤمنين الكاثوليك في القرية. وشهدت الأراضي المقدسة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر صراعا بين الرهبان الفرنسيسيين واليونان حول السيطرة على الأماكن المقدسة. وعندما عرف الرهبان اليونان أن الرهبان الفرنسيسيين يملكون كنيسة الرعوات، بدأوا بالاهتمام بها، وعملوا على تصعيد الحملة ضدهم، وطلبوا من الكاثوليك في القرية أن يتحولوا إلى طائفة الروم الأرثوذكس، وتمكنوا في عام ١٨٢٠م من الاستيلاء على حقل الرّعاة، وأصبح اللاتين في بيت ساحور بدون كهنة[١١٦]. ولما لم يتمكن رجال الدين الكاثوليك من إقامة الشعائر الدينية في كنيسة الرعوات، كان الكاثوليك يذهبون للصلاة في بيت لحم، وكان الحال كذلك ايضا بالنسبة للروم الأرثوذكس، فقد كانوا بدون كاهن. وبعد فترة من الزمن تمّ استئجار بيت إبراهيم خير لإقامة الصلوات هناك. ولكن اليونان حصلوا على أمر من الحكومة التركية بطرد رجال الدين الكاثوليك من بيت ساحور، وقاموا بحمل كل أثاث البيت المخصص للعبادة إلى بيت لحم، وتمّ وضعه عند باب الدير الذي رفض استلامها. وقام الشيخ إبراهيم خير بالارتداد إلى الطائفة الأرثوذكسية، في حين قام الشيخ سالم عياد وإبراهيم خضر وغيرهم بالهرب من مدينة بيت ساحور، لأنهم كانوا متمسكين بالطائفة اللاتينية. ويبدو أن بعض أفراد حمولة القزحة كانوا كاثوليك، وكانوا تحت عناية خوري اللاتين في بيت لحم[١١٧]. ولكن عندما بدأت الدعوة لاضطهاد الكاثوليك في عام ١٧٧٠، قتل عدد من الأفراد في حلب، ووُضع عدد كبير منهم في السجون في دمشق وبيت جالا وبيت ساحور. وتمكن عدد من الكاثوليك الخروج من السجن بدفع

---

[١١٦] هناك رواية أخرى تقول أنه قد حدث خلاف على ملكية مغارة الرعاة في بيت ساحور عام ١٨١١، ويذكر مخطوط في مكتبة دير الروم الأرثوذكس ما ملخّصة أن دير اللاتين في بيت لحم اشترى قسما من الأرض قرب كنيسة الرعاة من أحد أبناء بيت ساحور المسلمين بعقد بيع محلي حسب عوائد القرى عام ١٨١١. وادعى دير اللاتين بعدها ملكية المغارة والكنيسة، مانعين راعي طائفة الروم من مزاولة الصلاة فيها واهانوه وطردوه. فتقدم دير الروم بشكوى إلى الباب العالي في إسطنبول، مرفقينها بوثائق ثبوتية الملكية للمقام. فأصدرت السلطات التركية حكمها عام ١٨١٦ بعدم شرعية ادعاء اللاتين بالملكية، وتم إعادة المقام والأرض إلى دير الروم. أنظر: توما بنورة، تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ص ٢٢٨

[١١٧] مذكرات الأب موريتان، ص ٣٣٢

الفدية في دمشق، في حين هرب البعض كما حصل في بيت جالا وبيت ساحور، وتحول البعض الآخر إلى الطائفة الأرثوذكسية، ولكنهم عادوا في ما بعد إلى طائفة اللاتين.

إحياء البطريركيّة اللاتينيّة

انتصر صلاح الدين الأيوبي في معركة حطّين في عام ١١٨٧م، فقطعت العلاقات مع الغرب بصورة سريعة، واضطر رجال الدين المسيحيون الغربيون إلى مغادرة الأرض المقدسة. وتأثرت حياة السكان المحليين برحيل الرهبنات اللاتينية، وانقطاع سيل الحجاج القادمين من الغرب. وفي الفترة الممتدة بين سقوط عكا في يد المماليك، وسقوط القدس بيد العثمانيين، مثّل الفرنسيسيون الكنيسة الكاثوليكية في فلسطين، وفوض البابا كليمنص هؤلاء الرهبان بحراسة جميع الأماكن المقدسة في رسالة مؤرخة في ٢١ تشرين الثاني ١٣٤٢. واستطاع الرهبان الفرنسيسيين بمفردهم سد الفجوة التي حدثت بعد مغادرة البطريرك نيقولا في عام ١٢٩١. وبعد دخول الاتراك منح الكرسي الرسولي حارس الأراضي المقدسة مسؤولية رئيس الارسالية الكاثوليكية، فتكونت الرعايا في مختلف المدن في الأراضي المقدسة.كان حارس الأراضي المقدسة يعتبر شخصية كبيرة ومهمة، وله كرامة الأسقف تقريباً: فكان يترأس الاحتفالات الدينية وهو يلبس الصليب على صدره والتاج على رأسه، ويجلس على عرش. وكان يمنح سر الميرون المقدس في التثبيت ويباركه على طريقة الأساقفة، ويمنح الحلية من أجل الزواج، ومن ثمّ كان هو المعلم الأول "الرئيس الأعلى" لفرسان القبر المقدس. ولكن كانت تنقص حارس الأراضي المقدسة السلطة الأسقفية الحقيقية، فلم يكن يستطيع أن يرسم كهنة. هكذا كان محكوماً على بطريركية القدس بالعقم الدائم، لأنه لم يكن هناك امكانية أن يخرج من رحمها كهنة، يستطيعون أن يمنحوا الكنيسة الامتداد والازدهار اللازم. إلا أن الأحداث التي جرت في القرن التاسع عشر أدّت إلى إحياء البطريركية اللاتينية. فقد كان الوجود البروتستنتي في فلسطين من خلال اسقفية انكليكانية مشتركة بين الإنجليز والألمان، إضافة إلى الصعوبات التي واجهت الكاثوليك في الأرض المقدسة، من الأسباب المباشرة في إعادة تأسيس البطريركية، ورفع مستوى التمثيل الكاثوليكي في فلسطين. وارتبط إعادة إحياء البطريركية في القدس بشخصية البابا بيوسع التاسع (١٨٤٦-١٨٧٨م) الذي كان يدرك أهمية وجود بطريرك في القدس، التي حظيت منذ فجر المسيحية بكرسي اسقفي ورسولي، رفع في ما بعد الى درجة كرسي بطريركي. ولم تنقطع سلسلة البطاركة اللاتين في القدس بما فيهم البطاركة الفخريون

غير المقيمين. إضافة إلى أن الكرسي الرسولي كان يدرك حاجة الأراضي المقدسة لمن يرعى شؤون المسيحيين، والمحافظة على عاداتهم، ويعمل على تشكيل اكليروس محلي. ورغم معارضة حراسة الأراضي المقدسة لتعيين أسقف رسولي في القدس، لأنها اكتسبت على مر العصور حقوقا إرسالية راسخة في فلسطين ولا تريد التخلي عنها، ورغم معارضة الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت؛ تمّ إحياء البطريركية اللاتينية عام ١٨٤٧م بوصول المونسيور يوسف فاليرغا إلى القدس كبطريرك للمدينة المقدسة. وكان البطريرك الجديد شابا في الرابعة والثلاثين من عمره. وكان قد مارس العمل الدبلوماسي في روما، واكتسب الخبرة الكهنوتية الميدانية في بيروت والموصل. وكان أول عمل قام به هو إنشاء اكليروس بطريركي علماني تابع له. وكان أول كاهن لاتيني عربي هو الأب عبدالله كومنداري من بيت لحم.

ونتيجة للصراع الذي قام بين الرهبان اليونان والرهبان الفرنسيسيين، قام البطريرك فاليرغا بالذهاب إلى روما، من أجل أن يطلب من البابا بيوس التاسع الاتصال بنابليون لكي يوفر الحماية للكاثوليك في الأراضي المقدسة، ومن أجل استعادة الكاثوليك للأماكن المقدسة التي فقدوها، لكي يتمكنوا من إقامة رعايا جديدة في الأراضي المقدسة. وبينما كان البطريرك في روما وفرنسا، حاول رجال الدين الفرنسيسيون إقامة بعثات دينية تابعة لهم. وقاموا باختيار أعلى تلة في بيت ساحور، وهي منطقة الراس، وقاموا بشرائها وبناء جدار حولها وحفر بئر للماء. كما تمّ بناء جدار حول مغارة في منطقة المحورة كانوا يرغبون في تحويلها إلى كنيسة. ولما علم بطريرك الروم بذلك شعر بغضب كبير جدا. وعندما قيل له إن بيت ساحور قد فقدت رأسها، قال غاضبا عليها تفقد جسمها أيضا.

صورة ١٨ فاليرغا

صورة ١٩ موريتان

صورة ١٦ سالم عياد

تأسيس الرعيّة

وبعد إحياء البطريركية اللاتينية، قام سكان قرية بيت ساحور بإرسال السيد سالم عياد[١١٨] إلى البطريركية ليطلب إرسال كاهن كاثوليكي إلى القرية. وقد استقبل البطريرك فاليرغا الشيخ عياد استقبالا جيدا، فقدم له عباءة واعطاه لقب شيخ طائفة اللاتين في بيت ساحور. وقد وعد البطريرك خيرا، ولكنه لم يف بوعده إلا بعد عشر سنوات. وكان أحد أساتذة المعهد الإكليريكي في ذلك الوقت وهو الأب دولينية يقيم الصلوات في بيت ساحور في يوم الأحد. ثمّ ارسل البطريرك الاب موريتان عام ١٨٥٨ إلى بيت ساحور، وكان قد انهى عمارة الدير والكنيسة في بيت جالا[١١٩]. وكان الأب موريتان (١٨١٦-١٨٩٣م) أول المرسلين إلى بيت ساحور. وكان على هذا المرسل أن يذهب أولا إلى فرنسا في رحلة طويلة من أجل

---

[١١٨] انضمت عائلة عياد إلى طائفة اللاتين تاركة مذهبها الأرثوذكسي بسبب خلاف بين دير الروم آنذاك مع سالم عياد عميد العائلة، وذلك لمطالبته بالسلطة على مدرسة دير الروم والقاعة الغربية، مقابل تسلط عائلة القسيس على كنيسة الرعاة والأراضي المحيطة بها بأمر الدير المذكور. أنظر: توما بنورة، تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ص ٢٢٤.

[١١٩] ابتداء من شهر تشرين أول ١٨٥٣ أرسله البطريرك فاليرغا مرسلا إلى مدينة بيت جالا، وهي قرية يبلغ عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة، وتقع بالقرب من بيت لحم، حيث أعلن بعض المنشقين عن الكنيسة عن انتمائهم للإيمان الكاثوليكي. وقام الرهبان اليونان في القدس بمعارضته وأجبروه على اعادة امتعته إلى القدس، وحاولوا المستحيل لكي يمنعوه أن ينام ليلة واحدة في بيت جالا. ولكن الأب موريتان بقي هناك رغم ذلك، وتعرض للتهديد والتخويف ... لكنه بقي صامداً، فكانت بيت جالا أول إرسالية كاثوليكية. وقد ذهب البطريرك فاليرغا بنفسه للإقامة هناك مع مرسله لكي يدعمه بحضوره كبطريرك، لما له من وزن وتأثير على الحكومة التركية. ومع بداية شهر أذار عاد المهاجمون اضطهاد المرسل بعد أن تم إغراقهم بالأموال، فاقتحموا أبواب الإرسالية، وأجبروا البطريرك فاليرغا ومرسله على المغادرة، فانسحبا إلى يافا. وبعد اتصالات القنصل الفرنسي في القدس السيد بوتا مع حكومته، قامت الحكومة الفرنسية بعد أربعة أشهر بالاتصال مع الباب العالي في اسطنبول، وتمكنت من استحقاق العدل للبطريرك فاليرغا ولمرسله. فتم اعتقال المعتدين وإرسالهم إلى السجن في عكا، ومُنحت قطعة أرض كبيرة في بيت جالا لكي يتم بناء الإرسالية عليها من كنيسة ومدرسة لاعداد الكهنة. وكان الأب موريتان هو المهندس لهذا المشروع، ويستطيع أي زائر لهذه الكنيسة أن يُعجب بجمالها وضخامة عمرانها بالنسبة لذلك الوقت، خاصة عندما نعرف أنه في العام ١٨٥٥-١٨٥٦م لم يكن تحت يد الأب موريتان عمال مهرة أو متخصصون في النحت، ولا الخشب الضروري لرفع السقائل، ولا اية مواد أو أدوات كتلك التي بحوزة المهندسين في فرنسا. أنظر: "المجلة الأسبوعية" ٢، ١٨٨٣، ٢ ص. ٣٦-٣٨.

جمع التبرعات لإرساليته الجديدة، والتي سمحت له أن يشتري أراضي الإرسالية، وأن يبني بيتاً. ولكن الأموال للأسف لم تكف لبناء الكنيسة حسب المخطط الذي رسمه الأب موريتان بنفسه. حيث كانت كبيرة جداً، ويشهد على ذلك ذلك الهيكل الجميل الكبير الذي نحته، حيث نجده اليوم في الكنيسة الحالية، وقد كلّفه ما يقرب الخمسة آلاف فرنك فرنسي في ذلك لوقت.

وقد وصل موريتان إلى بيت ساحور بعد أن قام بجولة في فرنسا في عام ١٩٥٨ في منطقة ليون لجمع الأموال اللازمة لإقامة دير للرعيّة في بيت ساحور. وكانت شهرته الواسعة قد سبقه إليها، إذ سمع أهلها الشيء الكثير عن غيرته وتفانيه في العمل، ومواهبه الفذة في مجال الهندسة المعمارية، وعلموا بخبر الانتصارات التي حققها في بيت جالا، فلقي من قبل رعيته الجديدة كل ترحيب واحترام[١٢٠]. وعند وصوله اقام الشعائر الدينية في مغارة غربي القرية، ثمّ انتقل إلى بيت الشيخ سليمان عياد في المنطقة نفسها. حيث استأجر غرفة كبيرة منه، وقام باستخدامها في نفس الوقت كسكن وكنيسة صغيرة، يفصل بينهما حاجز. وكانت الكنيسة تستخدم أيضا كمجلس ومدرسة في نفس الوقت. واستطاع الأب موريتان في ١٤ نيسان ١٨٦١، أن يقوم بتعميد مجموعة من الأطفال في هذه الكنيسة المؤقته، كما قام باحتفال مهيب من أجل المناولة لمجموعة من الأولاد، وبينهم عدد من أبناء الطائفة الأرثوذكسية، وكان ذلك برضاء أهاليهم من أجل تعلم الديانة المسيحية. وقام بهذه المناسبة بدعوة أحد الكهنة من المعهد الإكليريكي ليعظ ويرتل في هذا الاحتفال.

وبعد قضاء ما يقرب من خمس سنوات في منزل الشيخ سالم عياد، استطاع الأب موريتان بمساعدة سالم عياد شراء قطعة من الأرض لكي يبدأ فيها مشروع بناء الدير وتأسيس الرعيّة. وحفر في قطعة الأرض هذه بئر ماء استطاع من خلاله أن يكتشف وجود كهوف قديمة جدا. وفي ١٣ تموز عام ١٨٦٣، وضع حجر الأساس لأول مبنى للدير، وتمّ الانتهاء منه في عام ١٨٦٤، وافتتاحه باشتراك مطران إثيوبيا الذي كان في زيارة حج للأرض المقدسة. وبعد مضي أربع سنوات على وجود الأب موريتان في غرفة يملكها سالم عياد، أصبح بعد افتتاح هذا المبنى يسكن في منزله الخاص. وتعرض الأب موريتان اثناء وجوده في بيت الشيخ سالم عياد للسرقة من قبل بعض اللصوص الذين حاولوا الدخول إلى الكنيسة

[١٢٠] الأب بطرس ديفينيو. الأم الفونسين: زنبقة مقدسية. ترجمة المطران وليم شوملي، ص ٧٥

لسرقة الادوات الدينية التي تستخدم في القداس، وتمّ ذلك في ليلة عيد الميلاد لدى الروم الأرثوذكس. ولا شكّ أن هذا العمل قد تمّ من قبل الاشخاص الذين كانوا غير راضين عن وجوده في القرية. ولحسن الحظ، فشل اللصوص في خلع الباب بالمعدات التي كانت معهم، وذلك خشية اخراج اصوات عالية يدري بها الجيران. كما تعرض للسرقة مرات عديدة ليس من أبناء الرعيّة الأرثوذكسية، ولكن من أبناء رعيّة اللاتين.

مذكرات الأب جان موريتان

ترك الأب موريتان مذكرات يوميه بخط يده باللغة الفرنسية تعتبر اليوم كنزا ثمينا، ومرجعا لتاريخ الرعايا الأولى التي تمّ تأسيسها في البطريركية اللاتينية، ويبلغ حجم هذه المذكرات ما يقرب من ٣٠٤ آلاف كلمة، أي ما يقرب من ألف صفحة، بمعدل ٣٠٠ كلمة في الصفحة الواحدة. وقد خصص منها ١٠٠ صفحة (٣٢٠٠٠ كلمة) تقريبا عن بيت ساحور. وقد قام الأب عزيز حلاوه بترجمة جزء كبير منها، وساعدته في ترجمة الجزء الخاص بمدينة بيت ساحور. ويشرح الأب موريتان في مذكراته مجمل الأحداث الهامّة التي صادفها خلال العشرين سنة التي قضاها في بيت ساحور، والمشكلات التي واجهته مع عدد من أبناء رعيته، وتنقلهم بين الطوائف المختلفة، إضافة إلى العلاقة غير الودية التي كان يقابله بها الرهبان الأرثوذكس. وقد أعاقت هذه المشكلات المشاريع الطموحة التي كان يخطط لها، واكتفى ببناء كنيسة تحتوي على قاعة كبيرة تطل على الدير. وغادر الأب موريتان بيت ساحور في عام ١٨٦٩ إلى السلط لتأسيس رعيّة هناك، قبل أن يعود من جديد في عام ١٨٧١، ثمّ اضطر في عام ١٨٧٨ إلى مغادرتها نهائيا بسبب ظروفه الصحية. وترك خلفه ديرا وكنيسة استمرا في الوجود لفترة ٩٠ عاما بعد إقامتهما. وفي ما يلي وصف للفترة التي أقام فيها الأب موريتان في بيت ساحور كما وردت في مذكراته:

"بعد افتتاح رعيّة بيت جالا في ١٨ نيسان ١٨٥٨ في الأحد الثاني بعد عيد الفصح، طلب غبطة البطريرك مني أن أسافر إلى بلدي فرنسا لكي أستريح قليلا، بعد عمل متواصل لمدة ست سنوات من أجل إتمام هذا البناء الضخم الرائع، ولكي استلم بعد ذلك الرعيّة الجديدة، وتأسيس الدير الجديد الذي كلفني به البطريرك. سافرت إلى فرنسا في ٢٥ نيسان ١٨٥٨، وقمت بحمل عدد كبير من الهدايا من خشب الزيتون والتطريز إلى العديد من الكنائس والأصدقاء بما قيمته ٦٠٠ فرنك

تقريبا. كان من بينها صليب مع ذخيرة لكنيسة أورو، حيث كنت أقيم قبل ذهابي إلى الأرض المقدسة، وغطاء لهيكل كنيسة مدينتي "لبينز سان جرمان" Saint-Germain-Lespinasse صنع في بيت لحم. ووصلت إلى مدينة ليون في ١٣ أيار ١٨٥٨، وأقمت قداسا للشكر بمناسبة عودتي سالما إلى وطني. بدأت مباشرة بالتجول في مناطق أبرشية ليون سيرا على الأقدام أحيانا، وبالسيارة أحيانا أخرى. كنت احمل معطفي وحقيبة احتفظ بها بكمية قليلة من الملابس والهدايا التي كنت أوزعها أثناء تجوالي في الأبرشية. وقد تمكنت خلال عام تقريبا من زيارة نصف أبرشية ليون، وما يقرب من ألف شخص ومكان من أجل جمع التبرعات، وكنت أشعر بالغبطة عند لقائي الأقارب أو الأصدقاء. وقد احتفظت خلال هذه الزيارة بسجل كامل لكل الأشخاص الذين تبرعوا من أجل إقامة هذا الرعيّة الجديدة، وتركت الأموال مودعة في أماكن مختلفة. وزرت ما يقرب من ١٥٠ قرية ومدينة في رعيّة ليون ورعيّة باريس، وكنت ألقى دائما استقبالا حسنا من قبل الجميع. قضيت شهر أيلول في مدينة بوجوليه، وتعرفت في فيل فرانش على راهبات اورسلين اللواتي قدمن لي مساعدة كبيرة، وعبرن عن رغبتهن في إقامة رهبنة لهن في بيت ساحور وبيت جالا. ولكن الحرب البروسية، وعدم توفر العدد اللازم من الراهبات للذهاب إلى الأرض المقدسة، حال دون تحقيق ذلك. وذهبت في شهر كانون الأول إلى مدينة آرس، حيث تعرفت على الأب فييني، وقضيت فترة لدية، ثمّ ذهبت إلى ماسون لرؤية السيد سورديه الذي تبرع بمبلغ خمسة آلاف فرنك من أجل نحت الهيكل في بيت ساحور. كما ذهبت لزيارة مدينة سان بوان، لزيارة الرجل العظيم دي لاماترين الذي حج إلى الأراضي المقدسة، ولكني لم أجده في منزله فالتقيت بزوجته.[١٢١]"

وقام الأب موريتان خلال زيارته لفرنسا بزيارة العديد من الأصدقاء والأماكن التي تعرف فيها على الكثيرين من أصدقائه القدامى، وزار الأماكن التي عاش وتعلم وخدم فيها. وتعرف في مدينة ليون على أحدالمهندسين الذي ساعده في إعداد المخطط المناسب للكنيسة التي سيقوم ببنائها في بيت ساحور، وكيفية استخدام المواد المختلفة في بنائها:

[١٢١] مذكرات الأب جان موريتان، ص ٣٣٩

"كنت قد أحضرت معي إلى باريس عينات من جميع أنواع الحجارة من أراضي بيت ساحور والمنطقة المحيطة بها لفحصها ودراستها، ومعرفة الطريقة المناسبة لاستخدامها في البناء، ومعرفة نوع الجير الذي سيستخدم في البناء. كما قام هذا المهندس بصنع قوالب بلاستيكية من أجل استخدامها في البناء، تكلفت بدفع ١٥٠٠ فرنك من أجل نقلها إلى مدينة القدس، ولكني لم استطع استخدامها."[١٢٢]

وبعد قضاء عام كامل وسبعة عشر يوما، بدأ الأب موريتان رحلة العودة إلى مدينة القدس، فوصل إلى مدينة مرسيليا ثمّ انتقل إلى مدينة روما، حيث قابل البابا بيوس التاسع في ١٨ حزيران ١٨٥٩، ثمّ ركب السفينة في مدينة نابولي متوجها إلى جزيرة رودس، ثمّ الإسكندرية وبيروت التي وصل إليها في ٥ تموز، حيث التقى بالبطريرك فاليرغا، ومكث معه مدة ثلاثة أيام، قبل أن يذهب إلى الأراضي المقدسة. وكان البطريرك قد ترك للأب موريتان الخيار بين قرية الطيبة وقرية بيت ساحور. ولكن عندما ذهب إلى زيارة سكرتير البطريركية كوفوفلييه الذي كان يدير الأمور في غياب البطريرك، قال له أنه يفضل أن يذهب إلى الطيبة، ذلك لكي يبعده قليلا عن البطريركية التي كان على خلاف معها، ولكنه اختار بيت ساحور لأنه كان قد بدأ بدراسة الأوضاع هناك، إضافة إلى أنه كان يرغب في أن يكون قريبا من مدينة بيت لحم:

"غادرت بيروت في التاسع من تموز ووصلت إلى يافا، وكنت أتوقع وصول حقائبي والصناديق التي أرسلتها من مرسيليا إلى يافا قبل وصولي، لأنها تأتي بصورة مباشرة إلى الإسكندرية، في حين أني قدمت عن طريق ايطاليا. ولهذا اضطررت العودة إلى يافا في الثامن عشر من شهر تموز لكي أتعرف على حقائبي والصناديق بعد وصولها، خاصة أنها كانت تحتوي على الأموال التي جمعتها خلال زيارتي لفرنسا. وعندما قررت الذهاب إلى بيت ساحور، طلب مني البطريرك أن انتظر قليلا قبل شراء الأرض لإقامة الدير، ذلك أنه قد كتب إلى روما طالبا الحصول على الأرض التي قام الرهبان الفرنسيسيين بشرائها قبل ثماني سنوات من أجل تأسيس رعيّة في بيت ساحور. ولكن الرد كان سلبيا، فلم يرغب الرهبان الفرنسيسيين بيع هذه الأراضي، ولذلك طلب مني البطريرك أن اذهب إلى بيت ساحور وأن أقوم بشراء قطعة من الأرض لإقامة الدير الجديد. وكان البطريرك أثناء وجودي في

---

[١٢٢] المرجع السابق، ص ٣٤٠

فرنسا، قد أكد على نيته في إنشاء رعيّة في بيت ساحور، فقام باستئجار غرفة في بيت السيد سالم عياد. وإرسال الأب بيترو عطا الله أيام الأحاد والأعياد لإقامة القداس للرعيّة اللاتينية التي كانت موجودة في بيت ساحور منذ سنوات عديدة. وكان عدد الكاثوليك عند وصولي بيت ساحور يبلغ ٢٥ شخصا كبيرا وصغيرا.[١٢٣]"

بدء العمل

استلم الأب موريتان رعيتة في بيت ساحور عام ١٨٥٩، بخمسة أيام قبل عيد الميلاد. وأصبحت يفعل مثل الأب بيترو عطا الله، يقيم القداس في المكان الذي استأجره البطريرك في بيت سالم عياد. وكان المكان عبارة عن غرفة كبيرة تستخدم للصلاة والنوم واستقبال الضيوف ومدرسة للأولاد. كان يضع ستارة أمام المذبح، لكي تتحول الغرفة من كنيسة إلى مكان للاجتماع أو التدريس أو النوم. وهذا يعني أن المدرسة قد بدأت أيضا في هذا الوقت. ولما كان الشيخ سالم قد حصل على المال من استئجار هذا المنزل، فقد قام ببناء غرفة على سطح البيت، وقام الأب موريتان بإضافة غرفة صغيرة تحت بيت الدرج، لكي تصبح غرفة النوم، كما بنى مطبخا صغيرا. وقام بهذه الإصلاحات في البيت، لكي يتمكن من فصل الكنيسة عن مكان النوم، خاصة أن الشيخ سالم قدم له العديد من الخدمات، كما أنه سوف يساعده مع ابنه سليمان في شراء الأرض التي سيقام عليها الدير الجديد. ويقول الأب موريتان حول شراء الأرض: كان أحد المالكين للأرض التي كان يرغب بشرائها من الطائفة الأرثوذكسية. ولكي يتمكن من شراء الأرض بثمن غير مرتفع، قام بعمل يمنع من اكتشاف الأمر، وذلك بشراء بيت سالم عياد من خلال الكفلاء. وكان من الضروري أن يفعل ذلك لتحقيق الهدف الذي يسعى اليه... وكان الشيخ سالم عياد وابنه سليمان، يقولان إنهما يرغبان بشراء أرض واسعة من أجل إقامة بيت لهما بعد أن قاما ببيع منزلهما. وبعد أن تمت عملية شراء الأرض، تمّ التصريح بأن الأرض التي تمّ شراؤها هي من أجل إقامة الدير، وقد خلق ذلك صعوبات جمة. وكان الأب موريتان قبل ذهابه إلى فرنسا قد زار قرية بيت ساحور من أجل دراسة إمكانية شراء قطعة أرض لإقامة الدير، وقد وقع اختياره على قطعتين: كانت الأولى هي المكان الذي يتواجد فيه الدير حاليا، وكانت الأخرى تقع على الطريق المؤدية إلى القدس، في منطقة منخفضة

---

[١٢٣] المرجع السابق، ص ٣٥٤

بالقرب من الجرون، مما يعرض الدير للغبار اثناء الحصاد، إضافة إلى أن الأساسات فيها غير قريبة من سطح الأرض. ولكن الأب عطا الله كومنداري وغيره أقنعوه بشراء الأرض الأولى التي فوق التلة. وكانت الأرض التي تمّ شراؤها مشاعا، وتملكها إحدى الحمائل، ولا يعرف كل شخص ما يملكه منها. وكان لا بد من تقسيم الأرض إلى ثمانية أجزاء لكي تحصل كل عائلة على جزء من الأرض. ومن أجل تسهيل عملية البيع، كان لا بد أن يحدد سعر القيراط. وتمّ شراء الأرض من الأشخاص الذين كانوا يرغبون في البيع وتبعهم البقية، وتم بناء جدار حولها، بعد أن تم شراء أجزاء أخرى صغيرة أضيفت إليها[١٢٤]. وبعد الانتهاء من شراء الأرض بدأ الأب جان موريتان العمل، حيث يقول:

"وبدأنا العمل في عام ١٨٦٠ بعد إتمام عملية الشراء، فقمنا بجمع الحجارة من الأرض لكي نتمكن من بناء السلاسل حولها، وتركنا الحجارة الكبيرة جانبا من أجل استعمالها في البناء. وكان أول ما فكرنا به حفر بئر من أجل استخدام الماء الذي يجمع فيه في عملية البناء، وتم ذلك في ٢٥ آب ١٨٦٠،كما قمنا بعمل حديقة صغيرة. وقمت بحفر البئر بصورة مختلفة عما هو متبع في القرية، فلقد بدأت بحفر البئر من أسفل وليس من أعلى، وكنت قد احضرت دواليب خاصة من فرنسا من أجل اعداد قلابات خاصة بإخراج التراب من المكان. وعثرنا خلال عملية الحفر على كهف كبير مليء بالتراب، يبدو أنه كان مسكنا في الماضي، وقد احتوى على عدد من الهياكل العظمية، إضافة إلى عدد من التحف والأدوات المختلفة التي كانت تستخدم في المسكن، واحتوى الكهف أيضا على نافذة. كما عثرنا خلال الحفريات التي كنا نقوم بها تحت الصخر على كهف آخر بدون مخرج، يحتوي على تراب طبيعي وأرض سوداء مخلوطة بالعديد من العظام والفضلات الإنسانية الأخرى. ووجدت في أعلى هذا الكهف فتحة مستديرة، يمكن أن تكون هي المخرج لهذا الكهف، أو نافذة تطل على كهف كان يستخدم مسكنا تحت الأرض. وأصبحنا نحفر في الأرض دون أن نعرف إلى أي جهة نتجه. وأصبحنا لا نعرف طبيعة الخطر الذي يهددنا. ولحسن حظنا

---

[١٢٤] يقول الأب موريتان " وفي أحدالأيام شاهدت شيئا سبب لي شيئا من الإزعاج. فقد قام أحدالأشخاص ويسمى خليل غريب بالحفر والبناء في مكان قريب من موقع الأرض، ولما عرف أني مهندس من بيت جالا، طلب مني المشورة حول إقامة منزله، وأعلمني عن خططه المستقبلية. وقد تمّت رسامته في ما بعد كاهنا في الطائفة الأرثوذكسية. ولكني في نفس الوقت لم اعلمه بما كنت انوي القيام به." المذكرات، ص ٣٦١.

وبتدبير من العناية الإلهية، عندما ذهبنا لتناول الطعام، حصل انهيار أرضي كبير في داخل الكهف.وشاهدنا بعد عودتنا قوسا وسط الصخور الطبيعية يبدو كنافذة كبيرة لهذا الكهف. وأدى الانهيار الذي حدث إلى تدمير المحتويات الموجودة في داخلة. وشكرنا العناية الإلهية لنجاتنا من هذا الخطر. وقمنا بعد ذلك بالعمل على إخراج كميات كبيرة من التراب من الكهف، مما أدى إلى اتصال الكهفين معا، وتكوين بئر طبيعية يمكن سحب الماء منها بواسطة أنابيب إلى البستان في داخل الأرض. ولم تكن هناك حاجة إلى المزيد من الحفر في هذا المكان إلى مستوى أعمق، وإنما كنا بحاجة إلى توسيع نطاق أعمال الحفر، لأن الماء يجب أن يجري على مستوى البستان.... كما وجدنا كهفا آخر يحتوي على آثار عديدة. فلقد وجد العمال في هذا الكهف المحفور داخل الصخر العديد من الأوعية الجميلة داخل الأرض، وكانت الجدران مغطاة بحجارة جيرية. وبعد أن تم فتح ممر يؤدي إلى هذا الكهف، وجدت هذه الأوعية الفارغة المصنوعة من الطين، وكان بينها وعاءان كبيران مغلقان ومليئان بالعظام. ويبدو أن الكهف كان يستخدم مدفنا. كما أنني وجدت بقايا أوعية جميلة من الجرانيت بشكل الكؤوس، كما وجدت أوعية فخارية بكميات كبيرة، بعضها فارغة ويحتوي القسم الآخر على عظام بشرية. كما يمكن الحكم من خلال الجمجمتين اللتين عثر عليهما، بأن هذا المكان كان مدفنا. كما تم العثور على عظام بشرية في الأوعية المغلقة، إضافة إلى العديد من الأواني التي صنعت بصورة تقاوم الحرارة، وتستخدم لتقديم البخور. وهناك أوعية أخرى كانت تستخدم لتقديم الشراب والطعام للموتى، وهي بشكل أطباق ... ويلاحظ في هذا الكهف مدخل دائري من الجهة العليا، وكأنه قد حفر في داخل الصخر من الأعلى، وتم إغلاقه بمجموعة من الحجارة الصغيرة والجير، رغم أن العادة كانت أن تغلق المدافن بحجر كبير، لكي يعاد فتحه واستخدامه من جديد... هذا ولم نتمكن من رؤية العديد من الأواني التي كانت في هذا الكهف، إذ أن أعمال الحفر التي جرت لبناء قناة تؤدي إلى البئر التي تم حفره، واستخدام الألغام لفتح المجرى في الصخر، أدى إلى سقوط سقف هذا الكهف بصورة كاملة، مما أدى إلى تدمير كل الأواني التي كانت موجودة في الداخل. وقد تم سماع دوي كبير وأصوات تحت الأرض عند سقوط سطح هذا الكهف، تشير إلى وجود العديد من الأواني في الداخل. ولم نكتشف ذلك إلا بعد مرور عدة سنوات، عند إزالة قسم من هذه الأرض المتساقطة من أجل فتح الطريق أمام المياه المخزنة بين

الصخور لكي تنزل في البئر... وفي النهاية حصلنا على بئر بقطر ١٠ أمتار وارتفاع ٦ أمتار. وكان من الضروري بناء جدار لكي نتمكن من حصر البئر عن منطقة يمكن أن تستخدم كمخزن توضع فيه أدوات الري وغيرها من الأدوات الزراعية. وانتهت أعمال الحفر التي بدأت في شهر آب، لكي نتمكن من وضع الماء في داخل البئر في شهر يناير، بعد سقوط كميات كبيرة من الثلوج. وكانت المياه صالحة للشرب، وقد قمت بمد أنبوب من البئر مع حنفية يصل إلى الحديقة. وكان الماء يصل إلى حوض مربع يتم من خلاله ري الحديقة. وقمت خلال فصل الشتاء في عام ١٨٦٠ إلى العام ١٨٦١ بزراعة الأرض بأشجار الكرمة والزيتون. جرت زراعة أشتال الكرمة خلال فصل الشتاء مما أدى إلى موتها، فقمنا بإعادة زراعتها في السنة التالية. وقمت بإعداد مكان لهرس العنب وتحويله إلى نبيد في داخل الكهف في مكان يقع بالقرب من البئر. وقد بلغ مجموع نفقات حفر البئر وإنشاء المخزن ومكان هرس العنب وصنع النبيذ، إضافة إلى المطبخ السفلي، ما يقرب من ثلاثة آلاف فرنك فرنسي. ... وقد تمكنت من زراعة أشجار الزيتون والتي أعطت في عام ١٨٧٨ سبع جرار من الزيت عندما تقاعدت وذهبت إلى البطريركية...كما استطعت شراء قطعة من الأرض مزروعة بالزيتون بالقرب من الدير فيها ما يقرب من ٧٠ شجرة. وكان السيد يعقوب حزبون من بيت لحم يشير علي بتقليم أشجار الزيتون، لأن ذلك يساعد في ما بعد على إعطاء ثمار أكثر. وتمكنت من شراء المزيد من الأراضي المشجرة بالزيتون من الحيحي وعيسى عبدالله وغيرهم. واشتريت الأرض من أجل زراعة الأشجار، ولكي أتمكن من ريها بالمياه التي تخرج من بين الصخور وتصب في البئر...وقمت باقامة طريق في الحقل المزروع بالكرمة مقابل المدخل الغربي للدير، وقمت بزراعة الاشجار المثمرة والورود على جانب الطريق... وقمت بضم قطعتين صغيرتين من الأرض بجانب الطريق التي تؤدي من بيت لحم إلى الرعوات... وكانت الأراضي الزراعية المحيطة بالدير تبلغ مساحتها ١٠ أضعاف الأرض التي أقيم عليها الدير لسببين، أولهما لكي أتمكن في المستقبل من شق طريق يؤدي إلى الكنيسة، وثانيا للمحافظة على امكانية وصول المياه إلى الخزان. وكانت الطرق في تلك الفترة غير محددة بصورة واضحة وجيدة، وكنا نسير في المكان الذي نريده، لأن

الحقول كانت مشاعا. وقد اشتريت هذه الاراضي لكي اتمكن من شق طريق مستقيمة تؤدي من بيت لحم إلى القرية تمر إلى جانب الموقع الذي أنوي إقامة الدير فيه."[١٢٥]

صورة ٢١ صورة الكهف

صورة ٢٠ موريتان يحمل الكتاب

بناء الكنيسة

كان لدي الأب موريتان صورة واضحة عن البناء الذي سيقوم به. وكان قد أعد مخطط الكنيسة، وقد عرضه على السيد دوك دي لين Duc de Lhuynes خلال زيارته لبيت ساحور بصحبة الفنان والخبير السيد لارتيت Lartet، وشخص آخر كان قد عرض عليه التحف التي وجدها أثناء الحفريات في الكهوف الموجودة في أسفل البناء. وقام السيد لين بأخذ المخططات معه إلى باريس بعد تصويرها وتكبيرها بالشكل المناسب[١٢٦]. وكانت هذه المخططات تمثل البناء الذي كان الأب موريتان ينوي القيام به، ولكن نقص الإمكانيات المادية حال دون تنفيذ ذلك، فقد صرف الأموال التي أحضرها من فرنسا على إصلاح بيت الشيخ سالم عياد أولا. وكان صرف هذه الأموال ضروريا لكي يتمكن من تسهيل عملية شراء الأراضي لبناء الدير، كما صرف مبالغ كبيرة على حفر البئر لتوفير المياه اللازمة للبناء، وزراعة الأشجار، وشراء الأراضي الضرورية المحيطة بالدير. وهو يقول حول الصعوبات التي واجهته في توفير الأموال الكافية للبناء:

"كنت خلال رحلتي إلى فرنسا قد اعددت القوالب الخاصة التي ستساعد في اعداد الأعمدة وسقف الكنيسة. قمت بالبناء بصورة تدريجية، حسب الاموال التي كانت تتوافر لدي. وفي الوقت الذي كنت اعمل فيه في النهار، كنت اكتب الرسائل في الليل من أجل الحصول على الأموال اللازمة للبناء. ولكني لم أتمكن من الحصول على العديد من الردود الايجابية، وكانت الأموال التي تصلني تستخدم في معظم الأحيان للعناية بالدير، وتقديم المعونة لأبناء الرعيّة من العجزة والمحتاجين.

---

[١٢٥] المرجع السابق، ص ٣٥٦-٣٥٨

[١٢٦] المرجع السابق، ص ٣٦٢

وكان المرتب الذي يصلني من البطريركية قليلا جدا مثل بقية الكهنة، وبالكاد يكفي للعناية بأمور الدير. وقد انفقت الكثير من الأموال على البناء، لأن تضاريس موقع البناء كانت صعبة، ولا تسمح بإكماله. فقد كان قسم من البناء على أرض مستوية، في حين كان يحتاج القسم الباقي منه لإتمامه إلى إقامة بناء تسوية لكي يصبح في نفس المستوى. ويحتاج هذا إلى مبالغ كبيرة، لكي استطيع القيام بالبناء بالشكل المناسب. كما كانت هناك حاجة لبناء مدرسة للبنات والأولاد، وكان بإمكاني بناء عشرات من المحلات التجارية وتأجيرها، ولكني وجدت أنه من الأفضل أن أسير حسب الخطة. وفي ١٣ تموز عام ١٨٦٣، تم وضع حجر الأساس للبناء الذي يمثل قاعدة الكنيسة من الجهة الشمالية الغربية. وكان من الضروري لكي يكون البناء مستويا، أن يقام مخزن ومجموعة من الغرف في طابق سفلي، لكي نتمكن من الوصول إلى المستوى المطلوب. وقمت بمباركة البناء حسب الطقوس المرعيّة بعد الحصول على إذن من البطريرك فاليرغا. وبدأ العمل ببناء غرفة كبيرة تمت تقسيمها إلى قسمين . كان جزء من البناء يمثل كنيسة مؤقتة وسكرستيا في الجهة الشمالية، في حين يصبح القسم الجنوبي ديوانا للدير. كما يمكن استخدام قاعة السكرستيا كمدرسة للبنين والبنات، وهناك باب في الوسط يمكن الدخول منه دون المرور عبر الكنيسة. وقد تم تشييد عقد البناء على ارتفاع ٣ امتار، وكان من الضروري ازالة بعض الصخور الصوانية في وسط المبنى واستخدام الالغام مما أدّى إلى الإضرار بالعقد. وفي ١٨ آذار ١٨٦٤، تم الانتهاء من الجزء المخصص للصلاة بصورة مؤقتة، وتمت بهذه المناسبة مباركة المكان، وأقمت القداس الإلهي فيه، وكنت في غاية التأثر بهذه المناسبة، ولم أستطع من كبح دموعي من الفرح. فقد كنت سعيدا بالوصول إلى هذه الكنيسة المؤقتة بعد أن قضيت خمس سنوات في بيت الشيخ سالم عياد. وقد جاء بعد أيام مطران الحبشة وزارني في الكنيسة. وكنت قد وجهت الدعوة إلى الكهنة في الإكليريكية في بيت جالا عند افتتاح الكنيسة، فحضر ثلاثة منهم، وهم الأب دولنييه، والأب تيفيلو، والأب إميليو. وبعد افتتاح الكنيسة، بقي الأب دولينيه، في حين عاد الآخران إلى بيت جالا، فقد بدت لهما هذه الكنيسة متواضعة، مما جعلني أشعر بالكثير من الأسف، فلقد كان الأجدر بهما البقاء لتشجيعي على عمل المزيد. والآن بعد أن انتقلت إلى الدير الجديد، أصبح لدي كنيسة أستطيع أن احتفظ بالقربان المقدس فيها، إضافة إلى غرفة واسعة. ولم يكن بوسعي الانتظار ١٣ عاما أخرى لكي احصل على كنيسة أفضل.

وكان المنسينيور فاليرغا قد وعد بمساعدتي بعد الانتهاء من بناء البطريركية والكتدرائية، ولكنه توفي في ٢ كانون الأول عام ١٨٧٢ دون أن يقدم أي شيء لمدينة بيت ساحور. وكان بإمكان المونسينيور فنسنت أن يفعل شيئا، ولكنه لم يفعل، وكان علي أن اعتمد على نفسي من أجل إقامة دير جميل للقرية. فقمت بالاستمرار بالبناء، وأضفت عددا من الغرف إلى جناح الكنيسة. وكانت الصخور الموجودة في المكان تمنع من القيام بالبناء، وكانت ازالتها صعبة. فقد كانت قاسية إلى درجة أن الأدوات التي يستخدمها العاملون قد تكسرت دون التمكن من ازالة قسم صغير منها، ولهذا السبب تم بناء هذه الغرفة منخفضة قليلا. وبعد انتهاء البناء تمكنا من بناء أربع غرف صالحة للمعيشة، فانتقلت إليها واستخدمتها كمسكن وغرفة للجلوس وأخرى للنوم، وضعت فيها الموقد البروسي، وخصصت غرفة أخرى للمطبخ وغرفة للخادمة. وهكذا أصبحت أتمكن من الذهاب إلى الكنيسة من السكن مباشرة، كما كان القربان المقدس قريبا مني.[١٢٧]"

وفي عام ١٨٦٤ حدث خراب كبير في البئر، فقد تعطلت حنفية الماء وفاضت مياه البئر في الكهف، فأسرع الأب موريتان إلى البطريرك في القدس وطلب منه أن يزوده بالقليل من المال لكي يمنع فيضان الماء، ولكي يستفيد من هذه المياه بدل أن تشربها التربة. فقام البطريرك بتقديم ألف فرنك من أجل بناء غرفة جديدة، ولكن الأب موريتان استطاع بناء أربع غرف إضافية بعد أن حصل على المزيد من المساعدات من فرنسا في حدود ٢٩٢٠ دولار. وقد سُمّيَت الكنيسة التي قام ببنائها كنيسة "القديس جبرائيل للرعاة"... وفي الثاني من شهر آب عام ١٨٧٧ تمت دعوة البطريرك منصور براكو من أجل تكريس الكنيسة، حيث قام بوضعها تحت اسم "سيدتنا مريم العذراء للرعاة أمام المذود"، لذلك أصبحت تكتب في سجلات الرعيّة باسم "كنيسة القديسة مريم للرعاة أمام المذود". وفي اليوم ذاته كُرس الجرس الذي أحضره الفرنسي جيليه Gillet من مدينة ليون، واهتم بوضعه. وكانت العرابة الكونتيسة De Piallat من مدينة ليون، قد تبرعت بهذا الجرس وأهدته للكنيسة. وسمي الجرس "لويس الفرنسيسكاني"، وهذا ما تشير إليه الكتابة عليه.

صورة ٢٣ الكنيسة

[١٢٧] المرجع السابق، ص ٣٦٤-٣٦٦

صورة ٢٢ مخطط الكنيسة

هيكل الكنيسة

وقام الأب موريتان بتصميم هيكل جميل للكنيسة يروي حياة السيد المسيح كما وردت في الكتاب المقدس. ولقد ساعده في نقش الهيكل والمذبح عيسى أندريا إزميري[١٢٨]من مدينة بيت لحم، كما ورد في وثيقة وجدها الأب عزيز حلاوة في أرشيف البطريركية، والذي استطاع القيام بهذا العمل خلال الفترة من عام ١٨٦٣إلى عام ١٨٧٢، وقد توفي عيسى بعد الانتهاء من عمله في عام ١٨٧٤. وفي ما يلي نص هذه الوثيقة:

"في هذا اليوم ٢ تموز ١٨٧٧ في كنيسة بيت ساحور، أي الكنيسة الرعوية التي كانت مؤقتة، والمدعوة بكنيسة "القديس جبرائيل للرعاة"، قام غبطة البطريرك منصور براكو بتكريسها ووضعها تحت اسم "سيدتنا مريم العذراء للرعاة أمام المذود". لذلك في هذا اليوم يجب أن يُكتب في السجلات "كنيسة القديسة مريم للرعاة أمام المذود". في نفس اليوم تمت مباركة الهيكل الرئيس وبيت القربان على يد البطريرك براكو نفسه. أما المتبرع الرئيسي فكان السيد Da Iordet من مدينة Matisconensi . ونقش الهيكل والمذبح عيسى أندريا إزميري من مدينة بيت لحم، بإدارة وإلهام من الأب موريتان كاهن رعيّة بيت ساحور من عام ١٨٦٣-١٨٧٢، وقد توفي عيسى في تلك السنة، ليسترح بسلام الرب، ولتبدأ مكافأة تقواه"[١٢٩].

وتمثل التماثيل الحجرية في الهيكل الأحداث الدينية، منذ بشارة مريم بالحبل حتى هروب يوسف ومريم والطفل إلى مصر. ويعلو الهيكل تماثيل الانجيليين الأربعة مع مجموعة الرسل الاثني عشر، تحيط كلها بتمثال المسيح. ودُشِّن في نفس اليوم تمثال مُذَهّب لسيدتنا مريم العذراء، سيدة الرّعاة أمام المذود، شفيعة كنيسة بيت ساحور. وقد تمت مباركة الهيكل وبيت القربان في شهر تموز عام ١٨٧٧ على يد البطريرك منصور

---

[١٢٨] كانت أمه ماري اندريا ازميري اخت يوسف سليمان جاسر، وعمة سليمان جاسر صاحب القصر الذي شُيّد في بيت لحم ويحمل اسمه حتى اليوم.

[١٢٩] أرشيف بطريركية اللاتين في القدس، عثر على هذه الوثيقة وترجمها الأب عزيز حلاوة راعي كنيسة "القديسة مريم للرعاة أمام المذود" في بيت ساحور .

براكو. أما المتبرع الرئيسي فكان السيد Da Iordet من مدينة Matisconensi." كما تم تثبيت ٣ أولاد وخمس بنات موجودة أسماؤهم في سجل التثبيت: وهم حنا خليل خضر بدرا، وعطا الله ابراهيم الشوملي، ويعقوب سليمان عيّاد، ووردة سليمان عيّاد، وحلوة فرهود، وصفية سليمان عيّاد، وعزيزة جراد، وجميلة سليمان مسعد[١٣٠]. وعندما تم ترميم الكنيسة التي بناها الأب موريتان وبناء الكنيسة الجديدة، تم نقل الهيكل إلى المبنى الجديد. وجرى خلال نقله إجراء بعض الترميم للهيكل أيضا، اشترك فيه عدد من أبناء المدينة، منهم بشاره موسى سلسع الذي أتقن صناعة النقش والحفر خلال عمله في مشغل يوسف الزغبي في بيت لحم، إذ كان مسؤلا عن المشغل لمدة خمس سنوات، حيث كان يعمل ثلاثة عشر عاملا في النقش والحفر على الصدف. واشترك معه عبدالله هارون في عملية الترميم، وهو من الأشخاص الذين برعوا في الرسم والنحت، بعد أن تعلم الرسم أثناء وجوده في مدرسة السالزيان في بيت لحم. وقد أشرف على تعليم العديد من أبناء بيت ساحور صناعة النقش والحفر وتخريم الصدف.

صورة ٢٥ الهيكل

صورة ٢٤ ب الجرسية القديمة

صعوبات العمل الرّعوي:

لقد وصف الأب موريتان في مذكراته فترة إقامة في بيت ساحور، التي عانى خلالها من الكثير من الصعوبات من أهل القرية ومن الطوائف الأخرى ومن طرف أبناء رعيته أيضا، فهو يقول:

"عندما وصلت إلى بيت ساحور كان عدد الكاثوليك صغارا وكبارا لا يتجاوز ٢٥ شخصا، ولو لم يرتد عدد كبير من أبناء القرية إلى الطوائف الأخرى، لكان القسم الأكبر منهم اليوم من الكاثوليك. ولكن اغلب الناس كان يظنون أني سوف أقدم لهم الخدمات والمال من أجل البقاء في الرعيّة. ولهذا انشق عدد كبير منهم إلى الطوائف الأخرى. وكنت في الواقع أقدم الصدقات للناس، وأساعد المرضى والعجزة، وأقدم لهم أحيانا السكر والنبيذ والخل، وغيرها من المساعدات، ولكني كنت ألقى دائما منهم نكران الجميل. وكان البعض منهم يهددني بالتحول إلى الكنيسة البروتستنتية

[١٣٠] من دفتر سجلات رعيّة بيت ساحور، ١٨٦٠

أو الأرثوذكسية، وسمعت الكثير من الكلمات البذيئة، ولكني كنت أهمل كل ذلك. لقد تعرضت إلى الكثير من التهديد بصورة مستمرة، وسماع الكلمات البذيئة التي كانت تُوجّه إلي، إضافة إلى التهديد المستمر من قبل القساوسة اليونان والبروتستنت. وعندما كنت أذهب إلى زيارة المرضى، كان الرهبان اليونان يحاولون منعي من ذلك، وكنت أتعرض أحيانا للضرب والتهديد منهم، كما حصل مرة مع زوجة وابنة القسيس خليل غريب، التي ضربتني بالحجارة مرتين على ظهري. ولحسن الحظ أني كنت وحيدا آنذاك، ولم يكن بصحبتي أحد من أفراد الرعيّة. وقام الكاهن خليل بتهديد الأشخاص من أجل العودة إلى الكنيسة الأرثوذكسية، كما حصل مع كبير عائلة السيد كوكالي الذي مات وهو تحت التهديد، وذلك لكي يحصل هذا الكاهن على مكافأة من قبل دير الروم، ويمكن أن يشهد على ذلك شيخ المسلمين في البلدة. وكان أفراد عائلات رجال الدين الأرثوذكس من أبناء القرية، ولهذا كانوا مجبرين بطبيعة الحال على الوقوف معهم، ومحاولة منعي من زيارة المرضى في القرية، كنت أقف وحيدا أمام هذا العدد الكبير من الناس. وكنت أقدم الكثير من المساعدات لأفراد الرعيّة، ولكني رغم ذلك كنت أتعرض للمعاملة السيئة من قبلهم، فقد كانوا يبحثون دائما عن المساعدات المالية، وكانوا يهددون بالانشقاق إذا لم أقدم لهم هذه المساعدات. وغالبا ما كنت اطرد هؤلاء الأشخاص، وادفع بهم خارج منزل الرعيّة، وأقول لهم اذهبوا واصبحوا ارثوذكسا اذا شئتم ذلك، وكنت احتمل كل ذلك لوجه الله. وكنت أواجه بصورة خاصة نوعين من المخاطر، لم تكن موجودة لدى غيري من الرّعاة في الرعايا الأخرى. ذلك أن رجال الدين اليونان يخافون من تحول العديد من سكان القرية إلى الكنيسة الكاثوليكية، لكي لا يؤدي ذلك إلى المطالبة بكنيسة القرية في حقل الرّعاة. وحفاظا على مصلحتهم في بقاء الكنيسة لديهم، كانوا يحاولون منع أي شخص من التحول إلى الكنيسة الكاثوليكية. كان رجال الدين الأرثوذكس من جهة أخرى على علاقة قوية بأبناء البلدة بسبب القرابة، وكانت هذه العلاقة تحول دون تحولهم إلى الكاثوليكية، ولهذا فانهم جميعا كانوا يقفون معا لمقاطعتي، ويتعرضون لي بالشتائم والضرب عند الذهاب لزيارة المرضى. وكان بعض الاشخاص يقفون حراسا من أجل منعي من زيارة هؤلاء المرضى. كنت أقدم المساعدة لكل من كان يطلبها مني، كما كنت اقترض المال من أجل تقديمه إلى المحتاجين من الأشخاص. ولا استطيع أن امتنع عن تقديم المساعدة للذين هم في حاجة إليها، سواء كانوا من الرعيّة أو من الأرثوذكس. كما

قدمت الكثير من المساعدات لأبناء الرعيّة، وإقراضهم بعض الأدوات التي كانوا لا يعيدونها إلي، ويقولون إنها قد فقدت أو نسيت. وكانوا لا يسددون ما عليهم من ديون، بل كنت اسمع الشتائم منهم واتعرض أحيانا للضرب. كانت رعيتي فقيرة، وفعلت الكثير من أجل مساعدتها. لقد كنت أقدم المساعدة للأشخاص الذين يقومون ببناء بيوتهم، كما كنت أساعد الشباب عند زواجهم، وقد شعرت بحزن كبير عندما قدمت المساعدة لاثنين من أجل الزواج ببنات من بيت لحم، وقاما للأسف بالزواج في كنيسة الرعوات لدى رجال الدين اليونان. ومن أجل تعزيتي كانت الزوجتان تقولان لي إنهن بقين كاثوليكيتين.كان أبناء رعيتي فقراء وظلوا فقراء، لأنهم كانوا لا يعيدون ما يأخذونه إلى الكاهن. ولهذا السبب، فان الله لم يبارك هذه الرعيّة. عائلة الشوملي فقط يحفظها الله هي الوحيدة التي كانت تحافظ على حدودها، ولا تطلب من الكاهن شيئا إلا النادر والقليل[١٣١]. لقد عانيت الكثير خلال العشرين عاما التي قضيتها في هذه الرعيّة، ولكني فعلت كل ما قمت به من أجل الله، واني لا أتوقع أي مكافأة على ما قمت به"[١٣٢].

المدرسة

لقد أقام الرهبان الفرنسيسيين مدرسة للأولاد وأخرى للبنات في بيت لحم منذ زمن بعيد[١٣٣]. وقام الأب موريتان بعد وصوله إلى بيت ساحور بتأسيس مدرسة صغيرة في بيت ساحور منذ عام ١٨٥٩. وكان يستعمل قسما من السكرستيا أثناء النهار من أجل تقديم الدروس لمجموعة من الأولاد والبنات، وذلك في المنزل الذي استأجره من الشيخ سالم عياد. وبعد الانتقال إلى المبنى الجديد للدير، طلب في ٢٠ آذار ١٨٦٤ من سليمان ابن الشيخ سالم عياد أن يعمل في مدرسة الأولاد، وأن يدرس فيها مقابل أجر شهري مقداره ٥٠ قرشا شهريا، لكي يقوم بتدريس مجموعة من الأطفال الديانة المسيحية، وتعليمهم القراءة والكتابة. وأما مدرسة البنات، فقد كانت السيدة مريم أرملة السيد داهود خير تشرف عليها، رغم

---

[١٣١] مذكرات الأب موريتان ص ٣٦٩: " La seule famille des Chomali a été bénie de Dieu, parce qu'elle s'est tenue dans des limites contraires et ne demandait pas, et recevait peu de choses.

[١٣٢] المرجع السابق.

[١٣٣] هناك العديد من المراجع التي تشير إلى أن أول مدرسة أسسها الرهبان الفرنسيسيين في بيت لحم تعود إلى فترة تسبق عام ١٦٠٠م تقريبا.

أنها كانت لا تعرف القراءة جيدا، ولكنها كانت تدرب الفتيات على بعض القيم المسيحية. ويقول الأب موريتان:

"ولقد قمت باستمرار العمل مع السيد سليمان عياد الذي كان يشرف على مدرسة الأولاد، وقد تم افتتاحها في ٢٠ آذار ١٨٦٠. وكان سليمان عياد يعمل معلما قبل وصولي لدى الرهبان الفرنسيسيين بعامين، وكان قد التحق بالمدرسة عشرة من الأولاد، ثمّ التحق بها عدد من البنات. وكان القسم الأكبر منهم من الطائفة الأرثوذكسية. وكان الأطفال الذين يرغبون بالبقاء في المدرسة والتحول إلى لاتين يتقدمون للمناولة في السنة التالية، ولكن برضى الأهالي. وبقي سليمان عياد معلما في المدرسة لمدة عامين، حتى قام بسلوك غير لائق، وقام بالاعتداء علي وضربني على وجهي، مما دفعني إلى طرده من المدرسة وحرمانه من الكنيسة. ولكنه أعلن عن توبته بصورة علنية، وبقي يقف أمام باب الكنيسة لمدة ثلاثة أسابيع يوم الأحد يطلب التوبة، فغفرت له. والشيء الغريب أن إحدى الفتيات وهي ابنة الخوري ناصر، وكانت تبلغ من العمر ١٤ أو ١٥ عاما قد التحقت بالمدرسة. وعندما سألها المعلم أمام بقية الطلبة بعض الأسئلة عن العقيدة المسيحية، لم تتمكن من الإجابة ولو كلمة واحدة. فقد كانت لا تعرف تلاوة الصلوات الرئيسة، مثل السلام عليك يا مريم، وأبانا الذي في السموات. ولما كانت قد تعرضت للسخرية من الأطفال نتيجة لجهلها، فإنها لم تعد إلى المدرسة.[١٣٤]"

وبعد مضي ما يقرب من خمس سنوات للمدرسة في الغرفة الكبيرة في بيت الشيخ سالم، انتقلت المدرسة في ٢٨ آذار ١٨٦٤ إلى المنزل الجديد، حيث كانت تعطى الدروس في السكرستيا. كما انتقل الأب موريتان إلى منزله الجديد، حيث اضطر السكن في بيت الشيخ سالم لفترة امتدت خمس سنوات، وكان ينام ويكتب ويتناول الطعام في غرفة صغيرة بدون نوافذ، ولا تكاد تتسع لسرير وطاولة مع كرسيين. وكان يترك الباب مفتوحا أثناء القراءة أو الكتابة أو الأكل لكي يدخل منه الضوء والهواء. وكان جزء من هذه الغرفة تحت الأرض وتحت الدرج. وبعد مضي ما يقرب من ٢٠ عاما في بيت ساحور، قام خلالها ببناء كنيسة ومدرسة ومنزل للكاهن، ترك الأب جان موريتان رعيّة بيت ساحور نهائياً عام ١٨٧٨ ليستقر

---

[١٣٤] مذكرات الأب موريتان، ص٣٧١

في دار البطريركية وليكتب مذكراته. وقد توفي في ١٣ أيار ١٨٨٣ في دار البطريركية وهو في السابعة والستين من عمره، ودفن في مدفن البطريركية تحت الكتدرائية. وقد ترك بعد وفاته وثائق ومخطوطات بخط يده، تحتوي على سيرة حياته ومذكراته (٦٩٤ صفحة) التي كتبها عام ١٨٧٩، بعدما اعتزل العمل من بيت ساحور. ويتحدث فيها عن عمله في كل من بيت جالا وبيت ساحور والسلط، وكذلك عن رحلاته في مختلف مناطق فلسطين وشرق الأردن.

وخلف الأب موريتان في بيت ساحور بعد ذلك الأب سمعان اسحاق (١٨٧٩-١٨٨٩)، الذي قضى فترة طويلة أيضا في الرعيّة. وكان من أوائل الكهنة العرب في البطريركية اللاتينية الذين تمت رسامتهم من قبل البطريرك يوسف فاليرغا. ولما لم يكن للبطريركية في عام ١٩٤٨ معهدها الإكليريكي الخاص، أرسله البطريرك إلى مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير في لبنان من أجل إكمال دراساته اللاهوتية. وقد عمل الأب سمعان إسحاق على تطوير المدرسة، حيث تم وصول راهبتين من راهبات الوردية إلى بيت ساحور، وهما الأم ماري الفونسين مؤسسة راهبات الوردية، والأخت اليصابات بطرس، لكي تعملا على تطوير مدرسة الفتيات. ولاقت المدرسة نجاحا كبيرا، إذ بلغ عدد الفتيات فيها خلال فترة قصيرة ٤٥ طالبة. ولما كانت الغرفة التي سكنت فيها الراهبتان سيئة الحال، عمل الأب سمعان إسحاق على ترميم بيت جديد للراهبات. ولما انتهى ترميم البيت المخصص لسكنى الراهبتين تسلمت، الأم ماري الفونسين في نفس الليلة ورقة الطاعة لكي تسافر للعمل في رعيّة السلط.

٢٥ ب جان موريتان مع طلاب المدرسة

٢٤ منزل الراهبات

وتوالي على خدمة الرعيّة بعد الأب سمعان إسحاق مجموعة من الكهنة الأفاضل الذين قاموا بكل ما يستطيعون لمساعدة الرعيّة، وخصوصا خلال الفترات الصعبة التي مرّت بها البلاد في نهاية القرن التاسع عشر، والتي تميزت بانتشار الفقر والجهل والمرض والخوف. وقد بقيت بيت ساحور حتى بداية القرن التاسع عشر تعيش حياة قروية خالية من مظاهر الحضارة، وتعتمد بصورة عامة على الحياة الزراعية. وعندما دخلت الإمبراطورية العثمانية في حروب عدة مع الدول الأوروبية، قامت بسن القوانين العسكرية الصارمة والتجنيد الإجباري، ومصادرة المواد الغذائية من السكان، فعمت على أثر ذلك المجاعة عموم البلاد بسبب ذهاب الكثيرين للجندية، مما اضطر الكثيرين إلى الهجرة إلى شرق الأردن طلبا للرزق، والعمل في الحقول

والحصاد لكسب العيش. وكان الجنود الأتراك يأتون بصورة دورية إلى سوق البلدة العمومي من أجل جمع التبن من أبناء البلدة، وأحيانا إجبارهم على التبرع بالمواد الغذائية التي لم تكن متوفرة بكثرة في ذلك الوقت. وسط هذه المآسي التي ازدادت مع متطلبات الحكومة التركية التي لا ترحم، من السهل أن نفهم كم هو محزن وصعب الوضع الذي يعيش فيه الناس في تلك الفترة. أضف إلى ذلك أن البطريرك بيافي توفي في عام ١٩٠٥، وبقي الكرسي الرسولي شاغرا لفترة طويلة، لأن البطريرك الجديد كاماسي الذي جرى تعيينه بعد عام، لم يصل إلى القدس إلا في عام ١٩٠٧، أي بعد أكثر من سنتين من وفاة البطريرك، مما أضفى شيئا من الفوضى على ما يجري في الرعايا المختلفة. إضافة إلى ذلك، تلقى أهل القدس والمناطق المحيطة بها أخبارا حول إمكانية وقوع مجزرة من قبل الطغاة الاتراك عام ١٩٠٩، على غرار المجازر التي قاموا بها في عام ١٨٦٠ في دمشق، والمجزرة التي حدثت عام ١٨٧٦ في القدس، والمجازر التي حدثت ضد السريان والأرمن في تركيا عام ١٨٩٥ و١٨٩٦. ولكن شاءت الإرادة الإلهية أن تقوم حركة تركيا الفتاة بالإطاحة بالسلطان عبد الحميد، الذي كان يلقب بالسلطان الأحمر لكثرة المجازر التي اقترفها.

ولم يتمكن كهنة الرعيّة في تلك الفترة من عمل الشيء الكثير لمساعدة أبناء رعيتهم، ولهذا كانت مساهمات الآباء الذين خلفوا الأب موريتان ضئيلة نتيجة لهذه الظروف. إضافة إلى أن الفترة التي قضاها كل منهم في القرية كانت قصيرة. وهم على التوالي الأب حنا سارينا (١٨٩٠-١٨٩١)، والأب بطرس فران (١٨٩٢-١٨٩٦)، والأب أنطون دانيل أخو القديسة ماري الفونسين (١٨٩٧-١٨٩٨)، والأب أنطون سكانزيو (١٨٩٩-١٩٠١)، والأب لويس باسيل (١٩٠٢-١٩٠٤)، والأب جان ديسارت (١٩٠٥-١٩٠٦)، والأب زفرين بيفر (١٩٠٧-١٩١٣). فقد قضى معظمهم فترات قصيرة في الرعيّة بحيث لم يتمكنوا من أن يتركوا آثارا ملموسة، إضافة إلى أن هذه الفترة تميزت بكثرة المآسي التي حلت بالبلاد. إلا أن الأحوال لم تتغير كثيرا في مطلع القرن العشرين، إضافة إلى الكوارث الطبيعية التي حلت في البلاد مثل انتشار مرض التيفوس، وانتشار المجاعة، مما جعل حياة السكان لا تطاق، وأدّت إلى هجرة جماعية من المنطقة.

الرعيّة بعد الحرب العالمية الأولى

كان للحرب العالمية الأولى أثر كبير على حياة الرعايا المختلفة في فلسطين، إذ اعتبر الأتراك كل الأجانب الموجودين في فلسطين والذين كانوا يعملون في المؤسّسات الدينية جواسيس للحلفاء. وبدأت عملية نفي هؤلاء الأجانب، وشملت كهنة البطريركية اللاتينية من أصل اجنبي، وكان من بينهم الأب جان ديسارت (١٩٠٥-١٩٠٦) الذي عمل في رعيّة بيت ساحور. وعندما دخلت إيطاليا الحرب في عام ١٩١٥ جاء دور المرسلين من أصل إيطالي لكي يغادروا البطريركية، فنفي الأب أنطونيو فرغاني إلى تركيا، ونفي الأب بسكال أبو ديا، وقد عمل كل منهما في مدينة بيت ساحور. أما الكهنة الذين كانوا على رأس عملهم خلال تلك الفترة، فقد كانوا يواجهون صعوبات ومشاكل عديدة، إذ كانت البلاد تعاني من الجوع بسبب الحرب وكارثة الجراد والضرائب. لقد فقدت البطريركية خلال هذه الحرب ١٢ كاهنا، إضافة إلى ٩ كهنة تم نفيهم إلى الخارج، وكانت هذه ضربة قاسية لإكليروس البطريركية اللاتينية في ذلك الوقت[١٣٥].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت الحياة تعود إلى النشاط من جديد، ففتحت المدارس أبوابها، ومنها مدرسة الرعيّة في دير اللاتين في بيت ساحور. وكان يدير المدرسة المعلم باسيل الشوملي بالاشتراك مع كاهن الرعيّة الأب الفونس الونزو الذي كان يعلم اللغة الإنجليزية. وانضم إلى المدرسة بعد افتتاحها عدد كبير من أبناء الرعيّة، نذكر منهم أنطون بنايوت سلسع، وحنا مخائيل شوملي، وبشاره نقولا عودة، ويوسف خليل فرهود، وعبد الأحدسليم، ومناويل قسطه شوملي، وإبرهيم عياد الذي انتقل إلى المدرسة الإكليريكية حيث سيم كاهنا واصبح رئيسا للمحكمة الكنيسية في القدس، وجبرائيل أبو سعدى الذي انضم إلى المدرسة الإكليريكية في ما بعد، حيث سيم كاهنا ثمّ اسقفا فمطرانا لابرشبية القدس لطائفة الروم الكاثوليك. وتميزت المدرسة بنشاطاتها المتنوعة، ومنها تمثيل الروايات التي كان يؤلفها المعلم باسيل الشوملي ويقوم التلاميذ بتمثيلها لعموم أبناء البلدة، وذلك للاطلاع على نشاطات المدرسة. ولكن المدرسة رغم الجهود التي كان يبذلها المدرسون فيها لم تتطور بالقدر الكافي، فقد بقيت مدرسة ابتدائية تدرس المواد الأساسية، وكان الطلبة يضطرون إلى الذهاب إلى مدرسة اللاتين في بيت جالا لوجود أساتذة أكفاء. وكان الطلبة ينتقلون بعد ذلك إلى مدرسة ثانوية مثل كلية الكاردينال فراري في ذلك الوقت، والتي

---

[١٣٥] بطرس مدبييل. بيرزيت تاريخ الموقع ورعيته اللاتينية، ص ٧٦

أصبحت في ما بعد كلية تراسنطة. وتوالى على إدارة الرعيّة بعد الحرب العالمية الأولى الأب اسعد سوداح (١٩١٤-١٩١٧)، والأب بشاره عبد ربه (١٩١٨) وقد قضى فترة قصيرة جدا في الرعيّة، وتميز خلالها بشخصيته الصعبة والصلبة، ولكنه كان متوقد الذكاء ونبيلا في أخلاقه وعمله، والأب الفونس الونزو (١٩١٩-١٩٢٨)، والأب يوسف سعادة.

الحاجة إلى كنيسة جديدة

ازداد عدد أبناء الطائفة في عهد الأب يوسف سعادة (١٩٢٩-١٩٣٣)، في حين بقيت الكنيسة على حالها. وكان الرجال والنساء يجلسون على الأرض في فصل الصيف، وأما في أوقات الشتاء فكانوا يجلسون على البسط المنسوجة يدويا من صوف الأغنام. وعندما أغلقت جمعية التقدم أبوابها في عام ١٩٣١ وتمّت تصفية الجمعية، كان أنطون بنايوت سلسع من أعضاء الإدارة في هذه الجمعية، ففكر مع عدد من شباب الطائفة بشراء المقاعد والكراسي الموجودة في الجمعية لكنيسة اللاتين. ومنذ ذلك الوقت أصبح الناس يجلسون على الكراسي والبنوك. وأما بخصوص ثمنها البالغ وقتها عشرة دنانير، فقد تم جمعها بالاتفاق مع الأب يوسف سعادة في ذلك الوقت من تبرعات "الصينية" من أبناء الطائفة. وفي عام ١٩٣٠ أصبحت الكنيسة الخاصة بالطائفة صغيرة ولا تستوعب جميع المؤمنين، فتقدم أبناء الطائفة بعدد من الرسائل إلى البطريركية من أجل توسيع الكنيسة. وبعد اجتماعات بوفود من البطريركية في بيت ساحور، قدم البطريرك وعدا بتوسيع الكنيسة أو بناء كنيسة جديدة بسبب ضيق الكنيسة الحالية. وقد مثل الطائفة في تلك الفترة كل من بشارة موسى سلسع وحبيب عياد ونقولا عودة. وبعد مرور ثلاث سنوات من هذا الوعد، هدد أبناء الطائفة بالقيام بإجراءات في حال لم تنفذ البطريركية وعدها بهذا الخصوص. فقد ازداد الوضع سوءا، وكانت الكنيسة خلال صلاة يوم الأحد بتاريخ ١٢نيسان ١٩٣٣ مكتظة، ولم يتمكن البعض من تأدية واجبهم الديني، وخرجوا قبل أن يكملوا صلاتهم، الأمر الذي أدى إلى تصاعد حدة العلاقة مع البطريركية. وفي يوم ٢٠ نيسان ١٩٣٣ هدد أبناء الطائفة بالانفصال عن الطائفة اذا ما استمر البطريرك لويس برلاسينا بتجاهل مطالبهم. وعقد أبناء الطائفة اجتماعا وقرروا فيه عدم الذهاب إلى الكنيسة بعد الآن، وعدم ارسال أبنائهم إلى المدرسة التابعة للبطريركية في البلدة لعدم الاستجابة لمطالبهم. وفي يوم الأحد٢٣ نيسان ١٩٣٣، قاطعت الطائفة قداس الأحد وذهبوا إلى كنيسة أخرى عوضا عن

كنيستهم. ونفذت الطائفة في نفس الوقت تحذيرها بمقاطعة المدرسة أيضا، وكان مديرها آنذاك موسى زغيبرة. وبعد ان فتحت المدرسة أبوابها، عادت واغلقتها بسبب عدم قدوم الطلاب إليها[١٣٦]. وطلبت البطريركية عقد اجتماع مع ممثّلين عن الطائفة في ٥ أيار ١٩٣٣، حيث حاول البطريرك اقناع الطائفة بعدم المقاطعة، وأعلمهم بأن البطريركية ستقوم ببناء الكنيسة، ولكن المشكلة هي في عدم وجود المال الكافي لذلك. وتولى إدارة الرعيّة بعد الأب يوسف سعادة الأب شكري سرور (١٩٣٤-١٩٣٩)، ثمّ الأب الفونس الونزو مرة أخرى (١٩٤٠-١٩٤٢). ولم يحصل أي تقدم في عهدهما في هذا المجال حتى وصول الأب أنطونيو فرغاني إلى بيت ساحور (١٩٤٣-١٩٤٥). وقد تميز الأب أنطون فرغاني بالفطنة والذكاء، وكان في الواقع هو أول من حاول تنفيذ فكرة إقامة كنيسة جديدة للرعيّة. وقام البطريرك برلسينا في عهده بوضع حجر الأساس لكنيسة جديدة في ٨ كانون الأول ١٩٤٤. وكان اول حجر اساس للكنيسة قد قد وضع في منطقة المحورة، ولكن الأمر تبدل بعد ذلك، وأصبح بناء الكنيسة ليس في هذا الموقع، وإنما في إعادة تأهيل الكنيسة القديمة التي بناها الأب جان موريتان وتوسيعها. ولكن بعد أن تم نقل الأب أنطونيو فرغاني من بيت ساحور إلى الناصرة في عام ١٩٤٦، توقفت الأعمال في بناء الكنيسة. وكان الأب أنطونيو فرغاني خلال فترة وجوده في البلدة قد اهتم بدراسة العائلات التي تتكون منها الرعيّة، وقام باعداد شجرة عائلة لكل ممن العائلات في الرعيّة، وهي عائلة سلسع وعائلة بدرا وعائلة الشوملي وعائلة عياد وعائلة سلامه وعائلة أبو الزلف وهي فرع من عائلة سلامة. وقد تم إضافة صور لهذه الشجرات[١٣٧] في ذكرى يوبيل ١٥٠ عاما لتأسيس الكنيسة، وتم تعليقها في ديوان الرعيّة. ثمّ جاء الأب بسكال أبوديا (١٩٤٦)، والأب سليم حذوه (١٩٤٧) في فترة مليئة بالأحداث المأساوية التي تعاقبت على البلاد، وانعكست بطبيعة الحال على بيت ساحور، ولم يتم إكمال مشروع بناء الكنيسة. فقد عاش السكان في ظروف صعبة بعد ثورة عام ١٩٣٦، واستمر الحال كذلك بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ وحدوث النكبة في عام ١٩٤٨. وقد استولى الذعر على سكان البلدة في عام ١٩٤٨ لدى

---

[١٣٦] جريدة فلسطين، نيسان ١٩٣٣، العدد ٤٨-٢٣١٣، ص ٧

[١٣٧] لم أتمكن من الحصول على جميع صور أهم الأشخاص في كل عائلة، ولهذا تم إضافة الصور التي تمكنت من جمعها من أفراد الرعيّة في كل شجرة من شجرات العائلات المختلفة.

سقوط مدينتي الرملة واللد في يد اليهود، واشتد الذعر عندما سقطت قرية المالحة في أيدي اليهود، وهي قريبة جدا من بيت جالا وبيت ساحور. غير أن إعلان الهدنة قد أدخلا الطمأنينة إلى النفوس الثائرة. وفي اجتماع لرجال الدين مع القائد العسكري المصري في بيت لحم، ادلى لهم بهذا التصريح السيء، بناء على مصدر موثوق به من أحد كهنة بيت لحم: "في حالة انسحاب الجيش المصري من مدينة بيت لحم، أرجو من جميع رؤساء الطوائف ان ينصحوا رعاياهم بأن لا يقاوموا اليهود، لئلا تقع إصابات بين الشعب، بل عليهم ان يستسلموا". وقد دب عند هذا التصريح الرعب في قلوب جميع سكان بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، فمنهم من رحل والبعض الآخر بدأ يستعد للرحيل. ولكن الاطمئنان قد أخذ يعود إلى النفوس المضطربة الثائرة بعد إعلان الهدنة. غير ان مسألة اللاجئين النازحين من مدنهم وقراهم أخذت تزداد تعقيدا من يوم إلى آخر. وقد عمل أبناء بيت ساحور لتوفير أسباب الراحة لهم. وأخذ الكثيرون يفكرون في أزمة المياه التي سوف تحل بالبلدة، لأن عدد الأشخاص النازحين يزيد على عدد أهل البلدة، ولكن بلدية بيت لحم سحبت الماء من برك سليمان إلى بيت لحم، وسحبتها بدورها إلى بيت ساحور، وذلك لسد حاجة اللاجئين من المياه الضرورية. وعندما اقترب موسم سقوط الأمطار، ذهب العديد من اللاجئين إلى مدينة أريحا بعد أن ضاقت بهم دور وكهوف بيت ساحور، ولم يبق تحت الشجر لاجئ واحد، فالذي استأجر ووجد كهفا سكنه، والآخرون ذهبوا إلى أريحا. ولقد وصلت إلى خوري الرعيّة الأب سليم حذوه في هذه الفترة (١٩٤٧) مساعدات من الكاثوليك في أمريكا وقام بتوزيعها على العائلات المحتاجة.

صورة رقم ٢٦ برلسينا

صورة ٢٦ ب – شجرة العائلة

بناء كنيسة جديدة (١٩٤٩-١٩٥٠)

بعد مرور ٨٠ عاما على تأسيس رعيّة بيت ساحور، تم تحديث الأبنية التي أقامها الأب جان موريتان من جديد، وبناء كنيسة جديدة فوق الكنيسة الأصلية، وذلك مباشرة بعد نكبة عام ١٩٤٨. فقد استطاع أحدالمرسلين الايطاليين وهو الأب دومنيك فيليو من الحصول على مبلغ ٢٨ الف دولار من مؤسسة الإغاثة الكاثوليكية للشرق الأدنى الأمريكية (١٥ الف من أجل إقامة هيكل للعذراء سيدة فاطمة و١٣ الف دولار من أجل القديسة تريزيا – ليزيو) وذلك في رعيّة اللد. ولكن الأب دومنيك علم بعد عودته في ١١ تموز ١٩٤٨ من اللد إلى القدس من خوري عبود أن مدينة اللد قد سقطت بيد اليهود،

وأن كل شيء في رعيته قد تم تدميره. ولهذا تم تعيينه في مدينة بيت ساحور (١٩٤٨-١٩٥٣) خلفا للأب سليم حذوه الذي أصبح مسؤولا عن إدارة مدارس البطريركية. وعند وصول الأب دومنيك إلى بيت ساحور، وجد عددا كبير من أبناء الرعيّة في ظروف اقتصادية صعبة وبدون عمل، بسبب الحرب وعدم القدرة على الذهاب إلى القدس من أجل العمل. ولهذا فقد قرر استخدام الأموال التي منحتها مؤسسة الإغاثة الكاثوليكية لبناء كنيسة جديدة في بيت ساحور. وكان مشروع بناء كنيسة في بيت ساحور من اهتمامات البطريركية منذ عام ١٩٣٤نتيجة للمطالبات العديدة لأبناء الرعيّة ببناء كنيسة جديدة، لأن الكنيسة الحالية لم تعد قادرة على استقبال كل المصلين. وقد وافقت مؤسسة الإغاثة الكاثوليكية للشرق الأدنى على تحويل المشروع إلى بيت ساحور بفضل جهود قدس الأب يوجين هود، وجهود الأب ماك ماهون الذي قام بجمع التبرعات من كاثوليك الولايات المتحدة. كما دعم صاحب السيادة غستاف تستا فكرة تجديد الكنيسة. وبناء على ذلك، قام الأب دومنيك بوضع خطه طموحة من أجل ترميم الكنيسة وبناء دير راهبات الوردية والمدرسة ومنزل لكاهن الرعيّة. ولكن الأموال المتوفرة لديه لم تكن كافية لتحقيق ذلك نتيجة للغلاء الذي حصل في البلاد في تلك الفترة. ولهذا حاول الحصول على المزيد من الأموال، وقامت العناية الإلهية بتوفير المزيد من الأموال الضرورية للبناء من خلال بيع البيت القديم لراهبات الوردية اللواتي يتواجدن في بيت ساحور منذ عام ١٨٨٦، وبعض قطع الأراضي التي اشتراها الأب موريتان.كما تبرعت البطريركية وحراسة الأراضي المقدسة بجزء من المبلغ الذي يحتاج إليه، وقامت البعثة البابوية بدفع أجور العمال الذين يعملون في المشروع. وفي نفس الوقت تبرع أبناء الرعيّة الفقراء، وكذلك العديد من رجال الدين[١٣٨] وأبناء البلدة[١٣٩] بجزء بسيط من المبلغ[١٤٠]. كما تبرعت آنسة أمريكية بتكاليف مراكع

---

[١٣٨] الأب اندريا بنوره، الأب موريس مارلو، الأب القانوني نعمة السمعان، الأب عيسى البندك، الأب سيلفيو بروزلين، الأب بطرس العرنكي، الأب يوسف نقولا، الأب هيوج كيرلس، المنسيور أنطون فرغاني، الأب لويس ستلاشي، الأب سليم الحذوه، الأب مشيل ديماريا، الأب زكريا الشوملي، المنسيور بسكال أبو ديا، الأب يعقوب كابرا.

[١٣٩] حنا فرح بنوره، زكريا سابيلا، عيسى بنوره، عطا الله عبدالله، جريس قمصية، سابا مصلح، عيسى خزوز.

[١٤٠] من الأسماء الذي ذكرت في قائمة المتبرعين من أبناء الرعيّة: الياس عوده عيسى، فريد إبراهيم الشوملي، أنطون بنايوت سلسع، جميل حبيب عياد، نبيهة خليل عياد، ميخائيل يعقوب عياد، الياس أبو الزلف، بدر حنا بدرا،

الكنيسة. إضافة إلى ذلك وجد الأب دومنيك كمية من الحجارة الجاهزة التي كان قد تبرع بها الأب القانوني منطورا حبش خوري بيت جالا، والسيد بشاره الصاع أحد تجار مدينة رام الله. واستطاع الأب دومنيك من خلال هذه التبرعات من إقامة منزل جديد لراهبات الوردية ومدرسة للبنات، إضافة إلى الكنيسة التي كرست لعذراء فاطمة.

واستطاع الأب دومنيك أن يجد في المهندس برلوتسي الذي قام ببناء العديد من الكنائس في فلسطين، وخاصة كنيسة الجسمانية وكنيسة طابور، الشخص المناسب القادر على استخدام مهاراته الفنية في إعادة الحياة إلى المبنى القديم الذي أقامه الأب موريتان. وتم تحويل بيت الأب موريتان القديم إلى كنيسة، حيث قام بتوسيع الجدران الخارجية وإزالة الجدران الداخلية، واستبدالها بأعمدة قادرة على اسناد سقف البناء، مما أدى إلى وجود ثلاثة أروقة في صحن الكنيسة. وكان الرواق الأوسط يمثل الممر الذي كان يفصل بين منزل خوري الرعيّة والكنيسة القديمة، وأضاف إلى الجهة الشرقية هيكلا وجرسية. وقام بوضع الهيكل الموجود في الكنيسة – والذي نحته عيسى أندريا إزميري من مدينة بيت لحم ورممه عمال فنيون من بيت ساحور – في الهيكل الجديد. وقد تم إضافة رواق إلى الجهة الغربية ليحمي باب الكنيسة، ويزيل الواجهة المنخفضة لها ويعطيها شكلا مرتفعا مناسبا.

وبدأت الأعمال في ٢٣ أيار ١٩٤٩ في دير الراهبات في الزاوية الشمالية الشرقية من الكنيسة، مما سمح بإقامة الراهبات وفتح المدرسة في شهر تشرين الأول عام ١٩٤٩. وتم تدشين الكنيسة في يوم عيد الميلاد عام ١٩٥٠من قبل البطريرك ألبرتو غوري، بحضور الأب ماكماهون سكرتير جمعية الإغاثة الكاثوليكية للشرق الأدنى، ورئيس البعثة البابوية لفلسطين، إذ كان وجوده ضروريا من أجل تحويل المبالغ التي كانت مخصصة لمدينة اللد إلى بيت ساحور. وتم بناء منزل كاهن الرعيّة مباشرة بعد الكنيسة. وقد ساعد الأب دومنيك في هذه المهمة الكبيرة الأب بول أساجيان Paul Assagian أحد الآباء المتقاعدين في البطريركية، والذي كان يبلغ من العمر ٧٦ عاما. وتواجد الأب بول أساجيان بصورة مستمرة بين العاملين

إبراهيم جريس الشوملي، يوسف عيسى الشوملي، يوسف حبيب عياد، بشاره موسى سلسع، نصري الياس إبراهيم، الياس عطا الله الشوملي، يوسف الياس سلسع، الياس إبراهيم جرايسه، يوسف فرهود، الياس إبراهيم عياد، باسيل الشوملي، نقولا عوده، خليل سليمان عياد، لويزا جريس عبيد، والدة متيا الشوملي، قسطه الشوملي وابنه حنا، جميل عزيز بدرا، بشاره جريس الشوملي، مناويل قسطه الشوملي، إبراهيم سالم، منصور الياس الشوملي.

في إقامة البناء، وسط الغبار الكثيف الذي كان ينتج عن قطع الحجارة، أو إزالة الكهوف التي تواجدت تحت الكنيسة. ولقد وفر هذا المشروع فرص العمل لمدة عام ونصف تقريبا للعديد من أبناء الرعيّة الذين كانوا يمرون في ظروف اقتصادية صعبة بعد حدوث النكبة في عام ١٩٤٨. وتم تعيين الأب دومنيك في عين عريك في عام ١٩٥٢من أجل القيام بأعمال أخرى تاركا خلفة في مدينة بيت ساحور كنيسة جميلة ومدرسة وديرا للراهبات ومنزلا لخوري الرعيّة. وتم تعيين الأب سليم حذوه خلفا له في بيت ساحور (١٩٥٣-١٩٥٧).

صورة رقم ٢٧ منظر عام للكنيسة و ٢٨ الكنيسة الجديدة مع ابونا بطرس سليمان ٢٨ ب تدشين الكنيسة.

تطوير مرافق الرعيّة

تم في عام ١٩٥٧ تعيين الأب بطرس سليمان في رعيّة بيت ساحور (١٩٥٧-١٩٨٩)، وقد عمل بجهد كبير على تطوير الأبنية الخاصة بالرعيّة. قام في عام ١٩٧١بإعادة افتتاح المستوصف الطبي الخاص بالرعيّة، والذي كان قد تأسس في عام ١٩٥٠، وكانت تديره راهبات المحبة في بيت لحم. ولما كانت جرسية الكنيسة صغيرة، طالب أبناء الرعيّة من الأب بطرس سليمان بإقامة جرسية جديدة، أكثر ارتفاعا محاكاة بمثيلاتها من الكنائس الأخرى. وفي ٣٠ أيار ١٩٧٦ جاء البطريرك بلتريتي إلى بيت ساحور لمباركة الجرسية الجديدة والقاعة الرعوية الجديدة، والتي بني فوقها ستة مخازن تقع على الطريق العام المؤدي إلى بيت لحم. وفي عام ١٩٧٩ قام الفنان الإيطالي ميكاليني بوضع رسومات على جدران الهيكل في الكنيسة الجديدة.

المدرسة البطريركية اللاتينية

بعد ازدياد عدد أفراد رعيّة اللاتين في بيت ساحور، وازدياد عدد السكان بشكل عام، صار لا بد للمدرسة من أن تنمو لتواكب احتياجات الناس التعليمية المتزايدة. فأخذت صفوفها في الازدياد والتوسع حتى أصبحت مدرسة ابتدائية، وفي أواسط السبعينيات من القرن الماضي امتدت لتصبح مدرسة اعدادية، حيث احتوت على روضة للأطفال وتسعة صفوف من الصف الأول حتى الصف الثالث الاعدادي. وكان الهم الأكبر للأب بطرس سليمان بعد ذلك، هو مدرسة الرعيّة التي لا تجاري مثيلاتها من المدارس في

منطقة بيت لحم. فقد توزع طلاب المدرسة الذين يبلغ عددهم ٢١٧ طالبا وطالبة في أماكن مختلفة ليست مهيئة بصورة مناسبة للتدريس. ولهذا بذل كامل جهده في حث الأطراف المسؤولة في البطريركية للعمل على تجديد المدرسة. وقام وفد من فرسان الأرض المقدسة بزيارة لمدينة بيت ساحور في عام ١٩٧٧، واطلعوا على حال المدرسة، وقرروا المساعدة في بناء مدرسة جديدة. حيث قام المهندس سمير حرب والذي أقام مدرسة الفرير في بيت لحم، بوضع المخططات المناسبة وتنفيذ العمل. وتم إنشاء مدرسة حديثة تتكون من طابقين، وتم افتتاحها بحضور ثلاثة مطارنة و٧٨ فارسا من فرسان القبر المقدس في ٢١ أيلول ١٩٧٩، أي بعد مرور ١١٥ عاما على افتتاح المدرسة الأولى المتواضعة في عام ١٨٦٤ لعشرة من الأطفال. ومنذ تأسيس المدرسة في العام ١٨٦٤ كان يقوم على ادارتها كاهن الرعيّة، واستمر الحال حتى العام ١٩٩٤ حين عُيّن أول مدير علماني للمدرسة، وما زال حتى الوقت الحاضر. وبقيت المدرسة كذلك حتى مطلع القرن الحالي، حيث بدأ العمل جديا على تطويرها من جميع النواحي، سواء الأكاديمية او البيئية. ونتيجة للطلب المتزايد على المدرسة من قبل ابناء مدينة بيت ساحور بشكل خاص، تم تحديث المدرسة في عام ٢٠٠٤ بتبرع من التعاون الاسباني. وتم تحديث الروضة وتطويرها وزيادة العابها وصيانة ساحاتها ومرافقها، وأصبحت مستقلة في بناء خاص بها، وأصبح مدخلها مستقلا عن مدخل المدرسة. وفي العام ٢٠٠٢ أعلن عن انطلاق المرحلة الثانوية في المدرسة بزيادة في صفوفها بالتدريج لتصبح مدرسة ثانوية كاملة. وفي العام ٢٠٠٥ تم تخريج الفوج الأول من طلبة التوجيهي في المدرسة، وكان عددهم ثمانية طلاب. وفي العام ٢٠٠٦ تم بناء القاعة الرياضية متعددة الاغراض التي تخدم طلاب المدرسة بشكل خاص وتستخدم من قبل الرعيّة وفعالياتها المختلفة.

صورة رقم ٢٩ الجرسية

صورة رقم ٣٠ المدرسة

إضافة إلى ذلك، قام الأب بطرس سليمان بإنشاء ناد رياضي للشباب في عام ١٩٥٦، يضم فئة الشباب في المدينة، ويلبي حاجاتهم بغض النظر عن انتمائهم الديني. وكان النادي يشمل فريقا لكرة القدم، والعابا رياضية متنوعة مثل تنس الطاولة والعاب القوى وغيرها. وكان فريق كرة القدم في تلك الفترة يعتبر من أشهر الفرق المعروفة في المدينة، خاصة وأنه كان يتوفر في الجهة الغربية من الكنيسة ملعب خاص بكرة

القدم. إضافة إلى الإنجازات العمرانية التي تمّت في عهد الأب بطرس سليمان، كانت هناك العديد من الجهود التي بذلت في المجالات الإدارية والروحية. وكان أول هذه الجهود، المحاولات المتكررة التي قام بها الأب بطرس سليمان في إنشاء المجلس الرعوي لرعيّة اللاتين في بيت ساحور، تنفيذا لرغبة الكنيسة في انشاء مجالس رعوية بموجب قرارات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥)، ورغبة في خلق كيان ديني اجتماعي يتلاءم والمكانة السامية التي تتمتع بها الكنيسة في الأراضي المقدسة، ورغبة في حل المشكلات الاجتماعية المختلفة التي تستلزم مشاركة العلمانيين. ورغم عدم استمرارية هذا المجلس لفترة طويلة، إلا أنه كان الداعم الأول لخوري الرعيّة في عمله الرسولي على الصعيدين الديني والاجتماعي، ودعم النشاطات الخيرية التي تعمل على تعزيز مكانة الرعيّة. وكان المجلس الرعوي يساعد كاهن الرعيّة في تنظيم الاحتفالات الدينية والتنسيق بين الأندية القائمة في الرعيّة، وغيرها من الجمعيات الدينية التي تعمل على نشر الوعي الديني بين أبناء الرعيّة.

صورة رقم ٣١ البرتو غوري

صورة رقم ٣٢ الأخوية المريمية

الحركة الكشفية:

قضى الأب بطرس سليمان ٣٢ عاما في مدينة بيت ساحور. استطاع خلال هذه الفترة أن يطور العديد من الفعاليات الروحية والاجتماعية والرياضية في الرعيّة، ومنها الحركة الكشفية. وقد تأسّست أول مجموعة كشفية في فلسطين في عام ١٩١٢ في مدرسة المطران في القدس، ثمّ تلتها مجموعة كشفية تابعة للمدرسة الأرثوذكسية في حيفا عام ١٩١٣. ثمّ انتشرت المجموعات الكشفية في فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبلغ مجموع أفراد المجموعات الكشفية في عام ١٩٤٦ ما يقرب من عشرة آلاف فرد موزعين على ١٨٦ فرقة كشفية[١٤١]. وبعد قيام جمعية الكشاف والمرشدات الأردنية في عام ١٩٥٥،

[١٤١] ظهرت في مدينة بيت لحم مجلة خاصة بالحركة الكشفية كان يحررها أيوب مسلم، وهي مجلة كشفية أدبية إخبارية تصدر مرة واحدة في الشهر.

شهدت منطقة بيت لحم تشكيل العديد من المجموعات الكشفية، ومنها ومجموعة دير اللاتين ومجموعة النادي الأرثوذكسي العربي في بيت ساحور. وبعد أن وصل عدد المجموعات الكشفية في منطقة بيت لحم إلى تسع مجموعات، تنادى قادة هذه المجموعات إلى اجتماع من أجل تنسيق العمل الكشفي في ما بينها والوصول بالحركة الكشفية في بيت لحم إلى المظهر اللائق بها. واتفق المجتمعون على تأليف اتحاد المجموعات الكشفية في منطقة بيت لحم في عام ١٩٦٠، الذي أصبح يضم اليوم ١٤ فرقة كشفية[١٤٢].

وتأسّست مجموعة كشافة دير اللاتين الحالية في بيت ساحور في عام ١٩٦٢، ولكنها لم تكن أول مجموعة كشفية في الرعيّة. فقد ظهر في الصور التي التقطت في عام ١٩٥٠ عند تدشين الكنيسة مجموعة كشفية يبدو أنها أول مجموعة كشفية في الرعيّة. وكان المبادر إلى تأسيس المجموعة الحالية في الفترة التي تواجد فيها الأب بطرس سليمان في بيت ساحور، هو القائد عودة سلامه مع مجموعة من أبناء وبنات البلدة، برعاية ودعم الرعيّة. وقد ضمت الهيئة التأسيسية وقيادة المجموعة عددا من خيرة أبناء وبنات المدينة، نذكر منهم عودة سلامه، وشفيق شوملي، وجميل جرايسه، وغطاس جرايسه، ومدلين عودة سلامه، ونظيره بنورة، وهيام كوكالي، ونعمة الله سلسع. وقد عمل الجميع على إنجاح هذه المجموعة الفتية، وعمل القادة المؤسّسون بكل جهد وإخلاص على السير بخطى واثقة نحو خدمة أبناء الرعيّة وأبناء البلدة. وقد ضمت المجموعة كل الفرق الكشفية من أشبال وزهرات ومرشدات كشافة وجوالة. وكان للمجموعة دور مميز ومؤثر في نشاطات الحركة الكشفية في محافظة بيت لحم، فقد أقامت عددا من المخيمات والدورات الكشفية التي رفدت المدينة والمحافظة بعدد من القادة الكشفيين المميزين. وفي عام ١٩٦٢ اقامت المجموعة أول مخيم كشفي تدريبي للمرشدات، وكانت خطوة جريئة وشجاعة من قيادة المجموعة. واستمر العمل في هذه المجموعة حتى عام ١٩٦٧ حيث تجمد نشاطات المجموعة كباقي المجموعات الكشفية في المحافظة والوطن.

وإدراكا لأهمية الكشاف في المجتمع ودوره في خلق جيل واع مؤمن بقضيته وحقوقه، قام عدد من الشباب بمحاولة جادة لإحياء المجموعة الكشفية، وهم خليل فرهود، وباسم بدرا، وسمير عنتر، وجورج جرايسه. وبدأت الفكرة عام ١٩٧٨ برعاية الأب بطرس سليمان، وبدعم القائد روك روك. وكانت

---

[١٤٢] عودة بشاره ، تاريخ الحركة الكشفية الفلسطينية، بيت لحم، مركز وئام الفلسطيني، د.ت. ص ٢٣

المشاركة الأولى للمجموعة في أول استعراض كشفي رسمي في عام ١٩٧٩ في احتفالات عيد الميلاد. واستمر العمل في عدد كبير من المناسبات والاحتفالات الوطنية والشعبية من خلال فرقتها الفنية. وكان قائد المجموعة خليل فرهود أحد المؤسّسين لاتحاد الحركة الكشفية الفلسطينية في الضفة الغربية. وكانت المجموعة وأفرادها هدفا لقوات الاحتلال، ولهذا فقد تم اغلاق المجموعة عدة مرات من قبل الاحتلال، واستشهد أحد أفراد المجموعة إدمون غانم عام ١٩٨٨، واعتقل عدد كبير من أفرادها، ولكنها بقيت تمارس نشاطها الكشفي والوطني خلال فترة الانتفاضة ولغاية حرب الخليج عام ١٩٩١، حيث أغلقت المجموعة كباقي مجموعات الوطن نتيجة الظروف الأمنية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. وبعد فترة الإغلاق، عاودت المجموعة نشاطاتها في عهد الأب بيتر مدروس، حيث كلف منير بدرا بقيادة المجموعة والعمل على إعادة نشاطاتها في عام ١٩٩٤. كانت المجموعة الكشفية في تلك الفترة تضم ١٤٠فردا، ولهذا تم تدريب العديد من الكوادر الكشفية للإشراف على المجموعة وقيادة الفرق الكشفية المختلفة، ونذكر من هؤلاء خضر حنا بدرا، والياس عوده عنتر، وجوزيف فرح عياد، وناديه سمير عياد، وفادي جمال سلسع، وهيلدا جورج البهو، وسامي بشارة أبو الزلف، وسامر أنطون بدرا، وسامر نبيل عياد، وجوني عزيز بدرا، وجوني الياس غانم، وجوزيف فرح عياد، وأشرف خير، والقائدة لونا البير شوملي والقائدة ناديا بدرا. وكانت الفرق تتكون من عشيرة الجوالة ويبلغ عدد أفرادها ٢٩ شخصا، وفرقة الأشبال ويبلغ عدد أفرادها ٣٤ شخصا، وفرقة الكشاف ويبلغ عدد أفرادها ٣٠ شخصا، وفرقة الزهرات ويبلع عدد أفرادها ٢١ شخصا، وفرقة المرشدات ويبلغ عدد أفرادها ٢٢ شخصا، إضافة إلى فرقة موسيقية تابعة للمجموعة الكشفية. ولقد أقامت المجموعة أول مخيم كشفي تدريبي في عام ١٩٩٥، وتبعها ستة مخيمات تدريبية أخرى. وقد قامت المجموعة الكشفية منذ تأسيسها بالعديد من الخدمات التي تتناسب مع الأهداف التي أسست من أجلها. كما اقامت العديد من المخيمات وشاركت في العديد من الاعمال التطوعية المشتركة مع مؤسّسات المدينة. وكانت المجموعة تشارك في العديد من النشاطات المختلفة، كالتدريب الكشفي والمخيمات الكشفية والرحلات، والاحتفالات الدينية والوطنية، ونشاطات المجموعات الكشفية الأخرى.

ونتيجة للاجتياحات التي تمّت لمحافظة بيت لحم في عام ٢٠٠١، وبسبب سفر قائد المجموعة للعيش في الولايات المتحدة، تم تجميد نشاط المجموعة. وبعد أن استقرت الأمور في المحافظة، عادت مجموعة من القادة إلى العمل على تفعيلها. وقد شارك في قيادة هذه المرحلة كل من عصام عنتر، وشادي

عياد، والدكتور سائد شوملي، ومجد سلامه، والقائدات مرام شوملي ورولا أبو الزلف. وطلب الأب نضال قنزوعة في عام ٢٠٠٣ من قائد المجموعة السابق خليل فرهود العودة للمساهمة في إعادة النشاط للمجموعة. وسرعان ما تشكلت قيادة جديدة للمجموعة تكونت من خليل فرهود وجوزيف حجازين وجورج سلسع وشادي عياد وإيناس عياد وجوان عياد وسيرين أبو سعدى والياس بنوره والياس بدرا وجوني عوده وراني عوده وفادي عوده. واستطاعت هذه القيادة في مدة بسيطة أن تعيد المجموعة إلى مكانتها من خلال العمل المشترك. وتم ترميم مقر الكشاف في عام ٢٠٠٧ بدعم من المطران وليم شوملي، والأب مجدي السرياني وجمعية كاريتاس. وتم في عام ٢٠٠٨ بجهود كاهن الرعيّة الأب فيصل حجازين تغيير الملابس الكشفية كاملة بدعم من البعثة البابوية، وفي نفس الوقت تم انتخاب قائد المجموعة خليل فرهود مفوضا عاما لمؤسسة الكشاف الكاثوليكي. وأعيد انتخابه مرة أخرى في عام ٢٠١٠، ولهذا تم تكليف القائد جوزيف حجازين بقيادة المجموعة. وأصبحت قيادة المجموعة تتكون من جوزيف حجازين، وخليل فرهود، وشادي عياد، واسكندر بدرا، وبشير خير، وفراس شوملي، ورامي قمصية، وغيث شوملي، وراني عودة، ورشا عياد للمرشدات، ورنا فرهود وإيناس عياد للزهرات. وتشمل مجموعة كشافة دير اللاتين اليوم ما يقرب من ٢٥٠ كشافا. والحركة الكشفية هي حركة تربوية تطوعية غير سياسية تابعة للرعيّة، وهي مفتوحة للجميع دون أي تمييز في الجنس، وتعتمد على ثلاثة مبادئ: الواجب نحو الله، ثمّ الواجب نحو الآخرين، وأخيرا الواجب نحو الذات. ويتبع المجموعة الكشفية فرقة موسيقية تتكون من ٤٠ شخصا، تقوم بالعزف على القرب وآلات الطبل والمزمار في المناسبات الدينية والوطنية المختلفة. وقد احتفلت المجموعة الكشفية باليوبيل الذهبي لتأسيسها في عام ٢٠١٢، حيث قامت خلال خمسين عاما برحلة رائعة تشابكت فيها الصعوبات والنجاحات بالعمل الكشفي[١٤٣].

صورة ٣٣ المجموعة الكشفية

صورة ٣٧ البرتو غوري يمنح سر التثبيت

جوقة الترتيل

١٤٣ أنظر: كتاب اليوبيل الذهبي ١٩٦٢–٢٠١٢ لمجموعة كشافة دير اللاتين في بيت ساحور.

استخدمت الجوقة في طقوس العبادة والصلوات المسيحية منذ أقدم العصور، لأن الترتيل هو صلاة يرافقها اللحن والنغم. ويتذوق جمهور المؤمنين الترانيم لأنها تحرك فيه التفكير والشعور والعاطفة النبيلة. فالترتيل صلاة ملحنة ترفع النفوس والقلوب إلى الله بفضل النغم الجميل[١٤٤]. وليس أبلغ من الألحان للتعبير عما يختلج به صدور المؤمنين من ميل إلى الله وتعلق بتعاليمه السامية. وكانت الترتيل لفترة طويلة باللغة اللاتينية، ولكنه أصبح بعد المجمع الفاتيكاني الثاني في عام ١٩٦٥ باللغة العربية. فقد تمخض عن هذا المجمع إصلاحات مختلفة في جسم الكنيسة، كان أبرزها التخلي عن استعمال اللاتينية في الصلاة، وإبدالها باللغات المحلية. وفي بيت ساحور بدأت جوقة الترتيل بسنوات قليلة بعد تأسيس الكنيسة. وكان الكاهن مع الراهبات يمثلون دور الجوقة، لأن لغة القداس والصلوات كانت باللغة اللاتينية. وقد أعاق ذلك تكوين جوقة من أبناء الرعيّة، كما كان العازف يشارك من خلال حفظ اللحن. وبعد انتشار التعليم والتحاق عدد من أبناء الرعيّة بالمعهد الإكليريكي في بيت جالا، ظهر بينهم من يستطيع المشاركة في الجوقة، ومنهم جبرا سلسع الذي كان يتمتع بموهبة موسيقية. فقد تعلم قراءة النوتات الموسيقية في المعهد الإكليريكي، وقام بعد خروجه من المعهد الإكليريكي وبمساعدة الأب بطرس سليمان، بتكوين جوقة تضم أجود الأصوات في الرعيّة، لكي يتعلم المؤمنون الترانيم التي يقومون بترتيلها. وبمرور السنوات تكونت جوقة في الرعيّة تضم ما يقرب من ٢٠ عضوا، كانت تجتمع أسبوعيا للتدريب، وتهتم بخدمة الرعيّة في الافراح والاتراح والآحاد. وما زالت الجوقة قائمة حتى اليوم بدعم كبير من الكهنة الذين تعاقبوا على خدمة هذه الرعيّة بتفان واخلاص.

جمعية مار منصور الخيرية

تعتبر جمعية مار منصور دي بول الخيرية من أقدم الجمعيات التي تكونت في الرعيّة. وقد تأسّست هذه الجمعية بهدف القيام بأعمال الرحمة وتقديم المساعدات للمرضى والمحتاجين، لتخفيف آلام الإنسان الفقير والمحتاج ماديا ومعنويا، بغض النظر عن الفوارق الدينية والعرقية والطبقية. وقام مؤسس هذه الجمعية فريديرك اوزانام مع ستة شبان بتأسيس الجمعية بهدف الوصول إلى الفقير كما فعل السيد المسيح.

[١٤٤] كتاب الترانيم ، اللجنة الليتورجية لبطريركية اللاتين، ٢٠١٤، ص ٥

وانتشرت الجمعية في العديد من بلدان العالم، على يد شفيعها القديس منصور دي بول، وذلك بطريقة محبة الله والفقير. ويتمسك أعضاء الجمعية بالصلاة والتأمل في الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة، ليصبحوا شهود حب للمسيح من خلال علاقاتهم مع أفقر الناس في جميع مظاهر حياتهم. سُمّيت جمعية مار منصور بهذا الاسم نسبة إلى القديس منصور دي بول الذي أعلن قديسا عام ١٧٣٧م على يد البابا كليمنس الثاني عشر، وأعلنه البابا لاون الثالث عشر شفيعاً لكافة أعمال المحبة، وقد عُرف باسم رسول المحبة وأبي الفقراء. وتأسّست جمعية مار منصور في بيت ساحور عام ١٩٦٣ على يد الأب بطرس سليمان، الذي كان يعمل مع أعضاء الجمعية، لتوفير الدعم المادي والمعنوي للمحتاجين والمرضى والمهمشين وذوي الاحتياجات الخاصة. وبعد انتقال الأب بطرس سليمان توقفت الجمعية لفترة من الزمن، وعادت إلى العمل من جديد في عهد الأب بيتر مدروس. ثمّ توقفت من جديد عن العمل حتى قام الأب عزيز حلاوة بإعادة إحيائها عام ٢٠١٢، وجعل إدارة الجمعية مكونة من ستة أعضاء رئيسيين[١٤٥]. وكان عدد الأعضاء آنذاك ٢٦ عضوا. عملت الجمعية على تقديم المساعدات للمحتاجين، وذلك بزيارة العائلات المستورة والمرضى والمسنين، ومساعدة بعض العائلات ماديا بتسديد فواتير المياه والكهرباء والعلاج، إضافة إلى شراء أدوية إن احتاج الأمر، ومساعدة الطلاب الجامعيين. وتحاول الجمعية توفير دخل لها من خلال مساعدات من عائلات الرعيّة أو من خلال مساعدات خارجية من مؤسّسات أو محسنين، أو من خلال نشاطات مختلفة تقوم بها الجمعية. فقد قامت بمساعدة ٤٠ طالبا من الرعيّة في دفع أقساطهم الجامعية، ومساعدة الفقراء والأرامل في الرعيّة، وخاصة في فترة الأعياد. وقد تم توقيف عمل الجمعية مؤخرا لوجود خلل في النظام الإداري.

رعيّة اللاتين في عهد الانتفاضة

بعد مرور ما يقرب من ٣٢ عاما على خدمة الأب بطرس سليمان في الرعيّة، توالى بعده مجموعة من الكهنة الذين أكملوا العمل في تطور الرعيّة ونموها. وهم على التوالي الأب بيتر مدروس (١٩٨٩-١٩٩٤) والأب يعقوب عبد النور (١٩٩٤-١٩٩٧)، والأب مجدي السرياني (١٩٩٧-

---

[١٤٥] تم انتخاب لجنة إدارية في عام ٢٠١٢ تكونت من جميل جرايسه رئيسا والدكتور جوني مثاروه نائبا للرئيس، واسامه سلسع أمينا للسر، وسامر بدرا أمينا للصندوق، وعضوية أمل بدرا ويعقوب جرايسه.

٢٠٠٣)، والأب نضال قنزوعه (٢٠٠٣-٢٠٠٥)، والأب فيصل حجازين (٢٠٠٥-٢٠٠٩)، والأب عزيز حلاوه (٢٠١٠-٢٠١٣)، والأب إياد طوال (٢٠١٤-٢٠١٦)، والأب بشار فواضله (٢٠١٦-وإلى تاريخه). وقد ترك كل منهم بصمة واضحة في حياة الرعيّة. وسنتناول أهم الأحداث التي جرت خلال هذه الفترة الطويلة، وهي الصلاة العالمية من أجل السلام وتأسيس الجمعية التعاونية لإسكان الرّعاة في عهد الأب بيتر مدروس، وتأسيس معهد الأزياء والنسيج في عهد الأب يعقوب عبد النور، وإنشاء القاعة الرياضية في عهد الأب مجدي سرياني، وتقليص أعمدة الكنيسة وتوسيعها في عهد الأب فيصل حجازين، وإنشاء مكتبة يسوع الملك والاحتفال بيوبيل ١٥٠ عاما لتأسيس الرعيّة في بيت ساحور في عهد الأب عزيز حلاوه.

صلاة عالمية من أجل السلام

خلال الفترة التي امتنع فيها سكان مدينة بيت ساحور عن دفع الضرائب لسلطات الاحتلال كأسلوب للمقاومة السلمية، وتعرضت المدينة لحملة مصادرات من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية، قام موكب ضم عددا من بطاركة القدس بدخول مدينة بيت ساحور بتاريخ ٢٧ تشرين أول ١٩٨٩. وأصدر البطاركة ميشال صباح وذيوذورس ويغيشه تصريحا مشتركا طالبوا فيه مختلف الطوائف المسيحية بتخصيص يوم الأحد الموافق ٥ تشرين الثاني ١٩٨٩ يوما لإقامة الصلوات من أجل سكان بيت ساحور. و شهدت كنيسة اللاتين في بيت ساحور في ذلك اليوم حدثا هاما في تاريخها. فقد تمّت دعوة سكان المدينة إلى إقامة صلاة عالمية من أجل السلام تحت عنوان "الآن قد حان الوقت لتحقيق السلام". وقد وجهت الدعوة إلى رجال الدين المسيحيين والمسلمين واليهود، إضافة إلى ممثّلي المجتمع الدولي وأعضاء الكنيست، وإلى الفلسطينيين والإسرائيليين من حركة السلام الآن. وكان الهدف من إقامة هذه الصلاة إيصال رسالة إلى الإسرائيليين والعالم، بأن الشعب الفلسطيني يرغب في الحصول على حريته واستقلاله، ويسعى إلى تحقيق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، من خلال مفاوضات بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية.

هذا ولم يسمح الجيش الإسرائيلي للإسرائيليين من حركة السلام بالدخول إلى بيت ساحور للمشاركة في الصلاة، ولكن العديد منهم تمكن من الدخول من خلال طرق أخرى عبر الجبال والوديان

التي تحيط بالمدينة المغلقة، وتم الترحيب بهم كقوة تمثل السلام. كما تمكن ١٢ شخصا آخر من المشاركة في الصلاة، لأنهم قضوا الليلة في بيت ساحور، في حين تجمع على الحواجز ما يقرب ٦٠ شخصا من حركة السلام الآن. كما لم يسمح لوسائل الإعلام المختلفة من الدخول إلى المدينة، ولكنهم تمكنوا من نقل الأحداث التي كانت تجري على الحواجز، والتي تمنع العديد من المصلين من الفلسطينيين والأجانب الدخول إلى المدينة. بدأت الصلاة في تمام الساعة العاشرة صباحا، القى في بدايتها الأب بيتر مدروس كلمة روحية وطنية رحب فيها بالمشاركين والضيوف، وأظهر دور الديانات السماوية في تحقيق السلام، قال فيها:

"قال زكّا جابي الضّرائب ليسوع: "إن كنتُ غبنتُ أحدًا بشيء، أردّ له أربعة أضعاف" (لوقا ١٩ : ٨). كان زكّا من سكّان أريحا وجباة الضّرائب. وعُرف "العشّارون" بأنهم كانوا عملاء للاحتلال الرّومانيّ وشديدي الطّمع والجشع، إذ كانوا يستغلّون البشر الضّعفاء المستضعفين ويبتزّونهم ويثُقلون عليهم الضّرائب، مستفيدين من فائضها لجيوبهم. استقبل زكّا يسوع في بيته، ولمس السيّد المسيح فؤاده وغيّر حياته، فأعلن زكّا توبته وزكّى أمواله واستعدّ لأن يعيد أربعة أضعاف ما غبن به النّاس. أتُرى الجيش الإسرائيليّ مستعدّ أن يفعل فِعل زكّا؟".

ووجّه الأب مدروس كلمة بالعبريّة للضّيوف اليهود، ولا سيّما الإسرائيليّين، قال فيها:

أصدقاؤنا اليهود والإسرائيليّون، أهلاً بكم وسهلاً في بيت ساحور، قلعة الصّمود والمقاومة السّلميّة للاحتلال، ورفض دفع الضّرائب للمحتلّ من غير تمثيل مدنيّ حقوقيّ. شكرًا لشجاعتكم، إذ وصلتم إلى هنا رغم منع التّجوّل، وعبرتم بمجازفات وأخطار كثيرة. وقفتم وما زلتم واقفين باستقامة قلب وسلامة طويّة مع الشّعب الفلسطينيّ المظلوم، ومع هذه المدينة المنكوبة التي تمّ تحطيمها بقساوة. أتيتم لتقوية عزائمنا وتشدّوا على أيدينا. وما اكتفيتم بأن تعبّروا بالقول والفعل عن تضامنكم، بل عن تماهيكم معنا وعيش صعوباتنا وشدائدنا. في هذا الصّباح، أتيتم مدفوعين بروح العدالة. أنتم وأمثالكم الضّمير الحيّ للشّعب اليهوديّ والإسرائيليّ. فنحن "أسرى الامتنان" لكم، ومن أجلكم نصلّي من صميم القلب. ويا ليت نبوّة أشعيا ابن المدينة

المقدسة تتحقّق في أيّامنا (٣٢: ١٧ -١٨):"ويكون ثمر العدالة سلامًا، وصنيع الإنصاف أمانًا، وسيسكن شعبي- بل شعبانا- في واحة السلام". وفيكم أيضًا قال السيّد المسيح: "طوبى للجياع والعطاش إلى البِر (أي العدالة والقداسة) فإنهم يُشبَعون... طوبى للسّاعين إلى السّلام، فإنّهم أبناء الله يُدعَون" (متّى ٥: ٦ و ٩).

وحضر الصلاة ممثّل عن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر الذي حمل رسالة للمشاركين في هذه المناسبة. وحضر من الفلسطينيين ما يقرب من ألفي شخص، تجمعوا داخل الكنيسة وخارجها. وتمثلت المشاركة الفلسطينية بحضور سماحة الشّيخ سعد الدّين العلميّ، مفتي القدس وسائر فلسطين، الذي القى كلمة استقبلها المصلون بالترحيب الكبير. ذلك أن حضوره للمشاركة في الصلاة في كنيسة كاثوليكية، يمثل مبادرة لا سابق لها في تاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية، خاصة في وقت تسعى فيه إسرائيل إلى التفريق بين الجانبين، إضافة إلى اصدارة فتوى تحرم شراء البضائع المصادرة من سكان مدينة بيت ساحور. كما القى هليل باردن كلمة نيابة عن النشطاء من حركة السلام الآن، والذي استطاع الدخول لبيت ساحور بعد ظهر الليلة السابقة، حتى يتمكن من المشاركة ويتحاشى المنع الذي يفرضه جنود الاحتلال حول المدينة. وكانت حركة السلام الآن الإسرائيلية، قد خططت لموقف متقدم لإبطال مفعول التهديد الإسرائيلي، فاقترحت خطة لشراء الممتلكات الفلسطينية المصادرة، بقصد تحريرها من أيدي سلطات الاحتلال وإعادتها إلى أصحابها ثانية[١٤٦].

الجمعية التعاونية لإسكان الرّعاة

تأسّست جمعية الرّعاة التعاونية للإسكان عام ١٩٩٠ من أبناء طائفة اللاتين في بيت ساحور، لتلبية احتياجات أفرادها من ذوي الإمكانيات المحدودة في مجال توفير السكن، ومن أجل وقف نزيف الهجرة الذي عرفته هذه المنطقة خلال السنوات الماضية. وتكونت في شهر يناير عام ١٩٩٠ لجنة تأسيسية لتحقيق هذا الغرض من السيد يعقوب الشوملي والمحامية نهيل عياد والدكتور قسطندي شوملي. وقامت اللجنة كخطوة أولى بوضع إعلان على لوحة الإعلانات في الكنيسة تدعو فيه أبناء الطائفة للاشتراك في هذا المشروع. وتمّ تسجيل ١٥١ مشتركا بدفع رسم الاكتتاب وقدره عشرة دنانير أردنية.

[١٤٦] ربعي المدهون، تجربة بيت ساحور، ص ١٥٠

وقامت اللجنة خلال شهر آذار بتعبئة استمارات خاصة بكل مشترك، لكي تتمكن من التحقق من انطباق الشروط الخاصة بالاشتراك على الجميع. وقررت في ٢٢ نيسان ١٩٩٠ بتسمية المشروع "جمعية إسكان الرّعاة". وفي شهر أيار تمّ تكوين لجنة من المحامين لوضع النظام الداخلي لمشروع الإسكان، والذي تمّ الانتهاء منه في شهر أيلول ١٩٩٠. وتمّ الاتفاق في حينه مع الأب الدكتور غالب بدر رئيس المحكمة الكنسية في البطريركية اللاتينية ،على وضع المبالغ التي تجمع شهريا من المشتركين كأمانة في المحكمة باسم جمعية إسكان الرّعاة. وكانت الاشتراكات تجمع في الأحد الأول من كل شهر بعد قداس يوم الأحد مباشرة، في قاعة الأب بطرس سليمان في دير اللاتين. وفي شهر أيلول ١٩٩٠ تمّ الاتفاق مع الأب غالب بدر على تحديد موعد لوفد يمثل جمعية إسكان الرّعاة لمقابلة غبطة البطريرك مشيل صباح، لكي نشرح له أهداف المشروع وغاياته. وقد تمّ هذا اللقاء في ٦ كانون الأول ١٩٩١، واشترك في هذا الوفد خمسة عشر شخصا من أبناء رعيّة اللاتين في بيت ساحور، إضافة إلى أعضاء اللجنة التأسيسية. وقد تمّ تقديم رسالة إلى غبطة البطريرك تضمنت المطالب التالية: أن تتبنى البطريركية هذا المشروع فيتم تسجيل الجمعية والأرض وكل ما يتعلق بهما باسم البطريركية نظرا لصعوبة القيام بالإجراءات الرسمية في ظل الظروف الحاضرة. وأن يقدم برنامج التنمية للمشروع قرضا ماليا للمساهمة في شراء قطعة الأرض التي ستسجل باسم البطريركية، على أن يتمّ تسديد هذا القرض من خلال الدفعات الشهرية. وقد وافق غبطته على هذه المطالب، وطلب من اللجنة اعداد دراسة وافية عن المشروع وتكاليفه وتقديمه له في القريب العاجل. وتكونت هذه اللجنة من الدكتور قسطندي شوملي والمهندس لورنس خير، وتمكنت من اعداد الدراسة خلال شهر وقدمتها إلى غبطته. وبعد تقديم المشروع تكونت لجنة خاصة لشراء الأرض في كانون الثاني ١٩٩١. ولكن الأحداث التي وقعت في الخليج عطلت عمل اللجنة، ومنعت قسما من المشتركين من تسديد اقساطهم بسبب الظروف الاقتصادية. ولكن اللجنة عادت إلى مزاولة أعمالها في نهاية فترة الحرب، وبدأت من جديد بجمع الأقساط الشهرية وإحياء لجنة شراء الأرض، وتمكنت في نهاية فترة استمرّت أربعة شهور، من جمع مبلغ ٣٠ ألف دينار من الأقساط، ودفع عربون لشراء مجموعة من قطع من الأراضي الواقعة في وادي الزغبي تبلغ مساحتها ٣٥ دونما تقريبا. وتمّ على أثر ذلك احياء الاتصال مع البطريركية من أجل طلب قرض لمساعدتنا في إكمال عملية الشراء. كما قامت البطريركية بتعيين الأب وليم شوملي من المعهد الإكليريكي في بيت جالا مرشدا روحيا لجمعية إسكان الرّعاة، وتمكنت الجمعية من خلاله الحصول على القرض

المطلوب لشراء الأرض. وتمّ تسجيل الأرض باسم البطريركية اللاتينية، وتسجيل الجمعية لدى الدوائر المختصة تحت اسم "جمعية إسكان الرّعاة التعاونية المحدودة" تحت رقم ٨٣٥ بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٩١ وانتخاب هيئة إدارية للجمعية[١٤٧].

بدأت االهيئة الإدارية عملها بجمع الأقساط ومحاولة جميع الدعم المناسب للبنية التحتية اللازمة لبناء المشروع، لأن المنطقة التي تمّ شراء الأرض فيها لا تتوفر فيها البنية التحتية اللازمة. وتوالى على رئاسة الجمعية عدد من الهيئات الإدارية التي لم تستطع خلال ما يقرب من ١٥عاما تحقيق أي تقدم ملموس على الأرض، رغم إعداد المخططات الكاملة للمشروع من قبل أحد المكاتب الهندسية في مدينة نابلس، والتي تجاوزت تكاليفها ٢٠ ألف دينار. ولما كان العمل على تحقيق هذا المشروع يسير ببطء شديد، وبعكس توقعات العديد من الأعضاء بالحصول على دعم خارجي، أدى ذلك إلى انسحاب عدد كبير من الأعضاء الذين لم يبق منهم في الجمعية سوى ٥٢ عضوا. وهذا بدوره كان له أثر على الوضع المالي للجمعية. وإن غياب استراتيجية واضحة، إضافة إلى غياب روح التعاون والاعتماد على النفس بين أعضاء الجمعية، أدى إلى تجميد عملها، وتخلف العديد من الأعضاء عن دفع أقساطهم الشهرية. ومن أجل تفعيل الجمعية، تكونت هيئة إدارية جديدة في عام ٢٠١٢ من أجل إعادة الثقة بها، والبدء بتحقيق إنجازات على الأرض. وتمّ تنفيذ بعض الخطوات الأولى في مشروع الإسكان من خلال تبرع من مدينة ريمني الإيطالية لشق الطريق المؤدية لموقع الإسكان، وتوفير بنية الصرف الصحي في المنطقة. كما حصلت البطريركية اللاتينية على منحة للمشروع بمقدار مائة ألف دولار، مما سمح بالبدء في تنفيذ المشروع، وإعادة الحياة إلى روح التعاون بين الأعضاء. ولهذا كان من الضروري أن يبدأ العمل بإعداد مسح جديد للأرض قام به السيد نبيل بولس بعد زيارات متعددة له مع الهيئة الإدارية. وبعد إعداد المسح الكامل للأرض، تمّ دعوة الهيئة العامة لاجتماع عام تمّت فيه مناقشة القضايا المتعلقة بالبناء والأرض. وقُدّم عرض مرئي يظهر مجموعة من المقترحات المتعلقة بالبناء، كما تمّ استدعاء المهندس المسئول عن مشاريع الإسكان في البطريركية اللاتينية، لكي يقدم

---

[١٤٧] تكونت اللجنة الإدارية الأولى بالتزكية بحضور فاروق المظفر المسئول عن الجمعيات التعاونية في منطقة بيت لحم، وتكونت من الدكتور قسطندي شوملي رئيسا، والياس أنطون أبو الزلف أمينا للسر، وشوكت بسكال شوملي أمينا للصندوق، وغسان ميخائيل سلسع عضوا، وجورج عياد عضوا.

للمشتركين فكرة حول طبيعة العمل في مشاريع الإسكان، وخاصة في المشاريع التي قامت البطريركية بتنفيذها. كما قامت الهيئة الإدارية بمناقشة مستفيضة لموضوع البناء مع العديد من الأعضا. وبعد زيارات لعدد من المكاتب الهندسية وبحث تكاليف إعداد الخرائط للبدء بالبناء، تبين لنا أنه من الأفضل الاستفادة من الخرائط القديمة التي تمّ إعدادها في السابق، واختيار إحدى البنايات من أجل أن تكون المرحلة الأولى في المشروع، وذلك بعد إجراء بعض التعديلات عليها بما يتناسب وواقع الأرض والمكان الذي سيتم فيه البناء. وبعد مناقشة مستفيضة، اتفقت الهيئة العامة على البدء ببناء عمودي في المنطقة رقم ٣ في العرض الذي تمّ تقديمه. وفي شهر أيلول من عام ٢٠١٢ بدأ طرح العطاءات عن طريق مكتب الفا الهندسي وبالاشتراك مع الهيئة الإدارية. وبعد اجراء كل الدراسات تمّ اختيار المقاول والأطراف التي ستقوم بتزويد مواد البناء. وبدأ بعد ذلك العمل مباشرة في الحفريات ثم البناء، وأقيم حفل وضع حجر الأساس، وعُقِد الطابق الأرضي برعاية غبطة البطريرك فؤاد طوال، حيث بارك المطران وليم شوملي البناء ووضع حجر الأساس بحضور رئيس البلدية، ومجموعة من ممثّلي المؤسّسات والأعضاء، وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السبت الموافق ١٤ كانون أول ٢٠١٣ في موقع الإسكان في وادي الزغبي. وخلال ما يقرب من عام تمّ الانتهاء من بناء ٦ طبقات تحتوي على ١٢ شقة هي الآن في دور الإعداد النهائي للمشتركين الذي سيكونون أول المستفيدين من مشروع الإسكان.

معهد الأزياء والنسيج

تأسس هذا المعهد في عام ١٩٩٤ من أجل توفير التدريب المهني في تصميم الأزياء والنسيج، نظرا لوجود عدد كبير من مشاغل الأزياء في منطقة بيت لحم. ولهذا قامت البطريركية اللاتينية بتأسيس هذا المعهد في مدينة بيت ساحور في المبنى الذي يعلو القاعة الرعوية في دير اللاتين، والذي يقع على الشارع المؤدي إلى مدينة بيت لحم. ويهدف هذا المشروع إلى توفير فرص العمل من خلال تدريب الطلبة على تصميم الازياء والنسيج وعمل التصاميم والخياطة. ويستقبل المعهد كل عام ما يقرب من ٤٠ إلى ٥٠ طالب جديد. ويحتوي المعهد على مساحة قدرها ٨٠٠ متر مربع، مجهزة بأحدث التجهيزات والبرامج، وهيئة تدريسية ذات كفاءة عالية. وتتميز برامج المعهد بمرونتها وتجددها، فينظم المعهد الدروس المسائية للعاملين في مجال الخياطة والتصميم. ويستفيد من هذه الدروس ما يقرب من ١٨٠ شخصا سنويا،

ويستقبل الطلاب دون تمييز في الجنس أو العرق أو الدين. واستطاع المعهد في عام ٢٠٠٠ من إقامة مشغل نموذجي ينتج ملابس ذات جودة عالية، كما يوفر للمسؤولين في المشاغل الأخرى مجال الاطلاع على مراحل التخطيط والإنتاج، ومراقبة الجودة على المنتوجات. لقد تمكن المعهد من خلال الدعم الذي وفره الاتحاد الأوروبي وخاصة في مراحله الأولى من انشاء المعهد، من الوصول إلى المراحل الحالية، إضافة إلى دعم التعاون الاسباني وفرسان القبر المقدس في اسبانيا، وغيرها من المنظمات غير الحكومية التي وفرت الفرصة إلى إقامة هذا المشغل النموذجي. ويمثل المعهد نموذجا من تجارب التنمية المستدامة، ويحتوي حاليا على ٤٥ موظفا، ٨٥٪ منهم من النساء، ويكمل مسيرته في تأهيل العاملين في مجال صناعة الأزياء والنسيج في المجتمع الفلسطيني.

مركز سيدة الرّعاة الرياضي

تحولت مدرسة اللاتين في عام ٢٠٠٢ من مدرسة اعدادية إلى مدرسة ثانوية مختلطة، ووصل عدد الطلاب فيها إلى ٣٠٠ طالب، وأصبح من الضروري إنشاء المرافق الرياضية المناسبة للمدرسة. فتمّ البدء بإنشاء القاعة الرياضية، من خلال تبرع الأب دومنيك فيليو بمبلغ مئة ألف دولار، جمعها من ريع الكتابات التي كان يقوم بها خلال حياته الكهنوتية. وقد تحول هذا المركز بعد تجهيزة بالخدمات الضرورية إلى مركز لنشاطات المدرسة الرياضية، ونشاطات الرعيّة الدينية والثقافية، إضافة إلى نشاطات الشبيبة المسيحية. وتتسع القاعة الرياضية لمبيت ١٥٠ شخصا، وهي تستخدم بالعادة لمخيمات الشبيبة في فلسطين. كما توجد مرافق تابعة للمركز، كالمطبخ وقاعة الاجتماعات والحمامات. ويقام فيها في كل عام البزار السنوي الذي ينظم في فترة عيد الميلاد.

تقليص الأعمدة وتوسيع الكنيسة.

عُين الأب فيصل حجازين راعيا لكنيسة بيت ساحور في عام ٢٠٠٥، واستطاع خلال وجوده أن يعمل على تجديد الكنيسة وتأهيلها بشكل يسمح بمشاركة أوسع لأبناء الرعيّة. وكان آخر تأهيل للكنيسة قد تمّ في عهد الأب بيتر مدروس في عام ١٩٩٣، عندما قام الأب إبراهيم عياد بالتبرع بإنشاء هيكل جديد للعذراء سلطانة فلسطين، والتبرع بوضع بلاط جديد للكنيسة، وإعادة طلائها وإعدادها بشكل يوفر الراحة الكافية للمصلين. وبعد مرور ما يقرب عقدين من الزمن، قام الأب فيصل حجازين في عام

٢٠٠٨ بإعداد مشرووع هام ينطوي على تغيير الأعمدة في داخل الكنيسة، من أجل السماح بتوفير مجال أوسع لرؤية الهيكل في الكنيسة، إذ أن الحجم الضخم للاعمدة الموجودة في صحن الكنيسة يحجز رؤية المصلين للهيكل. وتمّ تقليص سمك الأعمدة التي يبلغ ارتفاعها ٢٧٥سم بمقدار الربع. وأصبح المصلون الذين يجلسون في المقاعد الخلفية من الكنيسة قادرين على مشاهدة هيكل الكنيسة. وكانت عملية إزالة الإعمدة القديمة واستبدالها بأعمدة أقل سمكا تعتبر عملية هندسية معقده، ويشوبها الكثير من المخاطر التي يمكن أن تهدد الهيكل الرئيس للكنيسة، ولهذا تمّ تكليف المجموعة الاستشارية للتنمية والإعمار لتنفيذ هذا المشروع. إضافة إلى ذلك، تمّ توسيع الكنيسة بإزلة الجداران الغربية، وضم الرواق الخارجي أمام المدخل لكي يصبح جزءا من الكنيسة، مما يزيد من مساحتها في الطول مسافة تقرب من ثمانية أمتار، ويوفر المجال لجلوس أكثر من ثمانين شخص إضافي في الكنيسة. كما تمّ بناء مظلة خارجية أمام المدخل من القرميد، مما يسمح لأبناء الرعيّة بعد حضور القداس يوم الأحد وفي المناسبات المختلفة، من الاجتماع سويا لتبادل التهنئة أو شرب القهوة أو غيرها من المناسبات المختلفة التي تجري داخل الكنيسة. وقد تمّ توفير الأموال اللازمة لتنفيذ هذا المشروع، من خلال هبة سخية من أحد المحسنين الفرنسيين. كما قام الأب فيصل حجازين بوضع زجاج معشق وملون للقديسة ماري الفونسين على احدى مداخل الكنيسة.

صورة رقم ٣٥ تقليص الاعمدة

صورة رقم ٣٤ زجاج ملون –القديسة الفونسين

مكتبة يسوع الملك

شهدت رعيّة اللاتين في بيت ساحور في عهد الأب عزيز حلاوة (٢٠١٠–٢٠١٣) نشاطا ملموسا في العديد من المجالات، وبصورة خاصة في ما يتعلق بتطوير الخدمات التي تقدم للرعيّة. ومن المشروعات الهامّة التي قام بها أثناء إقامته في بيت ساحور، تجميل الكنيسة وتجهيزها بوسائل التكنولوجيا الحديثة، وتجميل الحدائق والشوارع المحيطة بالكنيسة، وبناء هيكل خاصة بمريم العذراء في الحديقة الواقعة أمام ساحة الكنيسة وبالقرب من القاعة الرعوية، وتوفير بعض المرافق الخاصة بمركز الشبيبة المسيحية، إضافة إلى إقامة مكتبة يسوع الملك. وكانت الفكرة التي قادت إلى تأسيس مكتبة يسوع الملك، هي محاولة استغلال المساحات الواسعة تحت القاعة الرياضية. وكانت الفكرة الأولى هي إقامة متحف تاريخي، لأن

المسيحيين في الأرض المقدسة والبطريركية اللاتينية بصورة خاصة، بحاجة إلى إقامة متحف يهدف إلى تعريف الرعايا وطلبة المدارس بتاريخهم في هذه البلاد المقدسة، وتاريخ البطريركية اللاتينية، إضافة إلى تعريف الزوار والحجاج المسيحيين بمظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والفنية والتراثية للمسيحيين وتاريخهم في هذه الأرض عبر العصور. ويعتبر المتحف من الأدوات الهامّة التي تلعب دورا هاما في الحفاظ على الهوية المسيحية وتثقيف الأجيال الصاعدة، مما يعزز من ارتباطهم بهذه الأرض. كما يصبح مكانا يضم كل الآثار والموجودات والمخطوطات والكتب والوثائق الخاصة بتاريخ البطريركية اللاتينية في الأرض المقدسة. وتمّ تقديم اقتراح بهذا الشأن لغبطة البطريرك في القدس[١٤٨]، ولكن المشروع لم يلق الاهتمام الكافي، ولهذا تعززت فكرة إقامة مكتبة متخصصة في الكتب المسيحية. حيث استطاع الأب عزيز أن يوفر الدعم المالي اللازم للبدء بهذا المشروع الثقافي والديني، وإعداد المكان لكي يصبح صالحا لعرض الكتب، وأن يكون مركزا للأمانة العامة للشبيبة الطالبة المسيحية في فلسطين. وأصبحت المكتبة تعمل تحت مظلة البطريركية اللاتينية، ومجلس الأساقفة الكاثوليك في الأرض المقدسة. وقد عمل الأب عزيز حلاوة على تزويد المكتبة بأكبر عدد من المنشورات الروحية والثقافية والتاريخية والفلسفية من مصادر مختلفة في العالم العربي، لكي تكون في متناول أبناء الرعايا في الأرض المقدسة، بهدف رفع مستوى الوعي والايمان المسيحي لدى جميع الفئات العمرية من المسيحيين، إضافة إلى خدمة المؤسّسات الأكاديمية والتربوية. وتعمل المكتبة بصورة غير ربحية، ولكنها ترصد مدخولها لخدمة ودعم وتطوير نشاطات الشبيبة المسيحية في فلسطين. وتحتوي المكتبة على عدة أقسام تشمل الكتب الروحية المختلفة، والأفلام الدينية، واسطوانات الترانيم، والهدايا التذكارية، والأدوات التي تستخدم في الكنيسة من قبل الكهنة والراهبات، وأدوات العمل الرعوي التي تستوردها من أماكن مختلفة، مثل لبنان والأردن ومصر. كما يوجد للمكتبة موقع الكتروني يمكن من خلاله شراء الكتب، أو الاطلاع على ما هو موجود من منشورات مع نبذة مختصرة عنها. أما الأهداف التي تسعى المكتبة إلى تحقيقها، فهي توفير الكتب الروحية باللغة العربية، ذات العقيدة الكنسية الرسمية، لتخدم المسيحيين المنتمين للكنائس الرسولية المختلفة في الأرض المقدسة. وتوفير مواد للعمل الرعوي مع مختلف الفعاليات الرعوية من شبيبة وكشافة وأخويات مريمة ومدارس أحد، وجمعيات كنسية أخرى. إضافة إلى توفير مراجع ومواد لمعلّمي

---

[١٤٨] قام الأب عزيز حلاوة بالاشتراك مع الدكتور قسطندي شوملي بتقديم هذا الاقتراح في ٣٠ أيار عام ٢٠١٠.

التعليم المسيحي في المدارس، ومراجع روحية لأبحاث طلاب الدراسات الدينية في الجامعات والكليات، ومواد تعبّدية للعائلات. إضافة إلى ترجمة وإعادة إنتاج كتب روحية من اللغات المختلفة، وترجمة أفلام دينية إلى اللغة العربية، وإعادة انتاجها ونسخها وتوزيعها، وتوفير اسطوانات ترانيم لمختلف الفرق في فلسطين والدول العربية، ومواد زينة واحتياجات الكنيسة والهياكل، وهدايا تذكارية لمختلف المناسبات والاحتفالات، خاصة العماد والمناولة الأولى والتثبيت والزواج. وتقوم المكتبة بالمساهمة ماليا في نشاطات الشبيبة على مستوى فلسطين، بالإضافة إلى المساهمة السنوية الدائمة من البطريركية اللاتينية الداعم الرئيسي لنشاطات الشباب في الأبرشية.

اليوبيل المائة والخمسون للرعيّة

احتفلت رعيّة اللاتين في ١٩ كانون أول عام ٢٠٠٩ بمرور ١٥٠ عاما على تأسيسها، وذلك بمبادرة قام بها كاهن الرعيّة الأب عزيز حلاوه. وقد تمّ ترتيب مجموعة من الفعاليات والأنشطة احتفالا بهذه المناسبة، اشترك في الإعداد لها عدد كبير من أبناء الرعيّة بقيادة الأب عزيز حلاوة. وقد استمر الإعداد لهذه المناسة عدة شهور، تمّ خلالها طباعة رزنامة تاريخية ملونة من ١٢ صفحة، تقدم بالنص والصور تاريخ الرعيّة، واحتوت على العديد من الصور التاريخية الخاصة بهذه المناسبة[١٤٩]. كما تمّ جمع عدد كبير من الصور التاريخية الخاصة بالرعيّة والكنيسة من مصادر مختلفة، وبصورة خاصة أرشيف البطريركية، ومساهمات أبناء الرعيّة، وتمّ اعداد هذه الصور وتكبيرها لكي تعرض في معرض خاص عند الاحتفال بهذه المناسبة.كما تمّ إعداد دليل خاص بهذا المعرض يحتوي على الصور التي عرضت مع شروحات خاصة بكل صورة[١٥٠].

وقد نُظِّمت بهده المناسبة خلال الفترة الواقعة بين كانون الأول ٢٠٠٩ وكانون الأول ٢٠١٠ مجموعة من النشاطات الرعوية المختلفة، التي تهدف إلى تعزيز دور الشباب والرعيّة، والتنمية الثقافية والفنية، وتعزيز العلاقات الكنسية في مدينة بيت ساحور والمنطقة. وكانت هنالك ثلاثة احتفالات مركزية

[١٤٩] اشترك في إعداد هذه الرزمانة وتنسيقها الأب عزيز حلاوه والدكتور قسطندي شوملي.

[١٥٠] قام بتنظيم المعرض وتنسيقه وإعداد الدليل الخاص به فريق مكون من الدكتور قسطندي شوملي والأب عزيز حلاوه والمهندس أسامه سلسع.

خلال سنة اليوبيل، إضافة إلى نشاطات شهرية. وتمّ حفل الافتتاح المركزي في ١٩ كانون الأول ٢٠٠٩، واستمر لمدة ثلاثة أيام. وشمل الاحتفال إقامة بازار لعيد الميلاد، وتخلل البازار معرض صور فوتوغرافية عن تاريخ الرعيّة، وعروض موسيقية متنوّعة. وقد شمل اليوم الأول مسيرة كشفية، وحفلا شعبيا ورسميا، وقداسا احتفاليا وعشاء مع غبطة البطريرك. وشمل اليوم الثاني حفلا موسيقيا، وتوزيع هدايا عيد الميلاد على أطفال الرعيّة. وشمل اليوم الثالث عرضا موسيقيا ميلاديا من اوركسترا معهد إدوارد سعيد. وجرى احتفال في منتصف العام في شهر تموز وتركز حول العائلة المسيحية، حيث أحتُفِل بيوبيل الزواج لمجموعات متنوعة من عائلات الرعيّة. وتضمّن ذلك قداسا احتفاليا، وعروضا لفرق ترانيم دينية، ودبكة شعبية ومعزوفات موسيقية. وأقيم الحفل الختامي في فترة عيد الميلاد ٢٠١٠، وتضمن قداسا احتفاليا، وتوزيع الهدايا والجوائز على المشاركين والجهات الداعمة، وحفلا موسيقيا مع دبكة شعبية. وقد تمّ خلال سنة اليوبيل تخصيص أسبوع لمدرسة الرعيّة قامت فيه بمجموعة من النشاطات والفعاليات التي أبرزت تاريخ ورسالة المدرسة، إضافة إلى أسبوع كامل من الفعاليات المتنوعة تخص طلاب المدرسة وأصدقائها. وقد دُعِيت بهذه المناسبة مدارس بيت ساحور والمدارس الخاصة المجاورة في بيت لحم. كما تمّت أنشطة كشفية متنوعة وأنشطة خاصة بالشبيبة بكل فروعها.

وقد بدأ الاحتفال الرئيس باستقبال غبطة البطريرك فؤاد طوال عند مدخل بيت لحم من قبل مجموعة من أبناء الرعيّة، ومن ثمّ الاستقبال عند مدخل بيت ساحور من قبل المجموعة الكشفية ومن قبل أبناء الرعيّة والضيوف الذين حضروا للاحتفاء بهذه المناسبة. وقد بدأ الاحتفال بإضاءة شعلة اليوبيل عند مدخل الكنيسة، ومباركة حجر تذكاري بهذه المناسبة. ثمّ أقيم القداس الاحتفالي برئاسة غبطة البطريرك، ومشاركة المطران بولس ماركوتسو ورجال دين من الخارج، بحضور عدد كبير من الشخصيات الرسمية والمدنية، وبمشاركة فرقة الترتيل الخاصة بالرعيّة. وقَدّم في نهاية القداس طفلان من الرعيّة هدية تذكارية عليها شعار اليوبيل لغبطة البطريرك. أما المفاجأة الكبرى لأبناء الرعيّة، فكانت حضور الأب دومنيك فيليو الذي كان كاهنا لرعيّة في بيت ساحور في السنوات ١٩٤٩-١٩٥٣، والذي قام ببناء الكنيسة الحالية. وقد حرك حضوره المشاعر، خاصة لدى الكبار في السن الذين تذكروه بتأثر كبير.

وبعد القداس تمّ افتتاح معرض الصور الفوتوغرافية عن تاريخ الرعيّة الذي تمّ برعاية جمعية الكتاب المقدس في بيت لحم. وشمل المعرض على ١٠٠ صورة، وقسم إلى ست مجموعات: بلدة بيت ساحور،

الكنيسة، المدرسة، كهنة الرعيّة، الكهنة والراهبات من بيت ساحور، مناسبات واحتفالات الرعيّة في الماضي. وقد وزّع على الحضور دليل المعرض مع ديسك مضغوط يحتوي على صور المعرض[١٥١]. وأقيم في تمام الساعة الثامنة عشاء احتفالي مع غبطة البطريرك والضيوف في قاعة رويال في بيت ساحور، ضم ١٨٠ شخصا من عائلات الرعيّة والضيوف. وشمل برنامج العشاء ترانيم ميلادية أحيتها فرقة الرّعاة الفنية من أبناء بيت ساحور. وأُلقيت كلمات شكر بهذه المناسبة. وقدم غبطة البطريرك هدايا تذكارية بمناسبة اليوبيل لعدد من كهنة الرعيّة السابقين، وعلى رأسهم الأب دومنيك فيليو، والأب بيتر مدروس، والأب مجدي سرياني، والأب نضال قنزوعة، والأب فيصل حجازين، وكذلك لكهنة وراهبات من بيت ساحور، وهم الأب وليم شوملي، الأب إبراهيم شوملي والأخت هلير عوض. وكذلك للمؤسّسات الكنسية الداعمة لرعايانا، وهي الكاريتاس والبعثة البابوية وجمعية الكتاب المقدس. وكذلك لبلدية بيت ساحور، والرئيسة العامة لراهبات الوردية، وراهبات بيت ساحور.

صورة رقم ٣٨ افتتاح اليوبيل

صورة رقم ٣٩ معرض الصور

وشاركت الرعيّة في اليوم التالي مع أهالي بيت ساحور بالتقليد السنوي في إضاءة شجرة عيد الميلاد مقابل كنيسة اللاتين. وقد أضاء الشجرة رئيس الوزراء سلام فياض وغبطة البطريرك السابق ميشيل صباح. ووجه غبطة البطريرك خطابا قويا تحدّث فيه عن وثيقة وقفة حق. وبعده جاء خطاب رئيس الوزراء الذي استشهد فيه وبشكل مطوّل بكلمات البطريرك، وذلك أمام حشد كبير من أهالي بيت ساحور زاد عن أربعة آلاف شخص. بعد ذلك قام رئيس الوزراء وغبطة البطريرك بزيارة معرض الصور الفوتوغرافية عن تاريخ الرعيّة في القاعة الرياضة، وتمّ إقامة حفل استقبال بهذه المناسبة. وتبع ذلك حفل موسيقي قدمه في كنيسة الرعيّة مجموعة من الموسيقيين الأوروبيين، وطلاب معهد الكمنجاتي في رام الله. وفي اليوم الثالث من الاحتفالات باليوبيل، قامت الشبيبة والمجموعة الكشفية بإحياء حفلة توزيع هدايا عيد الميلاد على أطفال

[١٥١] لقد تم إعداد دليل معرض الصور الفوتوغرافية بمناسبة يوبيل المئة والخمسين، من خلال لجنة مكونة من الدكتور قسطندي شوملي والأب عزيز حلاوة، وأسامة سلسع. واشترك في إعدام المعرض الأب عزيز حلاوة والدكتور قسطندي شوملي.

الرعيّة، والتي قدمتها مؤسسة كاريتاس القدس، وجمعية الكتاب المقدس في بيت لحم. وأحيت الحفلة فرقة الرّعاة الموسيقية. وتمّ توزيع الهدايا على ٣٠٠ طفل من أبناء الرعيّة.

رعيّة بيت ساحور اليوم

إن رعيّة اللاتين في بيت ساحور وهي واحدة من خمس وعشرين رعيّة تابعة لبطريركية اللاتين في فلسطين والجليل. وأصبحت الكنيسة التي كانت تسمى كنيسة "القديس جبرائيل للرعاة" في عام ١٨٦٤، ثم كنيسة "سيدتنا مريم العذراء للرعاة أمام المذود" في عام ١٨٧٧، ثمّ "كنيسة العذراء سيدة فاطمة" بعد ترميمها في عام ١٩٥٠. وتحيط بالكنيسة عدة مرافق تابعة لها، منها مدرسة البطريركية اللاتينية، وقاعة الأب بطرس سليمان "القاعة الرعوية"، ومركز سيدة الرّعاة الرعوي الرياضي "قاعة رياضية"، ومركز الشبيبة المسيحية في فلسطين، ومكتبة يسوع الملك، بالإضافة إلى مساحات أخرى متاحة للاجتماعات وتدريب الفرق الشابة التابعة للرعيّة.

ومنذ تأسيس الرعيّة في عام ١٨٥٨ استمرّت الكنيسة بالتوسع، واستمرّت أعداد عائلات الرعيّة بالازدياد، رغم الصعوبات التي كانت تحيط بنشأتها. وقد قام الآباء الذين خدموا في الكنيسة على مدار السنين بتطويرها، وتطوير النشاطات المختلفة فيها، وتطوير المرافق التي ترتبط بها. ومنذ تأسيس الرعيّة حتى وقتنا الحاضر، خرج من أبنائها خمسة كهنة وثلاث راهبات، ليكرسوا حياتهم في سبيل الخدمة الكهنوتية والرهبنة في أبرشية القدس، وهم الأب زكريا شوملي، والأب إبراهيم عياد، والمطران وليم شوملي، والأب إبراهيم شوملي والأب عيسى شوملي. والراهبة نويلي شوملي والراهبة هيلير عوض، والراهبة بترونيلا أبو سعدى.

بلغ مجموع أبناء الرعيّة في عام ٢٠١٦ ما يقرب من ٢٢٠٠ نسمة. تبلغ نسبة المهاجرين منهم ٢ر٧٪، كما تبلغ نسبة العائدين من الهجرة منهم ما يقرب من ٣ر٨٪. وتعتبر رعيّة اللاتين في بيت ساحور من الرعايا الشابة، إذ تبلغ نسبة الذين هم من الفئة العمرية أقل من ١٥ سنة، ما يقرب من ٤٠٪، والذين هم بين ١٥ سنة و٥٠ سنة ما يقرب من ٤٥٪، في حين تمثل فئة الذين يتجاوز عمرهم ٥٠ سنة ١٥٪ فقط. وتتميز رعيّة اللاتين في بيت ساحور منذ نشأتها بكونها الرائدة في المدينة في مختلف النشاطات الدينية والثقافية والاجتماعية، وتكونت عبر العقود الماضية مجموعة متنوعة من الجمعيات والأندية والمجموعات المنتمية للرعيّة، نذكر في ما يلي أهم المجموعات القائمة حاليا:

الشبيبة المسيحية في الرعيّة

الشبيبة هي حركة عالمية رسولية واجتماعية، تهدف إلى جمع المسيحيين حول تعاليم السيد المسيح. وقد أُسّست هذه الحركة بإلهام من الكاردينال جوزيف كاردان، الذي أسّسها أولا في بلجيكا، من أجل مساعدة الشباب على حل التناقض القائم بين إيمانهم وواقع الحياة المعاصرة. وتوجد الأمانة العامة لحركة الشبيبة الطالبة المسيحية العالمية اليوم في مدينة باريس. وقد أسس الشبيبة الطالبة المسيحية في فلسطين غبطة البطريرك مشيل صباح عام ١٩٦٢، لكي يساعد الطلبة على دراسة واقع الحياة وفهمه بعين الإيمان، والحكم على المشاكل بعيدا عن الأمور العاطفية. إضافة إلى ورؤية الواقع من منظور مسيحي، والعمل من أجل بناء مجتمع أفضل من خلال العمل الجماعي أو الفردي. وتلتقي الشبيبة معا بصورة دورية، ليست لتعبئة وقت الفراغ فقط، وإنما من أجل استخدام الوقت، وما وهبنا إياه الله من مواهب، في سبيل العمل لخدمة الجميع.

والأمانة العامة للشبيبة الطالبة المسيحية في فلسطين، هي إحدى المؤسّسات الكنسية التي تهتم بالشباب، تحت إشراف ومتابعة مجلس الأساقفة الكاثوليك في الأرض المقدسة. وهي الجهة المسؤولة عن التنسيق بين فرق الشبيبة في فلسطين، ومتابعة نشاطاتها وفعالياتها، من خلال فريق عمل متطوّع يُدعى بالأمانة العامة. ويرافق هذا الفريق مرشدون روحيون، يقدّمون الدعم الروحي اللازم. وتهدف الشبيبة المسيحية إلى بناء مجتمع جديد وعالم جديد، حيث يعيش البشر بتوازن وتناغم وبحرية كاملة. ويقبل الجميع في هذا المجتمع بعضهم البعض كما هم رغم الفوارق والصعوبات الكثيرة، وحيث يقدِّر الناس أهمية السلام والحب والحقيقة والعدل والمساواة والعيش بكرامة. وقامت الشبيبة المسيحية في الرعيّة خلال العقود الخمسة الماضية بتفعيل الرعيّة بشكل مستمر، من خلال تنظيم نشاطات، وعقد لقاءات، ورحلات حج في أيام الشبيبة العالمية، وغيرها من المبادرات الهامّة التي جعلت من الأمانة العامة عمودا فقريا في تنشيط الشباب والشابات في الرعيّة. ولقد تواتر على خدمة الأمانة العامة عدّة كهنة لعبوا دورا هاما كمرشدين روحيين. ويقع المقر الرئيس للأمانة العامة للشبيبة الطالبة المسيحية في المبنى الخاص بمكتبة يسوع الملك، حيث ترصد المكتبة مدخولها لتمويل نشاطات الشبيبة التي تعاني سنويا من شحّ في الميزانية، والتي لا تكفي لتغطية تكاليف النشاطات المختلفة. ولما كانت المكتبة تلعب دورا هامّا في نشر الثقافة الروحية والإنسانية والفكرية بين الشبيبة في جميع أنحاء الأرض المقدسة، عملت أمانة الشبيبة على إقامة معارض للكتاب في مناطق متعددة، وفي أوقات مختلفة من السنة، لتشجيع الرعايا على القراءة، ومطالعة كل ما هو جديد ومفيد من

منشورات دينية، إضافة إلى رفع الوعي الروحي والكنسي لدى الشبيبة المسيحية. ويبلغ عدد أفراد الشبيبة في رعيّة بيت ساحور ما يقرب من ٢٠٠ شاب وشابة، وهي تنقسم إلى أربع مجموعات حسب الفئات العمرية:

١-البراعم (٧ سنوات -١١ سنة): وتجتمع كل يوم أحد بعد القداس مع الراهبة المسؤولة، وتضم الأطفال في المرحلة الابتدائية، حيث تقصُّ عليهم قصصا من الإنجيل وتناقشها معهم، ويستخلصون منها العبر والأهداف. ويتبع القصّة مجموعة من التراتيل الدينية، وحركات يقوم بها الأطفال أنفسهم، ويلعبون في النهاية بعض الألعاب، أو يقومون بنشاطات أخرى مثل زيارة بعض الأماكن المقدسة في المنطقة.

٢-شبيبة الإعداديّة (١٢ سنة-١٤سنة): تجتمع كل يوم سبت تحت إشراف الراهبة المسؤولة، حيث يقوم الشباب بدراسة الانجيل خلال اجتماعاتهم. ويتخلل هذه الاجتماعات مسابقات حول هذه الدراسة، إضافة إلى نشاطات خارجية مثل الرحلات.

٣-شبيبة الثانويّة (١٥سنة-١٧سنة): تجتمع كل يوم سبت أيضا مع أحد الكهنة أو الشمامسة، وتقوم خلال هذا الاجتماع بمناقشة مواضيع شبابية ودينية، تهدف إلى اكتشاف الله في حياتهم، إضافة إلى العديد من النشاطات الأخرى، مثل اللقاءات مع مجموعات أخرى من الشباب، والاشتراك معهم في نشاطات مختلفة.

٤-الشبيبة الجامعية والعاملة (١٨سنة-٣٥سنة): تجتمع أسبوعيا مع أحد الكهنة أو الشمامسة، وتناقش موضوعات دينية متنوعة تتعلق بحياة الشباب المعاصر. وتقوم الشبيبة الجامعية بعمل لقاءات مع مجموعات مختلفة من الشباب، أو المساعدة في تنفيذ مشاريع خاصة بالرعيّة، إضافة إلى ممارسة نشاطات رياضية متنوعة، تهدف إلى خلق جيل شاب يتمتع بالغنى الروحي والثراء الأخلاقي واللياقة البدنية. ويشارك من رعيتنا مجموعة من الشبان والشابات في الأيام العالمية للشبيبة World Youth Days التي تعقد كل ثلاث سنوات، وهي تهدف إلى اكتساب خبرة روحية عميقة، وتبادل ثقافي بين الشباب من جميع أنحاء العالم، لتوظيف هذه الخبرة بعد ذلك في رعاياهم.

فرقة ترتيل الكنيسة: وهي تتكون من خمسة عشر شخصا، وتشارك في جميع المناسبات الدينية بتقديم التراتيل الدينية، ويقود الفرقة عازف على الأرغن، ومدرب.

فرقة الرّعاة: وهي فرقة للترانيم الروحية، تأسّست عام ٢٠٠٠. وهي تجمع فئة من الشبان والشابات، وتتكون من ٢٠ شخصا، تبلغ أعمارهم ما بين ١٧ و٤٠ عاما. وتقوم هذه الفرقة بتقديم العروض الموسيقية خلال الاحتفالات الدينية المختلفة بأداء تراتيل وأغان دينية. وتملك الفرقة مجموعة من الأدوات الموسيقية التي تستخدمها في هذه العروض. وهذه الجوقة مسكونية، فالعازفون فيها ينتمون لكنائس مختلفة وترتل تراتيل من طقوس مختلفة.

أخوية سيدة الرّعاة: وهي من أقدم الفعاليات في الرعيّة، يتمّ اللقاء فيها أسبوعيا، وتتكون من ٣٠ شخصا تبلغ أعمارهم فوق ٣٥ عاما.

أخوية العذراء سيدة فاطمة: تمثل هذه الأخوية مجموعة من النساء اللواتي انتظمن معا بموافقة السلطة الكنسية وتحت قيادة مريم العذراء، لخدمة الكنيسة في جهادها الدائم ضد روح الشر في العالم. وتهدف الأخوية إلى تقديس أعضائها بالصلاة، والمساهمة الفعلية في عمل الكنيسة بحسب توجيه الرؤساء الكنسيين ومريم العذراء أم الجميع، لأنها بمحبتها ساهمت في ولادة المؤمنين في الكنيسة التي هي قلب الله الحي. تأسّست الأخوية المريمية في بيت ساحور خلال الفترة التي قضاها الأب بطرس سليمان في بيت ساحور، وكانت في ظل رعاية كاهن الرعيّة والراهبات الفاضلات. وكانت الاجتماعات الاسبوعية تُعقد في جو روحاني مشبع بالصلاة والعبادات. ويقوم فيه كل عضو من أعضاء الأخوية بتقديم عرض لأعمال الخير التي يقوم بها في داخل الرعيّة وخارجها. ومن أهم النشاطات التي تقوم بها أعضاء الأخوية المريمية: نشر الروح المريمية وصلاة السبحة الوردية بين العائلات والشبان، والحث على حضور القداس الإلهي يوم الأحد، وزيارة المرضى والمهملين والمسنين في الملاجئ وغيرهم. وكانت الأخوية المريمية في بيت ساحور عبر العقود الخمسة الأخيرة، تشارك في النشاطات المختلفة التي تنظمها الرئاسة العامة للأخوية في منطقة بيت لحم. وتعتبر الأخوية المريمية أقدم فعالية رعوية، تجتمع أسبوعيا، وتتكون حاليا من ١٥ امرأة، تبلغ أعمارهن فوق ٣٥ عاما.

المدرسة البطريركية اللاتينية: ان مدرسة البطريركية اللاتينية في بيت ساحور هي مدرسة ثانوية كاملة الآن، ويبلغ عدد طلاب المدرسة والروضة في العام الحالي ٣٧٢ طالبا وطالبة، منهم ٥٢ طفلا في الروضة. ويبلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية حاليا ٣٠ معلما ومعلمة، إضافة إلى ٤ مربيات في روضة المدرسة. اما الهيئة

الإدارية فتتكون من المدير ونائب المدير والسكرتيرة والمحاسبة. هذا وتحتوي المدرسة على مختبر علوم تمّ تحديثه وتجديده وتزويده بالأدوات الضرورية في العام ٢٠٠٩، كما تحتوي على مكتبة فيها العديد من الكتب القيمة، إضافة إلى مختبر حاسوب يحتوي على ٢٤ جهازا. وتشارك المدرسة في العديد من النشاطات الرياضية، سواء على صعيد مدينة بيت ساحور، أو على صعيد المحافظة، وقد حققت نتائج طيبة في العديد من المسابقات الرياضية. وللمدرسة علاقات مختلفة مع مدارس خارج الوطن، فهناك مراسلات بين طلاب المدرسة وطلاب بعض المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى علاقة التّوأمة مع احدى المدارس الفرنسية منذ العام ١٩٩٩. احتفلت المدرسة خلال العام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠ باليوبيل ١٥٠ سنة، حيث اقام طلابها معرضا علميا متنوعا، واقامت احتفالا فنيا ثقافيا في القاعة الرياضية لهذه المناسبة. شهدت المدرسة منذ بداية القرن الحالي تطورا ملحوظا على الصعيد الاكاديمي، فاصبحت محطّ انظار ابناء المدينة. وقد حصلت المدرسة على المرتبة الخامسة على صعيد الوطن في الامتحان الوطني الذي تنفذه وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في مادة العلوم العامة للصف العاشر في العام ٢٠١٠، وعلى المرتبة الأولى في امتحان اللغة العربية في العام ٢٠١٢. وتلتزم المدرسة بتدريس المناهج الفلسطينية المقررة من قبل وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، إضافة إلى تدريس اللغة الفرنسية. وتولي المدرسة أهمية كبيرة للتربية المسيحية، التي يقوم على تدريسها الاخوات الراهبات. وتحرص المدرسة على تربية ابنائها تربية مسيحية حقيقية، مبنية على المحبة والتعاون واحترام الآخر. ومع بداية عام ٢٠١٧ تمّ إضافة بناء جديد لروضة الأطفال، مع اجراء الصيانة الداخلية للمبنى القديم، مما ادى إلى زيادة مساحة الروضة لخدمة الاطفال وإعطاء الروضة المظهر الجمالي الذي يخدم العملية التربوية برمتها. تمّ تخريج ١٢ فوجا حتى عام ٢٠١٦. وتبلغ نسبة المسيحين في المدرسة ٧٧,٥ %. هذا وتبلغ تكاليف دراسة الطالب في المدرسة ضعف القسط الذي يدفعه الطالب.

النشاطات الرعوية:

وتقوم الرعيّة بتنظيم مجموعة متنوعة من النشاطات المختلفة نذكر منها ما يلي:

اجتماعات أسبوعية لفئات الشبيبة، بحيث تجتمع كل فئة عمرية بصور منفصلة. هذا وتسعى الرعيّة إلى تأسيس مجموعة جديدة لتفعيل دور العائلات الشابة في العمل الرعوي، والذي يعزز مفهوم الحضور والمشاركة الرعوية.

المدرسة الصيفيّة: وهي نشاط دوري سنوي يعتبر مكملا للقاءات الأطفال الرعوية الأسبوعية، وتتمّ عادة في شهر حزيران وتموز.

المخيم الكشفي: مخيم كشفي سنوي يهدف إلى خلق روح قيادية كشفية وانتماء كنسي.

مهرجان الميلاد: مهرجان سنوي يقام في شهر كانون الأول للاحتفال بعيد الميلاد، ويتضمن فعاليات متواصلة على مدار شهر كانون الأول. ويستخدم ريع المهرجان لمساعدة العائلات المحتاجة والطلبة في المدارس والجامعات.

اختتام الشهر المريمي: تُقام الصلوات في شهر أيار من كل عام بشكل يومي، وذلك تكريسا لأمنا مريم العذراء، من خلال صلاة السبحة الوردية. وتقام في نهاية الشهر دورة احتفالية تكريما للعذراء. ويشارك في هذا الاحتفال أبناء الرعيّة، إضافة إلى مجموعة كبيرة من أبناء المنطقة ومن مختلف الكنائس.

القداس السنوي الاحتفالي في حقل الرّعاة: تقيم الرعيّة في اليوم الثاني لعيد الميلاد قداسا احتفاليا خاصا في المغارة في حقل الرّعاة، المكان الذي ظهر فيها الملائكة وبشروا بميلاد السيد المسيح.

هذا وتقوم الفعاليات المختلفة الموجودة في الرعيّة بالعديد من الأعمال التطوعية في المدينة، من خلال تقديم المساعدات الاجتماعية للعائلات المحتاجة، وتقديم مساعدات طبية للمرضى، ومساعدات مالية لطلاب الجامعات والمدارس. وتقوم بعض الفعاليات بزيارة بيوت الرعاية للمسنين وذوي الإعاقة، لتقديم الدعم المعنوي والمادي، كما تقوم بعض الفعاليات بتزيين المدينة في المناسبات والأعياد، وزراعة الأشجار وتنظيف المقابر بمشاركة فئات الشبيبة. وقد قامت الكنيسة والرعيّة بتوقيع اتفاقيات توأمة مع كنيستين في إيطاليا وهما كنيسة أندريا Andrea وكنيسة باولو فارينا Paolo Farina، كما عقدت توأمه مع رعيّة Christ the King في ولاية ميتشغان في الولايات المتحدة.

كهنة رعيّة بيت ساحور منذ تأسيسها

١) الأب جان موريتان (١٨٥٩–١٨٧٨)

ولد الأب جان موريتان عام ١٨١٦ في سان جرمان لابيناس Saint-Germain-Lespinasse التابعة لأبرشية ليون في فرنسا. سيم كاهنا عام ١٨٤٤. وصل إلى البطريركية اللاتينية في القدس عام ١٨٥٢. عمل في جزيرة قبرص نائبا للبطريرك فاليرغا لفترة قصيرة، ثمّ عاد عام ١٨٥٣ ليفتتح أول رعيّة للبطريركية في بيت جالا، حيث تمّ تدشين الكنيسة الرعوية فيها في عام ١٨٥٨. سافر بعد ذلك إلى فرنسا لمدة عام، لكي يجمع المساعدات لمرسليته الجديدة في بيت ساحور. زار في طريق عودته مدينة روما حيث التقى بقداسة البابا بيوس التاسع الذي أعاد تأسيس البطريركية اللاتينية في القدس. تسلم الأب موريتان رعيّة بيت ساحور بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٨٥٩ كأول مرسل بطريركي لاتيني فيها، واستقر بصورة مؤقتة في بيت الشيخ سالم عيّاد، حيث بدأ بتأسيس رعيّة بيت ساحور وبناء الكنيسة الأولى فيها. واستطاع خلال خمس سنوات شراء الأرض وبناء كنيسة ومنزل للكاهن ومدرسة في عام ١٨٦٤. ساهم الأب موريتان في تأسيس الرعايا في جفنا وبيرزيت ورام الله وغزه والسلط والعديد من المرسليات في شرق الأردن. توفي في ١٣ أيار ١٨٨٣ وهو في السابعة والستين من عمره ودفن في البطريركية. وقد ترك مذكرات يومية تعتبر اليوم مرجعا لتاريخ الرعايا الأولى التي تمّ تأسيسها في البطريركية اللاتينية.



٢) الأب سمعان اسحق (١٨٧٩–١٨٨٩)

ولد في مدينة القدس عام ١٨٣٩. دخل الإكليريكية الصغرى في غزير في لبنان عام ١٨٤٩، والمدرسة الإكليريكية البطريركية في القدس عام ١٨٥٣، وتمت رسامته الكهنوتية عام ١٨٦٣. عين معلما في السمينير، ثمّ كاهنا مساعدا في نابلس، ثمّ كاهنا لرعيتها. وأصبح كاهنا لرعيّة بيت ساحور عام ١٨٧٨، ثمّ كاهنا لرعيّة رام الله عام١٨٩٠. عمل في البطريركية لمدة عام واحد، ثمّ أصبح كاهنا لرعيّة الطيبة ثمّ السلط، ثمّ ذهب بعدها ليستريح في دار البطريركية عام ١٨٩٧، إلى أن وافته المنية بتاريخ ١٨أيلول ١٨٩٩، وكان له من العمر ٦٠ عاماً.

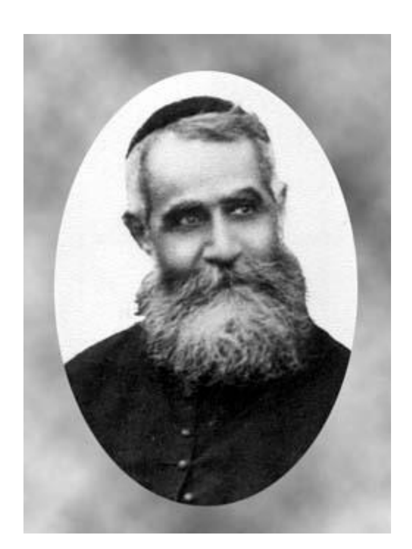
٣) الأب حنا سارينا (١٨٨٩-١٨٩٢)

وُلد في مدينة الناصرة عام ١٨٤٢، ورسم كاهنا عام ١٨٦٩. أصبح كاهنا لرعيّة رام الله في عام ١٨٧٧، ثمّ ذهب إلى مادبا ككاهن رعيّة عام ١٨٨٥ لحين وصول الأب بيفر إليها، ثمّ عاد إلى رام الله في عام ١٨٨٧. أصبح كاهنا لرعيّة في بيت ساحور في عام ١٨٨٩، ثمّ سافر إلى أوروبا، وتسلم بعد عودته عام ١٨٩٤ رعيّة بيت جالا. وأصبح عام ١٨٩٧ أول كاهن لرعيّة عجلون، ثمّ الفحيص، وتوفي هناك توفي بتاريخ ٣٠كانون أول ١٨٩٩ عن عمر ٥٧ عاماً، ودفن في المقبرة المسيحية.

٤) الأب بطرس فران (١٨٩٢-١٨٩٦)

ولد الأب بطرس في القدس عام ١٨٥٨، ودخل الاكليركية الصغرى عام ١٨٧١، ثمّ رسم كاهنا عام ١٨٨٤، وعُيّن مساعدا للأب غانّي في السلط. رافق الأب الكسندر ماكّانيو في عمله الرعوي في الكرك، ثمّ أصبح كاهن رعيّة يافا الجليل عام ١٨٨٧. استلم رعيّة الطيبة لبضعة أشهر في عام ١٨٩٢، ثمّ انتقل إلى بيت ساحور في شهر أيلول ١٨٩٢ وبقي فيها حتى عام ١٨٩٦. ثمّ عمل كاهنا لرعيّة نابلس أيضا (١٨٩٧-١٨٩٨). توفي في ١٤ أيلول ١٩٢٤ عند أهله في القدس عن عمر يناهز ٦٦ عاماً.

٥) الأب أنطون دانيل (١٨٩٧-١٨٩٩)



ولد الأب أنطون دانيل في القدس عام ١٨٦٤، وهو شقيق الطوباوية الأم ماري ألفونسين مؤسسة راهبات الوردية. دخل الإكليريكية الصغرى عام ١٨٧٥، ورسم كاهنا عام ١٨٨٨ على يد البطريرك براكو، ثمّ أصبح مدرسا في الإكليريكية. عين في شهر تشرين أول عام ١٨٩٧ كاهنا رعيّة لبيت ساحور حتى عام ١٨٩٩. كان رئيساً لملة اللاتين لدى السلطات التركية. كان واعظا بليغا، وقد ترجم سيرة حياة البطريرك براكو التي كتبها الأب فيلانيس. توفي في دار البطريركية بتاريخ ٢ شباط ١٩٢٥ عن عمر ٦١ عاماً، ودفن في مقبرة البطريركية.

٦) الأب أنطون سكانزيو (١٨٩٩-١٩٠١)



وُلد في نوفارا التي تقع في شمال غرب إيطاليا عام ١٨٥٣. رسم كاهنا لجماعة الأب أنطونيو بلّوني عام١٨٨١، ثمّ أصبح مديرا لدير بيت جمال. ترك جماعة الأب بلّوني لينضم لكهنة البطريركية عام١٨٨١ بناء على طلب البطريرك. أصبح وكيلا للإكليريكية عام ١٨٩٤، ثمّ معلما فيها. وفي شهر تشرين ثاني عام ١٨٩٩ أصبح كاهنا لرعيّة بيت ساحور حتى عام ١٩٠٢، ذهب بعد ذلك إلى مدينة الكرك ليكون مساعدا للأب مكانيو، ثمّ أصبح كاهنا للرعيّة فيها، ثمّ أصبح وكيلا مساعدا للبطريركية في القدس عام ١٩٠٦. توفي في الطنطور من مرض الرعاش في ٩ أيار ١٩١٠ عن عمر ٥٧ عاما، ودفن في المقبرة الموجودة تحت كاتدرائية البطريركية.

٧) الأب بولس باسيل (ماروني) (١٩٠٢-١٩٠٤)

٨) الأب جان ديسارت (١٩٠٥-١٩٠٧)



وُلد الأب جان ديسارت في مدينة سيّللو في أبرشية كليرمونت في فرنسا عام١٨٦٥، دخل الإكليريكية الصغرى عام ١٨٨٦، ورُسم كاهنا في عام ١٨٩٥، ثمّ أصبح معلما في الإكليريكية. انطلق ليعمل في الكرك، ثمّ أصبح كاهن رعيّة في بيت ساحور في شهر نيسان ١٩٠٥ وحتى عام ١٩٠٧. نفي في شهر كانون أول عام ١٩١١من البلاد على يد الأتراك، فعاد إلى فرنسا ليبقى فيها حيث عمل كاهنا هناك في عدة رعايا إلى أن توفي بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٦ عن عمر ٧١ عاما.

٩) الأب زفرين بيفر (١٩٠٧-١٩١٣)

وُلد في لوكسمبورغ عام ١٨٤٩، ورسم كاهنا في عام ١٨٧٢، ووصل إلى القدس عام ١٨٧٦، وانضم لجمعية ومعهد راتزبون، ثمّ التحق عام ١٨٨٦ بسلك كهنة البطريركية، حيث أصبح في نفس تلك العام كاهنا لرعيّة مادبا، ثمّ أصبح وكيلا لدير الطابغة على بحيرة طبريا. وفي شهر آب ١٩٠٧ أصبح كاهنا لرعيّة بيت ساحور حتى شهر تشرين ثاني ١٩١٣. ثمّ عاد إلى الطابغة ومن هناك أسس رعيّة الرامة، ثمّ عُيّن بعد ذلك نائبا بطريركيا في قبرص، وتوفي في لارنكا بتاريخ ٢٣ تموز ١٩١٥ عن عمر ٦٦ عاماً.

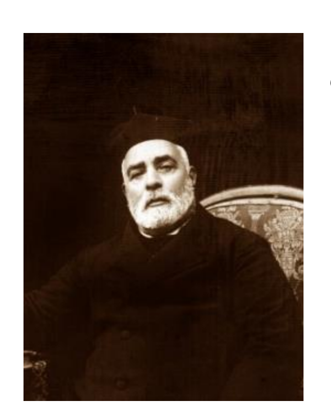
١٠) الأب أسعد سوداح (١٩١٤-١٩١٧)



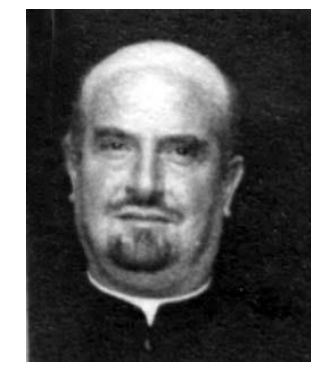
وُلد في رفيديا (نابلس) عام ١٨٥١، ورُسم كاهنا في عام ١٨٧٧. أصبح كاهنا لرعيّة جفنا (١٨٨١-١٨٨٥)، ثمّ عُيّن كاهنا لرعيّة إرميمين، وهناك صادف العديد من المتاعب وتعرض للضرب. ثمّ أصبح كاهنا لرعيّة الطيبة عام ١٨٨٦ لمدة شهرين فقط، ثمّ انتقل إلى رعيّة الفحيص وبقي هناك حتى عام ١٨٨٨، ثمّ عاد إلى إرميمين مرة أخرى، ثمّ انتقل إلى رعيّة مادبا، ثمّ

لرعيّة بيت جالا حتى شهر كانون أول ١٩١٣، ثمّ انتقل إلى رعيّة بيت ساحور وبقي فيها حتى عام ١٩١٧. تقاعد بعدها في البطريركية وكان على وشك أن يصاب بالعمى، وتوفي بتاريخ ١٠ أيار١٩٣٠ في المستشفى الفرنسي عن عمر يناهز ٨٠ عاما.

١١) الأب بشارة عبد ربّه (١٩١٨)



وُلد في مدينة بيت جالا في عام ١٨٦٣. دخل الإكليريكية الصغرى عام ١٨٧٥. رُسم كاهنا عام ١٨٨٨ على يد البطريرك براكو. أصبح كاهنا لرعيّة بيرزيت وبقي فيها مدة ٣٠ عاما، ثمّ أصبح كاهنا لرعيّة جفنا وبيرزيت، وخلال فترة خدمته الطويلة في بيرزيت، انتقل لفترات محدودة ليخدم في رعايا أخرى منها الزبابدة وبيت ساحور (شهر حزيران – أيلول ١٩١٨). انسحب في أواخر عمره من جفنا ليتقاعد عند أهله في بيت جالا عام ١٩٤٠. توفي بتاريخ ٨ أيار ١٩٤٣ عن عمر يناهز ٨٠ عاما، ودفن في مقبرة السمينير في بيت جالا.



١٢) الأب ألفونس ألونزو (١٩١٨–١٩٢٩و١٩٤٠–١٩٤١–١٩٤٢)

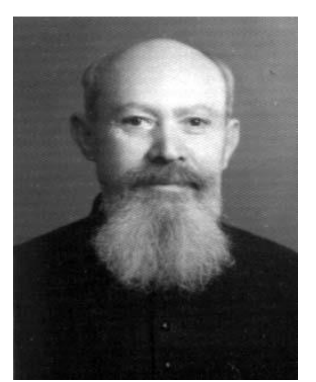
وُلد الأب الفونس الونزو في القدس عام ١٨٨٩. تعلم في مدرسة تراسنطة، ودخل الإكليريكية الصغرى عام ١٩٠١، ورُسم كاهنا عام ١٩١١، وعيّن كاهنا مساعدا في مادبا، ثمّ انتقل إلى السلط. أصبح في عام ١٩١٥ كاهنا مساعدا في بيت جالا، ثمّ معلما في الإكليريكية. وفي شهر تشرين أول عام ١٩١٨ أصبح كاهنا لرعيّة بيت ساحور حتى عام ١٩٢٩. عمل مرشدا روحيا للميتم في دير رافات، ثمّ كاهنا لرعيّة برقا ثمّ شفا عمرو وبيسان والرامة. ثمّ عيّن من جديد عام ١٩٤١ كاهنا لرعيّة في بيت ساحور، وكاهنا لرعيّة جفنا في عام ١٩٤٣. أُصيب في عام ١٩٥٧بفالج في وجهه، مما استدعى إلى أن يستريح في البطريركية. توفي في ١٧حزيران ١٩٦٨ عن عمر ٨٠ عاما، ودُفن في مقبرة جبل صهيون في القدس.

١٣) الأب يوسف سعادة (١٩٢٩-١٩٣٣)



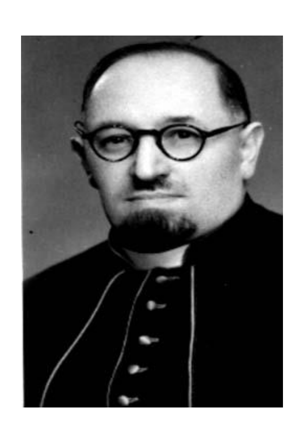
وُلد في بيرزيت في عام ١٨٨٤، ورُسم كاهنا عام ١٩٠٧. ثمّ أُرسِل إلى الكرك عام ١٩١٠ ومرض هناك. فانتقل ليصبح كاهنا لرعيّة شفا عمرو، ثمّ رعيّة السلط ورعيّة الحصن ثمّ الفحيص. ثمّ أصبح بعد ذلك كاهنا لرعيّة بيت ساحور حتى عام ١٩٣٣، ثمّ انتقل إلى رعيّة جنين، وبقي هناك حتى عام ١٩٤٣. وقد اعتزل ليستريح في البطريركية بسبب ضعف صحته، حيث وافته المنية بتاريخ ١٤ تشرين أول ١٩٤٣، وكان يبلغ من العمر ٥٩ عاماً. دُفن في مقبرة بيرزيت، ثمّ نقلت رفاته عام ٢٠٠٩ إلى أسفل الكنيسة الرعوية في بيرزيت، إلى جانب الأب أنطون بوزو وكهنة آخرين.

١٤) الأب شكري سرور (١٩٣٤-١٩٣٩)



وُلد في بيروت في عام ١٨٨٣. رُسم كاهناً في القدس على يد المطران بيكاردو، ثمّ التحق بإكليروس البطريركية عام ١٩١٩. وعُيّن كاهنا في رعيّة السماكية في جنوب الأردن عام ١٩٢٠. دُعي إلى القدس لكي يعمل على إعداد كتاب التعليم المسيحي، ثمّ عُيّن كاهنا في رعيّة بيسان ورعيّة الحصن، ورعيّة "الزعلانين" في الناصرة ورعيّة الرامة. ثمّ عُيّن عام ١٩٣٢ معلما في سمينير بيت جالا. وأصبح في شهر نيسان عام ١٩٣٤ كاهنا لرعيّة بيت ساحور (ولم يكن ذلك تعيينا رسميا بل ذهب ليأخذ مكان كاهن آخر). وأصبح في شهر كانون أول عام ١٩٤٠ كاهنا لرعيّة عابود، ثمّ رعيّة برقان ورعيّة غزة في عام ١٩٤٦. توفي بصورة فجائية في ٩ أيلول ١٩٥٣ وهو جالس في استراحة بعد العشاء، وكان يبلغ من العمر ٧٠ عام. دفن في مقبرة الجسمانية في القدس.

١٥) الأب أنطونيو فرغاني (١٩٤٣-١٩٤٥)



وُلد في بيزوتسو شمال إيطاليا عام ١٩٠٥. وصل إلى البطريركية في القدس في عام ١٩٢٠. ورُسم كاهنا على يد البطريرك بارلسينا في كنيسة القبر المقدس عام ١٩٢٧. عُيّن عام ١٩٢٧ وكيلا لدير رافات ولمدة خمسة أشهر فقط، ثم عيّن كاهنا لرعيّة بيرزيت وكان له من العمر ٢٢ عاماً فقط. وبعد مرور عام، وبعد أن تيقّن البطريرك من ذكاء هذا الكاهن الشاب وفطنته عيّنه كاهنا للرعيّة في السلط، وهي أول رعيّة تؤسس في شرق الأردن، وبقي فيها مدة ١٢ عاماً. ثمّ عُيّن كاهنا لرعيّة بيت ساحور عام ١٩٤٣، وبقي فيها حتى حزيران ١٩٤٦. ثمّ عُيّن نائبا عاماً للبطريرك في الناصرة، وبقي فيها مدة ١٤ عاماً. وفي عام ١٩٤٨ كرس قسما كبيرا من رسالته لخدمة اللاجئين الفلسطينيين بعد النكبة. وكوّن لهذا الغرض لجنة بابوية للاهتمام باللاجئين. لكنه ما لبث أن أصيب بشلل خطير وصل به إلى حافة الموت، ولكنه شُفي بأعجوبة بعد أن نال مسحة المرضى. وتوفي في حيفا بتاريخ ٦ نيسان ١٩٦٠ وكان يبلغ من العمر ٥٥ عاماً، ودفن فيها.

١٦) المونسينيور باسكال أبّوديا (١٩٤٦)

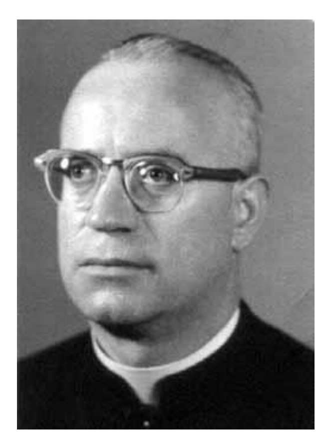


وُلد في سوبياكو بالقرب من روما في عام ١٨٨٨. دخل الإكليريكية الصغرى عام١٩٠٢. رُسم كاهنا في عام ١٩١١، ثمّ عُيّن مساعدا في السلط للأب أنطون عبد ربّه. ثمّ مساعدا في مدينة مادبا وبعدها في الكرك. اعتقله الأتراك في العام ١٩١٥ واستطاع أن يهرب من أيدي الأتراك عام ١٩١٧. خدم ٣ سنوات في البطريركية لمساعد المطران بيكاردي في أعمال الترميم، ثمّ عُيّن كاهنا لرعيّة الكرك. ثمّ ذهب إلى إيطاليا في العام ١٩٢١ وانضم للرهبان الفرنسيسيين. عاد إلى فلسطين في عام ١٩٢٦ وتسلم رعيّة بيسان، وبدأ هناك بناء الإرسالية. ثمّ عيّن من جديد كاهنا لرعيّة الكرك، ثمّ عُيّن نائباً عاماً للبطريرك في الناصرة وكاهنا لرعيّة "الزعلانين". ثمّ أصبح رئيسا للمحكمة الكنسية في الجليل. أصبح في عام ١٩٤٦ كاهنا لرعيّة بيت ساحور، لمدة لا تتجاوز سبعة أشهر، عُيّن بعدها كاهنا لرعيّة عابود ثمّ رعيّة شفا عمرو. ودخل في غيبوبة عام ١٩٧١. توفي بتاريخ ٢٤ أيلول ١٩٧١ في الناصرة وكان عمره ٨٤ عاماً.

١٧) الأب سليم حذوة ١٩٤٧ + ١٩٥٣-١٩٥٧

وُلِد في بيت جالا عام ١٩٠٤. دخل الإكليريكية عام ١٩٢١. ثمّ رُسم كاهنا عام ١٩٣٠. وعُين كاهنا مساعدا في مادبا للأب ميرلو، ثمّ مساعدا في السلط للأب فيرغاني. وأصبح في عام ١٩٣٢كاهن رعيّة الرامه لمدة أربع سنوات. ثمّ كاهن رعيّة في كفر ياسيف، ثمّ في الزبابدة. ثمّ أصبح مفتشاً للمدارس في عام ١٩٤١ ثمّ مدبرا لرعيّة اللد. اهتمّ برعيّة عابود لمدة ٦ أشهر عام ١٩٤٦. ثمّ انتقل إلى رعيّة بيت ساحور لمدة عام و١١ شهراً. واستقر في البطريركية ليهتمّ بالمدارس، حيث ترك بيت ساحور عام ١٩٤٩. ومُنح في عام ١٩٥١لقب قانوني القبر المقدس. وعين في نفس العام مديرا للكلية الأهلية في رام الله لمدة ١٠ أشهر فقط. ثمّ أصبح مديرا للمحكمة الكنسية لمدة عام. وفي ٥ حزيران ١٩٥٣ أصبح كاهنا لرعيّة بيت ساحور بصورة كاملة ولمدة أربع سنوات. ثمّ أصبح كاهنا لرعيّة نابلس عام ١٩٥٧. ثمّ استقر في عام ١٩٥٩ في دار البطريركية ليدير الأخويات والمحكمة وأراضي تياسير. توفي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٠ في المستشفى الفرنسي وكان يبلغ من العمر ٦٦ عاما، ودُفن في مقبرة سمينير بيت جالا. كان الأب سليم حذوه كاهنا غيورا ونشيطا جدا، وقد ألف كتاب القداس لأيام الآحاد.

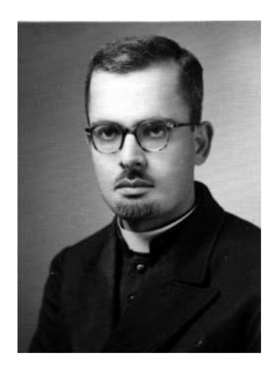
١٨) الأب دومنيك فيليو (١٩٤٨-١٩٥٣)



وُلد في برا Bra بالقرب من مدينة تورينو شمال غرب إيطاليا عام ١٩١٥. دخل الإكليريكية الصغرى في بيت جالا عام ١٩٢٦، و رُسم كاهنا في القدس عام ١٩٣٨ على يد غبطة البطريرك لويس بارلسينا، وعُيّن كاهنا مساعدا في بيت جالا. احتُجز إثر الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ في دير رافات، ثمّ في دير القبيبة ودير الجلد في القدس. ثمّ أطلق سراحه عام ١٩٤٣ حين أصبح كاهنا لرعيّة عابود، ثمّ مديرا للكلية الأهلية في رام الله، ثمّ كاهنا لرعيّة اللد، حين احتلها اليهود عام ١٩٤٨، ولم يكن الأب دومنيك فيها آنذاك، ولذلك انتقل إلى رعيّة بيت ساحور. عُيّن في عام ١٩٥٣ مديرا لدير رافات، ثمّ انتقل إلى رعيّة المفرق، ثمّ استلم

في عام ١٩٦٢ مهام المرشد الروحي لكلية دي لاسال الفرير في جبل الحسين في عمان. ثمّ أصبح كاهنا لرعيّة الزبابدة ثمّ رعيّة عابود من جديد، وانتقل في عام ١٩٧٦ إلى نابلس ككاهن رعيّة. وقد تقاعد في عام ٢٠٠٦ في بيت أم الرحمة في الشياح في القدس، ومن ثمّ في بيت مار أفرام للعجزة في الطيبة.

١٩) الأب بطرس سليمان (١٩٥٧-١٩٨٩)



وُلد في الزبابدة عام ١٩٢٤. دخل الإكليريكية الصغرى عام ١٩٣٦. ورُسم كاهنا في عام ١٩٤٨ في كنيسة القديسة كاترينا في بيت لحم على يد المطران جلاد. وعُيّن كاهنا مساعدا للأب إلياس نبر في الفحيص. ثمّ استقرّ في النيابة البطريركية في حي المصدار ليخدم منها رعيّة المحطّة. عُيّن في عام ١٩٥١ كاهنا لرفيديا. ثمّ عُيّن كاهنا لرعيّة إيدون، ثمّ أصبح كاهناً لرعيّة عابود، ثمّ استقرّ في عام ١٩٥٧ بصورة مؤقتة لدى الأب أنطون بوزو في بيرزيت حتى عام ١٩٥٧ حين عُيّن كاهنا لرعيّة بيت ساحور، وبقي فيها مدة ٣٢ عاما. ترك بيت ساحور عام ١٩٨٩ ليصبح كاهن رعيّة في الطيبة، التي تركها عام ١٩٩٧ ليستريح في بلدته الزبابدة. وأصيب في عام ١٩٩٩ بجلطة دماغية بصورة متكررة، فقد على إثرها الذاكرة، إلى أن توفي بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٣.

٢٠) الأب بيتر مدروس (١٩٨٩-١٩٩٤)



وُلد في القدس عام ١٩٤٩. دخل الإكليريكية الصغرى في بيت جالا عام ١٩٦٢. رُسم كاهنا على يد البطريرك يعقوب بلترتي عام ١٩٧٢. وفي شهر آب عُيّن مساعدا للأب أنطون بوزو في بيرزيت، وقام هناك بترجمة كتاب المزامير إلى اللغة العربية ترجمة شعرية. عُيّن معلما في إكليريكية بيت جالا عام ١٩٧٤، ثمّ كاهنا لرعيّة أدر في جنوب الأردن في عام ١٩٧٥، وتطوع بعد بضعة أشهر ليكون مُرسَلا للبطريركية في جنوب السودان في منطقة ملكال. عاد إلى القدس عام ١٩٧٧، ومنها ذهب لاستكمال دراساته العليا في روما وتخصص في حقل الكتاب

المقدس. وحصل على الليسانس من جامعة الكتاب المقدس في روما عام ١٩٨٠. ثمّ عاد في عام ١٩٨٠ إلى رعيّة بيت جالا، وبنفس الوقت معلما في الإكليريكية. حصل على شهادة الدكتوراه في علوم لاهوت الكتاب المقدس في روما عام ١٩٨٢. ثمّ خلف الأب بطرس سليمان ككاهن رعيّة لبيت ساحور عام ١٩٨٩. ثمّ ترك بيت ساحور في عام ١٩٩٤ ليساعد الأب إبراهيم حجازين في رعيّة رام الله. ثمّ استقر عام ١٩٩٦في مدرسة الفرير في بيت لحم مشرفا فيها على التعليم المسيحي، وانتقل عام ٢٠٠٣ إلى البطريركية، وأصبح مسئولا عن مكتب رعويات الكتاب المقدس. عمل محاضرا في جامعة بيت لحم في موضوع الكتاب المقدس، وكان يلقي العديد من المحاضرات في خارج البلاد، لملكته عدة لغات وصل عددها ثلاث عشرة لغة.

٢١) الأب يعقوب عبد النور (١٩٩٤–١٩٩٧)



وُلد في القدس عام ١٩٢٦، وهو من عائلة نابلسية. دخل الإكليريكية الصغرى في بيت جالا في شهر تموز ١٩٣٨. ورُسم كاهنا في القدس عام ١٩٤٩ على يد المطران منصور جلاد. عُيّن كاهنا مساعدا للأب جورج عكشة في السلط، ثمّ عُيّن كاهنا لرعيّة جنين والقرى المحيطة (المقيبلة وبرقين)، ثمّ عُيّن كاهنا لرعيّة الزبابدة، وأصبح كاهنا لرعيّة السماكية (جنوب الأردن) في عام ١٩٥٤، وكاهنا مساعدا في رعيّة يسوع الملك في المصدار (عمّان) عام ١٩٥٦. ثمّ استلم رعيتي إرميمين وصافوط (بالقرب من عمان). ثمّ انتقل إلى رعيّة بيت جالا، وفي عهده تمّ بناء المدرسة الجديدة للرعيّة (١٩٦٥–١٩٦٦)، وترميم الكنيسة الرعوية (١٩٩٢)، والتي تُعتبر أول كنيسة رعوية بناها الأب موريتان. ذهب عام ١٩٦٦ إلى روما لفترة وجيزة من أجل التدريب والخبرة الرعوية في إحدى رعايا روما. وانتسب إلى معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة القديس يوسف في بيروت، وحصل على إجازة في البحث الذي قدمه حول الدور الثقافي الريادي للبطريركية اللاتينية في فلسطين. انتقل إلى بيت ساحور عام ١٩٩٤، ثمّ ما لبث أن عاد إلى بيت جالا عام ١٩٩٧. ثمّ انسحب ليستريح وقد أثقله التعب والمرض عند بيت أخته في بيت جالا، وتوفي في عام ٢٠٠٥.

٢٢) الأب مجدي سرياني (١٩٩٧–٢٠٠٣)



وُلد في مادبا عام ١٩٦١. دخل الإلكيريكية الصغرى عام ١٩٧٣، ورُسم كاهنا في مادبا على يد المطران سليم صايغ عام ١٩٨٦، وعُيّن مساعدا للأب أنطون بوزو في بيرزيت. ثمّ عُيّن مساعدا للأب لويس فافرو في رام الله، ثمّ كاهنا لرعيّة جفنا ومديرا للكلية الأهلية في رام الله، ثمّ عُيّن مديرا عاما لمدارس البطريركية في فلسطين عام ١٩٨٩. ذهب إلى روما عام ١٩٩٢ليكمل دراساته العليا متخصصا في القانون الكنسي، وحصل على درجة الدكتوراه،. وعين بعد عودته من روما عام ١٩٩٧ كاهنا لرعيّة بيت ساحور، ثمّ عاد واستلم مهام إدارة مدارس البطريركية اللاتينية في فلسطين عام ٢٠٠١. وكان يساعده في رعيّة بيت ساحور الأب جورج دعبوب ثمّ الأب شوقي بطريان، ثمّ الأب نضال قنزوعة.

٢٣) الأب جورج دعبوب



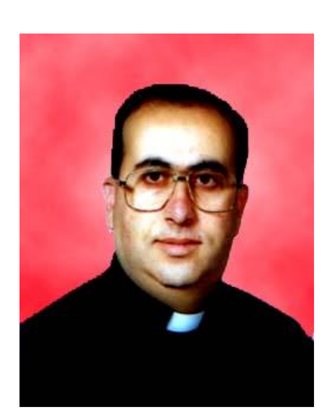
ولد في بيت لحم في عام ١٩٤٧، درس إدارة الأعمال في الجامعة الأمريكية في بيروت (لبنان) في عام ١٩٧٦، ثمّ عمل مدة ست سنوات في الكويت، وسنة ونصف في أمريكا. التحق بالإكليريكيّة الكبرى في بيت جالا في شهر آب ١٩٩٢، ثمّ تابع دروسه في إكليريكية القديس بيدا في روما، وهي كليّة للدعوات البالغة، ويجري التعليم فيها باللغة الإنجليزية. ثمّ عاد إلى الإكليريكية في بيت جالا لإتمام آخر سنة في اللاهوت في شهر حزيران ١٩٩٧. سيم كاهناً في عمّان على يد صاحب الغبطة البطريرك ميشيل صبّاح في حزيران عام ١٩٩٨، ثمّ عين كاهنا مساعدا للأب أنطون إميل في رعيّة يسوع الملك في المصدار في عمان في آب ١٩٩٨، وبعد عدة أشهر انتقل إلى رام الله، ومن ثمّ إلى بيت ساحور. أصبح في شهر آب ٢٠٠٨ مسؤولاً عن دير رافات، وفي شهر آب ٢٠٠٣ أصبح مسؤولاً عن الخدمة الروحيّة في دير ارطاس.

٢٤) الأب نضال قنزوعة (٢٠٠٣-٢٠٠٥)



وُلد في الكويت عام ١٩٧٥، وهو من سكان مدينة جفنا. دخل الإكليريكية الكبرى في بيت جالا عام ١٩٩٤. ورُسم كاهنا في بيرزيت على يد البطريرك ميشيل صبّاح عام ٢٠٠٢. عُيّن مساعدا للأب مجدي السرياني في بيت ساحور عام ٢٠٠٢. ثمّ استلم الرعيّة لمدة عامين، ثمّ انتقل إلى رعيّة بيت جالا. عُيّن كاهنا لرعيّة الزبابدة في عام ٢٠٠٩، ويساعده الأب علاء مشربش لخدمة رعيّة جنين والقرى المحيطة بها. وعين كاهنا في رعيّة يافا الناصرة في عام ٢٠١٦.

٢٥) الأب فيصل حجازين (٢٠٠٥-٢٠٠٩)



وُلد في عمّان عام ١٩٦١. دخل الإكليركية الصغرى في بيت جالا عام ١٩٧٣. رسم كاهنا في عمّان عام ١٩٨٥على يد المطران سليم الصايغ. عُيّن كاهنا مساعدا للاب لويس فافرو في رام الله ، ثمّ استلم إدارة الكلية الأهلية. أصبح في شهر آب ١٩٨٨ معلما في إكليريكية بيت جالا، ثمّ مدبرا لرعيّة إربد في جنوب الأردن، ثمّ كاهنا لرعيّة المصدار في عمّان. ذهب إلى روما عام ١٩٩٢ لاستكمال دراساته العليا، وحصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت الأخلاقي. عاد إلى فلسطين عام ١٩٩٥ ليعلّم في إكليريكية بيت جالا اللاهوت الأخلاقي. وعُيّن في شهر آب ٢٠٠٥ كاهنا لرعيّة بيت ساحور حتى شهر أب ٢٠٠٩، حيث انتقل إلى إكليريكية بيت جالا ليستلم مهام نائب رئيس الإكليريكية ويعلّم فيها. وقد جرى في عهده تأهيل الكنيسة في بيت ساحور بتقليص الأعمدة وتوسيع مدخلها، وإضافة زجاج معشّق، زيّن المدخل، ووضع صورة الطوباوية ماري ألفونسين على إحدى الشبابيك إلى جانب الطوباوية مريم يسوع المصلوب. ثمّ استلم مهام إدارة مدارس البطريركية اللاتينية، وتوفي في شهر أيلول عام ٢٠١٦.

٢٦) الأب عزيز عدنان حلاوة



ولد الأب عزيز عدنان حلاوة في ١٩ آب ١٩٧١في مدينة رام الله، لعائلة أصلها من بيت عريك. دخل الى الإكليريكية الصغرى في مدينة بيت جالا في شهر آب عام ١٩٨٤ بتوصية من الأب لويس فافرو راعي مدينة رام الله. رسم كاهنا في مدينة رام الله بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٩٥ على يد البطريرك مشيل صباح، ثمّ أصبح في شهر آب ١٩٩٥ مساعدا لسيادة الأسقف المونسينيور سليم الصايغ في النيابة البطريركية في عمّان. ثمّ أصبح كاهنا مساعدا في رعيّة جبل اللويبدة في عمان في شهر آب ١٩٩٥، ثمّ كاهنا مساعدا في رعيّة يسوع الملك في المصدار في عمان عام ١٩٩٦. أصبح مدرسا في الإكليريكية في عام ١٩٩٨، ثمّ عمل راعيا في مدينة رام الله ومدرسا في نفس الوقت في الإكليريكية. أصبح راعيا متفرغا لرعيّة مدينة رام الله في عام ١٩٩٩، ثمّ انتقل الى قرية عابود في آب ٢٠٠١، وإلى رعيّة بيرزيت في عام ٢٠٠٣، ثمّ أصبح كاهنا لرعيّة بيت ساحور في عام ٢٠٠٩، ثمّ كاهنا لرعيّة الطيبة في عام ٢٠١٢. ذهب إلى روما في آب ٢٠١٥ لدراسة الليتورجيا وما زال فيها حتى اليوم (٢٠١٧).

٢٧) **الأب إياد طوال**



ولد في عمّان (الأردن) في ١٥ تموز ١٩٧٣، وهو في الأصل من مدينة مادبا. دخل إلى الإكليريكية الصغرى في ١ آب ١٩٨٥ في بيت جالا بمساعدة الأب مارون لحام. سيم كاهنا في مادبا في ٩ تموز ١٩٩٨، ثمّ أصبح كاهنا مساعدا في رعيّة بيرزيت في عام ٢٠٠٠، ثمّ كاهن رعيّة بيرزيت ونائب مدير مدارس البطريركية اللاتينية ومرشدا للكشاف الكاثوليكي. تولى إدارة مدرسة البطريركية اللاتينية في بيرزيت في عام ٢٠٠٣، ثمّ أصبح مسؤولا عن مدرسة المعهد الإكليريكي في بيت جالا، وعضوا في طاقم كهنة المعهد الإكليريكي، وفي اللجنة الخاصة بالعلاقات مع الشعب اليهودي. أصبح في عام ٢٠٠٥ كاهنا لرعيّة الزبابدة ومديرا لمدرسة البطريركية اللاتينية فيها. حصل على ماجستير في نظرية المعرفة والفلسفة النظرية من جامعة اللاتران في عام ٢٠٠٩، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة النظرية والفلسفة السياسية في عام ٢٠١٢. وفي أيلول عام ٢٠١٢ بعد عودته من روما، ثمّ تعيينه كاهنا

في رعيّة بيت ساحور، ومدرسا للفلسفة في المعهد الإكليريكي في بيت جالا. وفي أيلول ٢٠١٣ أصبح رئيساً لقسم الدراسات الدينية في جامعة بيت لحم، ومعلّما للفلسفة في الجامعة نفسها. وفي عام ٢٠١٦ تمّ تعيينه مديرا عاما لمدارس البطريركية اللاتينية. كما أنه يعمل مرشدا لأخوية الرحمة منذ عام ٢٠١٥.

٢٨) الأب بشار فواضله

ولد في القدس في ١١ حزيران ١٩٨٧، ودخل إلى الإكليريكية الصغرى في بيت جالا في عام ٢٠٠٠، ثمّ أنهى تعليمه المدرسي والتحق بالإكليريكية الكبرى لدراسة الفلسفة واللاهوت عام ٢٠٠٥. نال الرسامة الشماسية عام ٢٠١٣. وسيم كاهنا في كنيسة العائلة المقدسة في رام الله في ٢١ حزيران ٢٠١٤ على يد البطريرك فؤاد الطوال. أصبح في شهر آب ٢٠١٤ كاهنا مساعدا في رعيّة العذراء سيدة فاطمة في بيت ساحور، والمرشد الروحي للشبيبة الطالبة المسيحية في فلسطين، ومدير مكتبة يسوع الملك التابعة للأمانة العامة للشبيبة في بيت ساحور.



إرسالية بيت ساحور

راهبات الوردية

تأسّست رهبنة الوردية في العام ١٨٨٠ في أبرشية البطريركية اللاتينية على يد شابة فلسطينية من مدينة القدس تُدعى الأم ماري الفونسين[١٥٢]دانيل غطاس. أقام الأب يوسف طنوس في عام ١٨٧٨ رياضة روحية لأخوية بنات مريم في دير راهبات القديس يوسف، وما أوشكت الرياضة على الانتهاء، حتى أقبلت فتيات في ربيع العمر يطلبن إليه إنشاء جمعية رهبانية خاصة بهن وبمثيلاتهن[١٥٣]. ولشد ما دهش الكاهن لهذا الإقبال الرائع الذي فاق كل توقعاته. لقد كان الأب يوسف طنوس من المعجبين بالنشاطات القيمة التي كانت تبذلها الجمعات الرهبانية في أوروبا، وخاصة في ميدان تربية الفتيات، وكان يدرك الحاجة الماسة إلى رهبانية محلية. وبينما كانت هذه الأفكار تراوده، أقبلت الأخت ماري ألفونسين إليه حاملة إليه رسالة من العذراء التي ظهرت إليها مرات عديدة، إذ كانت بحاجة إلى مساعدة مرشد روحي. كما كانت ماري الفونسين تعرف هذا الكاهن جيدا وسمعت عن أعماله الخيرية، ولكونه قريبا من البطريرك بفضل منصبه فهو قادر على إقناعه بالمشروع. دهش الأب يوسف طنوس لأول وهلة ولكنه لم يفقد فطنته، فسألها بعض الأسئلة واقتنع من إجاباتها أن مصدر المشروع سماوي. وطلب الأب طنوس منها تدوين هذه الظهورات، وبعد أن قرأ ما دونته بشأنها وما طلبته العذراء منها، اقتنع وتحمس للفكرة، فمضى إلى البطريرك براكو ليعرض عليه المشروع. ولم يجد صعوبة في إقناعه، لأن البطريرك كان على قناعة من ضرورة وجود

---

١٥٢ ولدت سلطانة في القدس في الرابع من اكتوبر سنة ١٨٤٣ يوم عيد القديس فرنسيس الاسيزي، من أسرة تميزت بالتقوى والحياة المسيحية الملتزمة وحب الفضيلة والخير. كان والدها دانيل غطاس يعمل نجارا في القدس، وكانت والدتها كاترينا ربة بيت تقية فاضلة، ولها ثلاث أخوات وخمسة إخوة. اعتنقت البنات الثلاث الحياة الرهبانية وصار أخوها أنطون كاهنا. كانت هذه الأسرة تصلي المسبحة يوميا أمام تمثال العذراء ومن حوله توقد الشموع ويحرق البخور. وكان جميع أفرادها مواظبين على حضور القداس يوميا.

١٥٣ تعينت ماري ألفونسين دانيل غطاس معلمة في مدرسة القدس الرعوية، فقامت بأعباء وظيفتها بهمة ونشاط، ونشرت بين تلميذاتها تكريم سيدتنا مريم العذراء. وهكذا تمكنت من تأسيس أخوية الحبل بلا دنس للبنات، ومن هذه الأخوية خرجت الفتيات الخمس اللواتي كنّ أساس بناء الوردية الأورشليمية.

رهبنة محلية لرفع مستوى المرأة دينيا وأخلاقيا وإنسانيا. فأخذ الأب طنوس بالبحث عن المحسنين، وكانت الفتيات مستعدات للمساعدة بقدر ما يستطعن فعله. ونجح الأب طنوس في العثور على بيت للفتيات يتكون من خمس غرف يقع في منتصف الطريق بين البطريركية اللاتينية ودير المخلص، فاستأجر البيت واجتمعت فيه الفتيات. وتجمعت الفتيات في ٢٤ تموز ١٨٨٠ برئاسة الأب يوسف لمباركة البيت الجديد، وأطلق على الجمعية الرهبانية الجديدة اسم "راهبات الوردية". وهذه هي أسماء الفتيات: ريجينا داود كارمي، وعفيفة حنا متيا أبو صوان، وجليلة توما عبيس، وحنة دانيال غطاس، وأمينة عيسى حبش. وسرعان ما انتشر خبر التأسيس في القدس. وبعد مرور عشر سنوات على تأسيس رهبنة الوردية، أصبح البيت الذي اقتناه البطريرك براكو للراهبات ضيقا لتزايد عدد الطالبات والمبتدئات، فطفق الأب يوسف طنوس[١٥٤] يبحث عن موقع لبناء دير كبير وملائم يحقق حاجة الرهبنة، فعثر على قطعة أرض في حي "ماميلا" خارج أسوار القدس. وفي شهر أيار عام ١٨٨٩ وضع حجر الأساس لدير الوردية وكنيسة الوردية التي بنيت بشكل دائري[١٥٥]. وفي ما يلي الرسالة التي كتبها الأب يوسف طنوس لراهبات الوردية في بيت ساحور[١٥٦]حيث كانت تعمل الأم ماري الفونسين، يعلمهن فيها الشروع في بناء دير الوردية، وهي بتاريخ ١٦ نيسان ١٨٨٩:

---

[١٥٤] الأب يوسف طنوس من الإكليروس البطريركي اللاتيني الأورشليمي، ولد في الناصرة عام ١٨٣٨م، وسيم كاهنا للرب عام ١٨٦٣. وفي عام ١٨٦٦ شغل منصب سكرتير القصادة الرسولية في بيروت، ثم منصب أمين سر البطريركية اللاتينية في القدس. اختاره البطريرك مستشارا لاهوتيا له في المجمع الفاتيكاني الأول عام ١٨٦٩. ولم تَحُل هذه المناصب الكثيرة بينه وبين العمل المباشر في ميدان الرسالة، لا سيما بين صفوف الشبان والشابات. فوجّه عناية خاصة إلى أخوية "بنات مريم ".

[١٥٥] في إحدى الرؤى، رأت الأم ماري الفونسين ديرا مستديرا على شكل مسبحة وسيدة الوردية على سطحه، وتحيط بالدير خمس عشر نافذة، على كل منها راهبة وردية تحمل اسم سر من أسرار المسبحة الخمسة عشر، وكان اسمها على النافذة العاشرة، فاقترن اسمها بسر موت المسيح الذي هو العاشر من أسرار الوردية.

[١٥٦] وليم شوملي، الأب يوسف طنوس يمين ورهبانية الوردية، ص ١١٢.



يا سلطانة الوردية المقدسة
صلي لاجلنا

بالرجاء ضد الرجا قصدنا بتوفيق المولى ان نباشر ابتدا عمار دير الوردية في القدس في شهر ايار القادم وحيث نعهد ضعفنا وقلة امكاناتنا رجاءً ان يأتينا العضد الالهي من العلا وطلباً لبركة الله ومعونة مريم سلطانة الوردية المقدسة نعلمكن بتلاوة المسبحة الوردية كاملة على رقبة ارض الوردية محل العمار نهار الاربعا الواقع في اول شهر ايار المذكور الساعة الرابعة ونصف مساءً ونأمر جميع الراهبات ان يشاركننا في النواحي المختلفة اصواتهن بتلاوة الوردية كاملة في اليوم والساعة المعينة اتفاقاً صحبة بنات المدارس ان امكن وكذلك ساعة الشعاوية التي تبتدى من ثاني يوم وتنتهي في العاشر من الشهر عينه وفيها تصير المناولة اليومية والصلوات جميعها على هذه النية لعل الله يقبل الصلاة المشتركة ومريم امنا تمد لنا يد مساعدتها القديرة لكي نفوز بالنجاح والتوفيق الروحي والادبي والمادي ونتمكن من تدبير شؤون رهبنة الوردية وعمل معبدها وديرها الاصلي حيث يتلقى مبتدئاتها الروح الرهباني المرغوب

فليستجب الرب صلوات بناته امين اللهم امين من القدس ١٦ نيسان ١٨٨٩

ط يمكنكم ان تذهبوا في اليوم والساعة المعينة الى المهد في بيت لحم لاجرا صلاة المسبحة ان امكنكن

رئيس الرهبنة

إحدى رسائل الأب يوسف طنوس، كتبها لراهبات الوردية في بيت ساحور يُعْلمهنَّ فيها الشروع في بناء دير الوردية، وهي بتاريخ ١٦ نيسان ١٨٨٩ .

وبعد هذه الرسالة بثلاث سنوات، توفي الأب يوسف طنوس في عام ١٨٩٢، حيث ترك وصية لراهبات الوردية، جاء فيها:

"أستودع راهبات الوردية جميعا قلب يسوع ومريم سيدة الوردية، أرجو ألا ينسين نعمة دعوتهن الرهبانية ويعتبرنها كل الاعتبار. ومن ثمّ أوصيهن الوصية الأخيرة أن يحفظن القوانين والفرائض حفظا دقيقا، ويواظبن بلا ملل ولا فتور على ممارسة فضيلة التواضع، وفضيلة المحبة والاتفاق بين

بعضهن البعض، ويداومن في كل شيء على روح الصلاة، ويبالغن في العبادة لمريم سيدة الوردية".[١٥٧]

وقد ورد في سيرة الأم ماري الفونسين دانيال عند وفاة الأب يوسف طنوس ما يلي:

"دنا من الأب يوسف طنوس وهو على فراش الموت ابن أخيه حبيب وطلب بركته، فشجّعه وأوصاه بوالدته وإخوانه... ومن ثمّ دعا رئيسة الراهبات ... وكلّمها عن دفتر الحسابات، وطلب منها تسليمه لأخيها الاب أنطون دانيل. ثمّ اتجه إلى الراهبات وقال: "حان الوقت لتأخذن بزمام الأمور كلّها، أما انا فسأمضي". ومن ثمّ رفع عينيه إلى صورة العذراء المعلّقة على ستارة السرير وقال وعيناه مليئة بالدمع: "يا سيدّة الوردية، صلّي لأجلنا[١٥٨]".

ومن هذه البداية في مدينة القدس في عام ١٨٨٠، انتشرت الرهبنة الوردية في العديد من البلدان. وتتواجد الرهبة الوردية اليوم في الأردن ولبنان وفلسطين وروما وسوريا ومصر والكويت والإمارات العربية. ويبلغ عدد الراهبات في الرهبنة حاليا نحو ٣٠٠ راهبة. وتهدف رهبانية الوردية إلى نقل تعاليم الإنجيل للناطقين باللغة العربية. وتتميز الروحانية المريمية لراهبات الوردية بالصلاة بإخلاص، والتعاون الأخوي، والبساطة الإنجيلية، والتضحية الثابتة، والخدمة تجاه المجتمعات المحلية في هذه الأرض دون أي تمييز. وتركز مهمة هذه الرهبنة بشكل خاص على الأعمال الإرسالية في المجال التعليمي والمجتمعي، وتقديم المساعدة الطبية ايضا. وتنذر راهبات الوردية نذورها البسيطة بحسب الطقس اللاتيني في الاراضي المقدسة أو في بلدهن في أقصى واصعب الحالات. وتكون مرحلة التنشئة للمبتدئات في دار الابتداء في الأرض المقدسة في مدينة القدس، بسبب العلاقة الوطيدة بين روحانية الوردية والأماكن المقدسة، التي تعتبر الإنجيل الحي لأسرار الوردية. وتجدر الإشارة إلى ان البلدان التي لا علاقة ديبلوماسية بينها وبين إسرائيل، يصار إلى تقديم أوراق خاصة للدخول وابراز النذور الأخيرة في الأراضي المقدسة في الدير الرئيس للرهبنة.

راهبات الوردية في بيت ساحور

---

[١٥٧] المرجع السابق، ص ١٢٥

[١٥٨] المرجع السابق، ص ١٢٥

تواجدت راهبات الوردية في بيت ساحور في فترة مبكرة منذ عام ١٨٨٥، وكانت الأم الفونسين دانيل، من أوائل الراهبات اللواتي خدمن في بيت ساحور. وقد عهد إليها مهمة إنشاء مدرسة في بلدة الرّعاة. وعندما وصلت مع أختها حنة دانيل إلى بيت ساحور في مطلع تشرين الثاني عام ١٨٨٦، كان قد مضى على وفاة الأب موريتان ثلاث سنوات، فاستقبلهما خلفه الأب سمعان إسحاق. وتقرر أن ترافق الأم ماري الفونسين أختها حنة مؤقتا، ريثما يتمّ إيجاد مسكن للراهبتين، على أن تحل محلها في ما بعد الأخت اليصابات بطرس التي كانت لا تزال مقيمة في دير الزبابدة. ويروي الأب ديفينيو في كتابه "زنبقة مقدسية"[١٥٩] قصّة وصول الراهبتين إلى بيت ساحور فيقول:

"وأما المسكن الذي نزلت فيه الراهبتان فليس جديرا بأن يدعى مسكنا. إذ لم يكن سوى كوخ حقير يتوسط الحديقة، وقد أكل الدهر عليه وشرب، وكاد أن يكون انقاضا متداعية. واضطرتا إلى البقاء فيه ريثما ينتهي ترميم البيت الآخر. وقد رضيتا بغرفة مشابهة للتدريس. وكان الذي أثلج فؤاد الراهبتين وأنساهما تلك المشقات على حدّ تعبير الأم الفونسين، فرح الشعب بهما، واجتهاد الطالبات، وسخاء كاهن الرعيّة، الذي بذل كل طاقة في سبيل راحتهما. ولكن هذه الطاقة كانت ضئيلة نسبيا. فلم يكن الأب سمعان إسحاق يتمتّع كسلفه الأب موريتان بالقدرة على البناء والإعمار، لذا لم يتمكن من بناء دير ملائم للراهبتين. ففي الكوخ الذي توسط الحديقة لم يهنأ لهما عيش، ولم تكن الأخت اليصابات تجرؤ على البقاء فيه وحدها. وذات ليلة بينما كانت هذه الراهبة ملازمة الفراش من شدة المرض، والأم ماري الفونسين بقربها، اهتز الباب بعنف، وسمع صرير حاد اقشعرت لهوله الراهبتان، واعتراهما الفزع، فاستنجدت الأم الفونسين بالعذراء، فعاد إليها بعض الطمأنينة. لكنها لم تجرؤ على فتح الباب، بل اكتفت بالنظرة من كوة في الحائط، فابصرت ضبعا كبيرا آخذ في الابتعاد، واصطدمت في سيرها بالجدار الخارجي، فانهالت الحجارة على الأرض محدثة ضجة شديدة. وعلى أثر هذه الزيارة الليلية المروعة، جعلت الراهبتان تتوقان إلى الرحيل عن المأوى الذي كان يهدد حياتهما بالخطر. وكانت مشكلة السكن احدى التضحيات، لا بل أشدها وطأة؛ فقد كانت ثمّة قضية أخرى فرضت نفسها وهي النقص في المواد الأساسية للمعيشة.

---

[١٥٩] الأم ماري الفونسين: زنبقة مقدسية، ترجمة المطران وليم شوملي، ص ٧٦-٧٧

وفي بيت ساحور كانت قلة المياه احدى المشكلات التي تهدد السكان باستمرار. ولخلو القرية من الينابيع والعيون، كان لا غنى للناس عن احتفار الآبار الجوفية لتخزين المياه المتساقطة في الشتاء والربيع، واستعمالها على مدار السنة. وفي شتاء عام ١٨٨٠ انحبست الامطار فشحت المياه ونجم عن ذلك أزمة خانقة. وقد وصفت الأم الفونسين ذلك بقولها: "تألمنا كثيرا لنقص الماء في البئر،" وكانت حاجتهما منه تجلب من عين ارطاس... ثمّ إن نقله من عين ارطاس وهي مسيرة أكثر من ساعة جعل الثمن مضاعفا. وأسوأ من ذلك أن القرب الناقلة لهذا السائل الثمين، كانت تفقد جزءا كبيرا من حمولتها أثناء السير في الطرقات الجبلية الوعرة. وتواصل الراهبة سردها فتقول: "أما الخبز فكانت ترسله الأم روزالي من القدس، ولعدم وجود شخص واحد يكفل إحضاره بانتظام، كان لا بد من انتهاز الفرص النادرة. ثمّ إن القرية واقعة على مسافة عشرة كيلومترات من القدس، وفي منأى عن الطريق الرئيس المؤدي إليها. وكثيرا ما كان الخبز ينفذ بسبب سوء المواصلات، فتنام الراهبتان على الجوع. وحتى لو تطوع أحدهم لإحضاره، لم تكن الأرغفة تصل أصحابها كاملة. ذلك أن كل الناس كانوا جياعا، وعندما تكون البطون خاوية تصعب مقاومة التجربة. فكان المتطوعون لنقل خبز الراهبتين يسدون رمقهم منه، وغالبا ما كان الذي يصلنا قليلا، فكنا نعجب فنسأل، ويكون الجواب: جعنا وأكلنا في الطريق".

ورغم ذلك كانت الراهبتان تقولان " أصبحت هذه الارسالية عزيزة جدا علينا، لأنها بلدة الرّعاة المبشرين بميلاد مخلصنا الحبيب، فحمدا لله على هذه النعمة الجزيلة". ولقد بلغ عدد طالبات المدرسة خمسا وأربعين. وأحست الراهبتان بارتياح كبير لتجاوب الفتيات وتقدمهن في العلم والفضيلة. وكن يتعلمن أمور الدين، ولا سيما ما يختص بسر تجسد يسوع المسيح، إضافة إلى القراءة والكتابة والحساب. وفضلا عن التعليم وتربية الجيل الجديد، كانت الراهبتان تمارسان أعمال الرحمة نحو جميع فئات الناس بدون تمييز طائفي. وشملت عنايتهما عشائر التعامرة، وهم قوم كانوا يعانون مرارة الفقر والضيق، وكانوا وهم في طريقهم إلى بيت لحم للتسوق وقضاء بعض الحاجات، يمرون بدير الراهبتين، وما لبثوا يقدرون تفانيهما وصبرهما في معالجتهم هم واطفالهم. ولم تكن صحة الجسد شغلهما الشاغل فحسب، ولكنهما كانتا تبديان اهتماما بالغا بخلاص النفس المخلوقة على صورة الله ومثاله. فان مرض طفل وأشرف على الموت، كانتا لا تترددان في منحه العماد. وقد كتبت

الراهبة تقول: "كنا نداوي بعض الأطفال، ونعمد منهم المشرفين على الموت. وقد عمدنا يوم عيد الميلاد بنتا وولدا. وتوفيت البنت بعد عمادها بثلاث ساعات، ومات الولد في اليوم التالي لعماده. يا لها من تعزية عظيمة! إن هؤلاء الأطفال يصلون إلى السماء لنجاح رهبانيتنا[١٦٠]".

وأخيرا بعد أن فرغ ترميم البيت المخصص بسكن الراهبتين، تركتا المكان المؤقت ونزلتا في مقرهما الجديد. وحصلت المفاجأة، ففي مساء ذلك اليوم تقول الراهبة نفسها "وصلتني ورقة الطاعة لكي اسافر حالا وأذهب باكرا إلى السلط". فقامت من فورها تجمع متاعها استعدادا للسفر في صبيحة اليوم التالي، وقبل ذلك ودعت طالباتها على عجل وزودتهن بوصاياها الأخيرة.

وبعد مرور أكثر من قرن على إنشاء الرهبنة الوردية في عام ١٨٨٠، وانتشار الرهبنة بشكل واسع في الأرض المقدسة وغيرها من البلدان العربية، بدأ التَّقَدُّمِ بِطَلَبِ دعوة إعْلانِ ألام ماري ألفونسين طوباويّة وقِدّيسة سنة ١٩٨٦. وقد صادَقَ على هذه الدعوة مجمع دعاوى القدّيسين بتاريخ ٩ يوليو ١٩٨٧. وبعْدَ إعدادِ التّقاريرَ اللازِمة حَولَ ممارَسةِ الفَضائل المسيحيّة بِطَرِيقةٍ بُطوليّة، أَعْلَنَ قَداسةُ البابا يوحَنّا بولس الثّاني في ١٥ ديسمبرِ ١٩٩٤ الأمَّ ماري ألفونسين مُكَرّمة قائلا: "لَقد ثَبُتَ حقّا أنَّ أَمَةَ الرَّبِّ ماري ألفونسين دانيل غطّاس من رهبانيّةِ الوَرديّةِ المقدَّسة، والشّريكةَ في تأسيسِ الرهبانيّة، قَد مارسَتْ بطريقة بُطوليّة الفضائل الإلهيّةَ: الإيمان والرّجاء والمحبّة، في اتِّصالها بِالله وفي علاقتِها مَعَ القريب، كما مارَسَتْ ذَلِك بِطريقةٍ بُطوليّة الفضائلَ الرّئيسيّةَ كلَّها: الفطنةَ والعدلَ والقناعةَ والقوّةَ والفضائلَ المرافقةَ لها". وقد صادق البابا بِنديكتُس السادس عشر على إعلانها طوباويّة في ٣ تمّوز ٢٠٠٩، وبعد ان أثبت مجمع دعاوى القديسين صحة الأعجوبتين التي حَصَلَتْ بِشَفاعة الأمّ ماري ألفونسين، بان أنقذت فتاه من الموت حينما سقط بها سقف البيت، فوقعت فى بئر ماء بعمق خمسة امتار، فألقت الأم مارى الفونسين بسبحتها فى البئر، فإذ بالفتاه تخرج سليمة حية. وانقذت رجلا مقبلا على الموت، بان غمست سبحتها فى الماء المقدس، وغمستها فى فمه فإذ به يشفى ويقوم معافى. ثمّ أعلنت قداستها عام ٢٠١٥.

ومنذ عام ١٨٨٥ وحتى اليوم، استمر العمل الذي بدأت به الأم الفونسين دانيل في بيت ساحور، فتوالت على البلدة راهبات الوردية من أجل الاستمرار في تقديم أعمالهن الإرسالية في المجال

[١٦٠] المرجع السابق.

التعليمي والمجتمعي، ونقل تعاليم الإنجيل إلى أبناء وبنات هذه البلدة في المدرسة والرعيّة، لكي يكن نموذجا في التواضع والصلاة والمحبة والتعاون. ونورد في ما يلي قائمة بأسماء الراهبة اللواتي كن يعملن في مدينة الرّعاة، وخدمن الرعيّة والمدرسة البطريركية اللاتينية في البلدة.

صورة رقم ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣

ارسالية بيت ساحور

١٩٨٥

١٨٨٥	الأم الفونسين دانيل- الأم حنة دانيل
١٨٨٦	الأم الفونسين دانيل- الأم حنة دانيل
١٨٨٧	الأخت اليزابيت — الأخت لويز متيّا
١٨٨٨	الأخت اليزابيت — الأخت لويز متيّا
١٨٨٩	الأخت لويز متيّا — الأخت انجليك كردوش
١٨٩٠	الأخت لويز متيّا — الأخت انجليك كردوش
١٨٩١	الأخت لويز متيّا — الأخت انجليك كردوش
١٨٩٢	الأخت لويز متيّا — الأخت كلير مخلوف

ولم تتوفر المعلومات حول راهبات الوردية في الفترة الممتدة من عام ١٩٩٣ حتى عام ١٩٤٣ في عهد الأم اميلي إسحاق، وذلك لغياب رسائل المؤسّس الأب يوسف طنوس يمين لغاية عام ١٩٤٣.

١٩٤٣	الأخت ايلي جريج
١٩٤٤	الأخت ايلي جريج
١٩٤٥	الأخت ايلي جريج — الأخت كلوتيلد عازر
١٩٤٦	الأخت ايلي جريج— الأخت كلوتيلد عازر
١٩٤٧	الأخت ايلي جريج
١٩٤٨	الأخت ايلي جريج
١٩٥١	الأخت مرتينا دانيل — الأخت ارنستين منصور- الأخت اكزافيه قبطي

١٩٥٢ الأخت مرتينا دانيل – الأخت ارنستين منصور- الأخت اكزافيه قبطي

١٩٥٣ الأخت مرتينا دانيل – الأخت ارنستين منصور- الأخت اكزافيه قبطي

١٩٥٤ الأخت مرتينا دانيل –الأخت سيسل مشرقي – الأخت بنينيا أسعد

١٩٥٥ الأخت كاروبين عوده– الأخت مرتا المعشر - الأخت افدوكيا خوري

١٩٥٦ الأخت كاروبين عوده– الأخت افدوكيا خوري- الأخت راشيل مزيد

١٩٥٧ الأخت روجينا منصور- الأخت افدوكيا خوري- الأخت راشيل مزيد

١٩٥٨ الأخت فيلومين نصّار- الأخت افدوكيا خوري- الأخت راشيل مزيد

١٩٥٩ الأخت فيلومين نصّار- الأخت افدوكيا خوري- الأخت ليليا بركات

١٩٦٠ الأخت كوستاف حجار- الأخت افدوكيا خوري- الأخت ليليا بركات

١٩٦١ الأم اميلي اسحاق- الأخت ورديه غنطوس- الأخت ارنستين منصور
الأخت ابيفانيا سمندر–الأخت اكزافيه قبطي (للمشفى) الأخت ايماكوليه الموراني

١٩٦٢ الأم اميلي اسحاق- الأخت اوديل الحيحي (مساعدة للأم العامة)
الأخت ارنستين منصور- الأخت فليكس عقيقي- الأخت ايماكوليه الموراني

١٩٦٣ الأم اميلي اسحاق- الأخت اوديل الحيحي (مساعدة للأم العامة)
الأخت ارنستين منصور- الأخت نتالي شوباش

١٩٦٤ الأخت بولين اليعقوب- الأخت اكزافيه قبطي - الأخت نتالي شوباش
الأخت فالنتين خوري- الأخت ايميه سواقد

١٩٦٥ الأخت بولين اليعقوب- الأخت اكزافيه قبطي - الأخت نتالي شوباش
الأخت فالنتين خوري- الأخت ايميه سواقد

١٩٦٦ الأخت بولين اليعقوب- الأخت اكزافيه قبطي - الأخت نتالي شوباش
الأخت فالنتين خوري- الأخت ايميه سواقد

١٩٦٧ الأخت بولين اليعقوب- الأخت اكزافيه قبطي - الأخت نتالي شوباش
الأخت فالنتين خوري- الأخت ايميه سواقد

١٩٦٨ الأخت بولين اليعقوب- الأخت نتالي شوباش- الأخت فالنتين خوري

الأخت ايميه سواقد

١٩٦٩ الأخت ماري أنج المعلم – الأخت راشيل مزيد– الأخت فالنتين خوري
الأخت ايميه سواقد

١٩٧٠ الأخت ماري أنج المعلم – الأخت راشيل مزيد– الأخت فالنتين خوري
الأخت ايميه سواقد

١٩٧١ الأخت ماري أنج المعلم – الأخت راشيل مزيد– الأخت فالنتين خوري
الأخت ايميه سواقد

١٩٧٢ الأخت ماري أنج المعلم – الأخت راشيل مزيد– الأخت فالنتين خوري
الأخت ايميه سواقد

١٩٧٣ الأخت اندريه سالم– الأخت راشيل مزيد– الأخت ايميه سواقد

١٩٧٤ الأخت اندريه سالم– الأخت راشيل مزيد– الأخت ايميه سواقد

١٩٧٥ الأخت اندريه سالم– الأخت ايميه سواقد– الأخت ماتيلد حجازين

١٩٧٦ الأخت اندريه سالم– الأخت ايزابيل بشارات– الأخت كارولين اليعقوب

١٩٧٧ الأخت اندريه سالم– الأخت ايزابيل بشارات– الأخت فليبا حتّر
المبتدئة مارينا الشويحات

١٩٧٨ الأخت سيريل حيفاوي– الأخت ايزابيل بشارات– الأخت فليبا حتّر

١٩٧٩ الأخت سيريل حيفاوي– الأخت ايزابيل بشارات–الأخت مرتينا قلانزي

١٩٨٠ الأخت برودانس طلماس– الأخت ايزابيل بشارات– الأخت كونصولاته بدر

١٩٨١ الأخت ايميلدا طوطح– الأخت الفيرا عوده– الأخت بونافتورا بولس

١٩٨٢ الأخت بلاندين حنا الخليل– الأخت الفيرا عوده– الأخت بونافتورا بولس

١٩٨٣ الأخت بلاندين حنا الخليل– الأخت بونافتورا بولس– الأخت بنينيا حجازين

١٩٨٤ الأخت روزاريا مريان– الأخت يولاند مرجيّه– الأخت بنينيا حجازين

١٩٨٥ الأخت روزاريا مريان– الأخت يولاند مرجيّه– الأخت بنينيا حجازين
الأخت ليديا حجازين

١٩٨٦ الأخت روزاريا مريان- الأخت يولاند مرجيّه- الأخت كاروبين معايعه
١٩٨٧ الأخت البير سلامه- الأخت كاروبين معايعه- الأخت ماري بيار قندح
١٩٨٨ الأخت البير سلامه- الأخت كاروبين معايعه- الأخت ماري بيار قندح
١٩٨٩ الأخت البير سلامه- الأخت جوفانا عيد- الأخت ماري بيار قندح
١٩٩٠ الأخت البير سلامه- الأخت جوفانا عيد- الأخت ماري بيار قندح
١٩٩١ الأخت البير سلامه- الأخت جوفانا عيد- الأخت ماري بيار قندح
١٩٩٢ الأخت البير سلامه- الأخت جوفانا عيد- الأخت ماري بيار قندح
١٩٩٣ الأخت ايزيدورا سعاده-الأخت برودانس طلماس-الأخت كرستيان النمري
١٩٩٤ الأخت ايزيدورا سعاده-الأخت برودانس طلماس-الأخت كرستيان النمري
١٩٩٥ الأخت ايزيدورا سعاده- الأخت ماري انج المعلم- الأخت لوريس خوري
١٩٩٦ الأخت ايزيدورا سعاده- الأخت ماري انج المعلم- الأخت لوريس خوري
١٩٩٧ الأخت ايزيدورا سعاده- الأخت ماري انج المعلم- الأخت لوريس خوري
١٩٩٨ الأخت ايزيدورا سعاده-الأخت فالنتين خوري- الأخت لوريس خوري
١٩٩٩ الأخت سلفيا سالم- الأخت فالنتين خوري- الأخت لوريس خوري
٢٠٠٠ الأخت سلفيا سالم- الأخت لوريس خوري- الأخت هيلينا بدر
٢٠٠١ الأخت سلفيا سالم-الأخت ايفون حسّان- الأخت هيلينا بدر
٢٠٠٢ الأخت جوفانا عيد- الأخت ايفا شحاده- الأخت كرميلا أبو خزعا
٢٠٠٣ الأخت جوفانا عيد- الأخت ايفا شحاده — الأخت بيا رواشده
٢٠٠٤ الأخت جوفانا عيد- الأخت ايفا شحاده — الأخت كرستينا حجازين
٢٠٠٥ الأخت ايفا شحاده-الاخت لارا الشوارب— الأخت كرستينا حجازين
٢٠٠٦ الأخت ايفا شحاده-الاخت روزاريا راشد— الأخت كرستينا حجازين
٢٠٠٧ الأخت ايفا شحاده-الاخت روزاريا راشد— الأخت كرستينا حجازين
٢٠٠٨ الأخت لوريس خوري- الاخت هيلير عوض-الاخت روزاريا راشد
٢٠٠٩ الأخت لوريس خوري- الاخت هيلير عوض-الاخت روزاريا راشد

٢٠١٠ الأخت لوريس خوري-الاخت روزاريا راشد-الاخت لينا عرنكي

٢٠١١ الأخت سيريل حيفاوي-الأخت لورا صليبي-الأخت فاديا مساعده

٢٠١٢ الأخت لورا صليبي-الأخت فاديا مساعده- الأخت ريتا زيادات

٢٠١٣ الأخت لورا صليبي-الأخت فاديا مساعده- الأخت كريستينا مصاروه

٢٠١٤ الأخت لورا صليبي-الأخت فاديا مساعده- الأخت كريستينا مصاروه

٢٠١٥ الأخت لورا صليبي- الأخت داليا عطية- الأخت كريستينا مصاروه

٢٠١٦ الأخت لورا صليبي- الأخت كريستينا مصاروه - الأخت تريزا قراعة

٢٠١٧ الأخت لورا صليبي- الأخت كريستينا مصاروه - الأخت تريزا قراعة

ملاحظة: لم تحصل الأخت داليا عطية على تأشيرة الدخول: عينت في "السماكية" في الأردن، ونقلت الأخت تريزا إلى بيت ساحور منذ اوائل شهر شباط ٢٠١٦. أما الأخوات اللواتي مررن في إرسالية بيت ساحور ولم تعرف تواريخ تواجدهن فهن: الأخت جوزفين معوض والأخت ميشيل بركات

جدول يمثل صور الراهبات

كهنة وراهبات من بيت ساحور

ومن الجدير بالذكر ان المعهد الإكليريكي قد رسم خمسة كهنة من بيت ساحور، وهو ينتظر المزيد من الدعوات والكهنة من هذه الرعيّة. وفي ما يلي قائمة بأسماء كالكهنة والراهبات الكاثوليك من بيت ساحور: الأب زكريا شوملي، الأب إبراهيم عياد، المطران وليم شوملي، الأب إبراهيم الشوملي، الأب عيسى شوملي، الأخت نويلي شوملي، الأخت هيلير عوض، الأخت بترونيلا أبو سعدى.

الأب زكريا شوملي: (١٨٩٧-١٩٦٣)



ولد الأب زكريا في بيت ساحور في تشرين الثاني ١٨٩٧، وتوفي في ٨ حزيران ١٩٦٣. ولقد تعمد في مغارة الميلاد في بيت لحم في عيد الحبل بلا دنس، ووصل إلى المعهد الإكليريكي في ١٦ آب ١٩١٢ قبل بدء الحرب العالمية الأولى. تلقى علومه في المعهد الإكليريكي اللاتيني في القدس قبل الحرب العالمية الأولى، وعمل اثناء الحرب العالمية الأولى متطوعا في المستشفى العسكري الذي كان مجاورا للبطريركية، وأدى خدمات جلى في الحقل الطبي والانساني. قضى معظم الوقت في العمل في المستشفى والدراسة في المعهد الإكليريكي. سيم كاهنا في ٢٦ أيلول ١٩٢٠من قبل البطريرك برلسينا، وخدم طوائف البطريركية اللاتينية في ضفتي المملكة ٤٣ عاما. تمّ تعيينه كاهنا مساعدا في مادبا، ثمّ عين كاهنا في الطيبة، ثمّ في مادبا مرة أخرى في عام ١٩٢٣، وفي غزه عام ١٩٢٧، وفي بيرزيت عام ١٩٢٨. ثمّ انتقل عام ١٩٣٣ إلى عابود ثمّ إلى رفيديا، ثمّ أصبح كاهنا في نابلس عام ١٩٤٩، ثمّ انتقل إلى جنين، حيث توج رسالته ببناء دير وكنيسة عام ١٩٥٥. وقد توفي في عام ١٩٦٣ إثر اصابته بمرض السرطان، ثمّ دفن في مقبرة العائلة في بيت ساحور.

تمتع الأب زكريا بفلسفة تربوية خاصة، وقد استثمر هذه الفلسفة بنشر الثقافة والفن. فلقد كان صاحب عقل تنويري، ورأى أن دوره تجاه رعيته ليس بخدمتها بالوعظ وإقامة القداس والصلوات فقط، بل بنشر الثقافة بينها أيضا. ولذلك تعاون الأب زكريا الشوملي والكاهن أنطون الحيحي في بداية العشرينات من القرن العشرين، وأخرجا مسرحية "هملت" في بيت ساحور. ثمّ انتقلت المسرحيّة إلى القدس ومادبا. وعرفت مادبا بعد عام ١٩٢٢ مزيدا من الاهتمام بالمسرح، وفقد جعل الأب زكريا الطلاب يمثلون أول مسرحية ربما مثلت في الأردن، واشترك فيها روكس العزيزي الذي كان أحد طلبة المدرسة ثمّ أستاذا لها. وهكذا ظهر المسرح الأردني مع أول ظهور مسرحي في مادبا. وقد أنشأ الأب زكريا جمعية باسم «الناشئة الكاثوليكية العربية»، وكان من أهدافها التمثيل المسرحي، فتعاون مع الأب أنطون الحيحي في تقديم عروض مسرحية مثلها طلاب المدرسة. وتذكر المراجع أسماء بعض المسرحيات، مثل: "صلاح الدين"، و"وفاء العرب"، و"السموأل"، و"ملاك وشيطان"، و"هاملت". ولم يقتصر جمهور تلك العروض على الطلاب، بل كان يحضرها الكبار والنساء. وتمّ خلال ثلاث سنوات تقديم العديد من التمثيليات العربية والمنقولة عن الإنكليزية. منها: "قاتل أخيه"، و"ابن وائل"، و"يوليوس قيصر"، و"في سبيل التاج"، و"الرشيد والبرامكة"، و"تاجر البندقية". كانت البداية في مدينة مادبا، ولكن هذه الحركة المسرحيّة انتقلت إلى إربد، حيث عرضت أول مسرحية عام ١٩٢٠ في سراي الحكومة بعنوان "سهرات العرب". وهي مسرحية سياسية من تأليف عثمان قاسم، تحكي عن الوضع في بلاد الشام إبان حكم جمعية الاتحاد والترقي، فالثورة العربية، وحتى خروج الملك فيصل. كما أنشأ الأب زكريا في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات فرقة موسيقية تابعة للدير خاصة بالآلات الصوتية والنحاسية. وكان للفرقة نشاط هام في الاستقبالات الرسمية والأعياد الوطنية. وقد رعت مدارس دير اللاتين في مادبا مواهب وإبداعات شتى، وكان لها حضور مميز ومهم في حياة أبناء المدينة، إضافة إلى الاهتمام بالمهرجانات الرياضية السنوية، وأنشطة أخرى متنوعة. فكانت الكنيسة والمدرسة هي المنارة الدينية والعلمية والثقافية في مدينة مادبا، قبل أن تبدأ الدولة بإنشاء مؤسّسات خاصة بها تعليمية أو ثقافية.

ولقد عُرِف عن الأب زكريا أنه أول المطالبين ببطريرك عربي، فقد كان ذكيا جدا ومندفعا وذا روح ثورية، وكان الحس القومي لديه قويا. ولولا شخصيته القوية، لم يكن لينجح في عمله مع أهل بيرزيت أكثر

من مادبا[١٦١]. فقد حاول خلال وجوده في بيرزيت عام ١٩٢٨ اصلاح الحال بين العائلات في القرية، مما أثار حفيظة البعض ودفعهم إلى كتابة "المزابط" ضده إلى البطريرك. وكان أحد المدرسين في بيرزيت، وهو من سكان القرية المجاورة جفنا على استعداد دائما لكتابة هذه الرسائل. ولكن الأب زكريا كان كاهنا جادا وغيورا، فقد تطورت الرعيّة خلال وجوده في بيرزيت، ووصل عدد افراد الرعيّة في عام ١٩٣١ إلى ٣٨٥ فردا، وكانت المدرسة تحتوي على ٥٦ طالبا و٣٥ طالبة. وقد وقعت حادثة في عام ١٩٣٣ أسرعت في انتقال الأب زكريا من بيرزيت. فقد كانت إحدى الفتيات الأرمنيات تعمل مدرسة في مدرسة راهبات الوردية، وقد تزوجت أمها الأرملة من أخ خوري الطائفة الأرثوذكسية، الذي حاول تزويج ابنه الذي كان كبيرا في السن إلى هذه المدرسة الصغيرة، التي كانت لا ترغب في هذا الزواج، وكانت تفضل شابا صغيرا من عائلة سعادة من رعيّة اللاتين. وكان هذا الشاب صديقا للأب زكريا. ولكن الضغوط الكبيرة على هذه الفتاة أدّت إلى زواجها من ابن خوري الأرثوذكس وفي كنيسة الأرثوذكس. وخلال مرور موكب العرس بجوار دير اللاتين للذهاب إلى دير الروم، كان المحتفلون يغنون بانتصارهم بصورة مسيئة للأب زكريا، مما دفع الأب زكريا الذي كان يعرف التقاليد في أماكن أخرى، بقرع أجراس الكنيسة. وفي ليلة ٢٢ أيلول قام أشخاص من خلال حديقة الدير الشمالية، بإطلاق خمسة عيارات نارية على شباك غرف الأب زكريا، فأصابت اثنتان منها سقف الغرفة. وكان أخوه عطا الله موجودا في البيت معه في تلك الليلة، وعلى أثر ذلك خرج فجرا ليخبر رجال الشرطة الذين حضروا للموقع، فوجدوا الرصاص قد اخترق البيت واستقر في الجدران الداخلية. وقد عثر على الجاني وألقي القبض عليه. وقام الأب زكريا بكتابة رسالة إلى البطريرك حول هذا الحادث، بتاريخ ٢٢ أيلول ١٩٣٣، جاء فيها:

> "غبطة البطريرك، في هذه الليلة أطلقت على الدير خمس طلقات نارية من بندقية. من المؤكد أن مثل هذه الطلقات كانت تستهدفني بشكل مباشر. وكان المهاجمون من "الأرثوذكس". أرجو من غبطتكم أن تخبروا الشرطة بأسرع وقت ممكن، وأن ترشدني إلى ماذا أفعل، خاصة أن طلقتين منها قد اخترقت زجاج النافذة واستقرت في الغرفة. انحني مقبلا خاتمك يا غبطة البطريرك.
> ابنك المطيع الأب زكريا الشوملي."

[١٦١] بطرس مدابييل. بيرزيت: تاريخ الموقع ورعيته اللاتينية، ص ٩٦-٩٧

قام البطريرك بتعيين لجنة للتحقيق في الحادث، مرسلا إلى بيرزيت كلا من المونسنيور سميث والمونسنيور جلاد، والتي برّأت الكاهن من التهم الموجهة ضده. ولكن تدخل الشرطة يومئذ زاد من حجم المشكلة، وعندها قرر البطريرك، ومن أجل حماية الأب زكريا، أن ينقله من بيرزيت إلى عابود. ومن خلال التحقيق وتدخل رجال الشرطة، اعطي للحادث أبعاد كبيرة. وقد غضب أبناء الرعيّة بشكل خاص، وأبناء البلدة بشكل عام على هذا الحادث، وقد عبروا عن ذلك بعدة وسائل منها الرسائل الاحتجاجية. وقد أرسلت شبيبة الطائفة اللاتينية في بيت ساحور في اليوم التالي رسالة إلى المندوب السامي هذا نصها: "الاعتداء على قدس الأب زكريا الشوملي عمل وحشي فظيع. نطلب معاقبة المعتدين[١٦٢]". ومن أجل الحفاظ على حياة الأب زكريا، قام البطريرك بنفله إلى عابود، حيث تواجد هناك لفترة خمس سنوات في رعيّة أكثر راحة بالنسبة له. وقام البطريرك بإرسال كاهن شاب مكانه يبلغ من العمر ٢٢ عاما ونصف وهو الأب موريسيو ميرلو.

مرض الأب زكريا في عام ١٩٣٧، فقام بقضاء عدة أشهر مع عائلته قبل أن يصبح كاهنا في رفيديا لفترة ١١ عاما، ثمّ انتقل إلى نابلس في عام ١٩٥٠. ثمّ أصابه المرض مرة أخرى، وتمّ تعيينه في مدينة جنين في عام ١٩٥٥، حيث كان المناخ في هذه المدينة مناسبا له، واقام بعد عام من وصوله في الدير الجديد. وكانت الألغام قد دمرت المنزل الذي كان يسكن فيه بالإيجار، فاهتمّ بالدير والأرض التي تحيط به والتي كانت مليئة بالخراب. وقد عمل خلال وجوده هناك بالقرى المجاورة مثل "بورقين" و"كفر كود" و"دير غزالة" و"جلمة" التي كان يقسمها خط الهدنة لعام ١٩٤٨. وقد عرف الأب زكريا بذكائه ونشاطه وقدرته على الكتابة باللغة العربية، وكان مثقفا ثقافة واسعة بدت واضحة في عظاته في الكنيسة. فلقد كان خطيبا مفوها وشاعرا بليغا، ويسعى أبناء الرعيّة إلى الاستماع إلى عظاته. وقد قام في عام ١٩٣٩ بنشر كتاب له في دير رافات يحمل عنوان "المن السماوي"، وهو كتاب تأملات روحية باللغة العربية يتكون من جزأين. وقام في عام ١٩٥٣ بترجمة كتاب "من ظلمة الشكّ إلى ضياء اليقين" ونشره في لبنان، وهو كتاب للأب الانجليكاني فيرنون جونسون، كان قد أحدث ضجّة كبيرة في عام ١٩٢٩. وكتب سلسلة التعليم المسيحي للمدارس المسيحية الثانوية، وكان مديرا للكلية البطريركية الأهلية في نابلس، وعضوا في لجنة ادارة المدارس

---

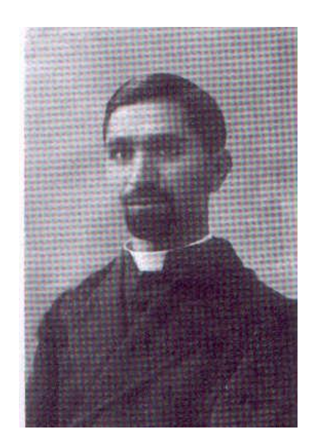
[١٦٢] جريدة فلسطين ٢٣ أيلول ١٩٣٣ العدد ١٧٧-٢٤٢٤، ص ٧

اللاتينية في المملكة. وكان يتقن اللاتينية والفرنسية والايطالية والاسبانية والانكليزية والالمانية والتركية إضافة إلى اللغة العربية.

ورغم ظروفه الصحية كان بإمكانه القيام بالعمل الرسولي لفترات طويلة، أُجرِيت له عملية جراحية في عام ١٩٦٢من أجل استئصال ورم خبيث في فترة متأخرة من مرضه، فتحسنت صحته بعد فترة قصيرة. ولما علم بطبيعة مرضه، تقبل ذلك بروح شجاعة، فعاد إلى جنين ورتب اموره بصورة كاملة، ثمّ انتقل لقضاء أيامه الأخيرة لدى راهبات المحبة في بيت لحم، حيث كان تحت عناية ابنة عمته الراهبة نويلي، وحيث كان بالإمكان لأقاربه في بيت ساحور من زيارته. وقد زاره خلال تواجده هناك غبطة البطريرك برلسينا، والقاصد الرسولي. وقد شعر بسعادة كبيرة عندما علم بدخول ابن اخيه إلى المعهد الإكليريكي. ورافقت الاخت نويلي الأب زكريا خلال مرضه الطويل، وهي راهبة ممرضة من راهبات الوردية، وقد نال تفاني واخلاص هذه الراهبة تقدير الجميع، وكانت بالنسبة له عزاء لا يمكن تقديره. وقد توفي الأب زكريا في مساء يوم الأحد ٩ حزيران ١٩٦٣ في المستشفى الفرنسي في بيت لحم نتيجة مرض السرطان، وكان ثالث ابناء المعهد الاربعة الأوائل الذين ماتوا بهذا المرض. وفي صباح يوم وفاته جاء غبطة البطريرك إلى بيت ساحور من أجل الصلاة فوق الجثمان وتقديم التعازي، كما قام المونسنيور سمعان الوكيل العام للبطريركية بإقامة قداس الجناز، وكانت له في ذلك اليوم جنازة مهيبة. وهكذا انتهت حياته المليئة بالأحداث بعد المرور بشهور عديدة بالمرض والعذاب الذي تحمله بصبر. وقد شارك في الجناز لفيف من الآباء، إضافة إلى القاصد الرسولي الذي كان تواجده محل تقدير واحترام، وكذلك المونسنيور جبرائيل ابو سعدى ابن بيت ساحور، إضافة إلى العديد من ممثّلي الرهبات والرهبان، وجماهير غفيرة من بيت ساحور وبيت لحم وبيت جالا وبيرزيت وجنين. ولقد القى رئيس البلدية والشعراء والخطباء كلمات تعزية حارة بالفقيد الغالي.

الأب إبراهيم عياد

ولد الأب إبراهيم عياد في ''حوش عياد'' في بيت ساحور في ١٧ ايلول ١٩١٠. درس في مدرسة اللاتين في بيت ساحور، وكان يلقي الكلمات في المناسبات المدرسية. دخل إلى المعهد الإكليريكي وهو في الثامنة عشرة من عمره عام ١٩٣٧. انتقل بعد رسامته الكهنوتيه إلى البطريركية، وحين



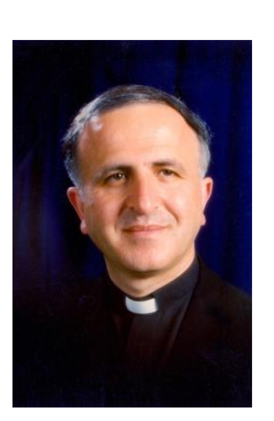
ظهر ميله للصحافة، عينه البطريرك اللاتيني رئيسا لتحرير مجلة "رقيب صهيون". انتهج في تحرير المجلة نهجا وطنيا إلى جانب خطها الديني، مع افتتاحية وطنية في الغالب. كان يتصدى للسياسات والمخططات البريطانية والصهيونية في فلسطين، محاولا كشفها وفضحها امام الرأي العام الفلسطيني والعربي. تابع دراسة الحقوق في المعهد الحكومي بناء على رغبة البطريرك، وحصل على شهادة الحقوق في عام ١٩٤٥. عمل كاهنا في رام الله عام ١٩٤٥، ثمّ مديرا للمدرسة الاهلية فيها، ثمّ أصبح رئيسا للمحكمة الكنسية في القدس. وكانت القدس مركزا للنشاطات السياسية والفعاليات الوطنية. لذا أُختيرَ عضوا في اللجنة العربية القومية التي كان يقوم بتصريف معظم امورها ويتحمل مسؤوليتها لاعتبارات عدة، ربما كان اهمها كونه رجل دين وقانون. ويصف الأب عياد في مذكراته اليومية تفاصيل احداث ما جرى خلال تلك الفترة العصيبة من حياته فيقول: "وجدت نفسي في مركز الاحداث.. .والاضواء مسلطة علي.. في قضية خطيرة لم يكن لي يد أو علم بها .. فقد وجدت نفسي أساق إلى الاعتقال ويزج بي في السجن في قضية اغتيال الملك عبدالله بن الحسين .. رغم أنني كنت آنذاك رئيس المحكمة الكنسية اللاتينية في القدس.. وبقيت معتقلا حتى انتهاء التحقيق قرابة أسبوعين"[١٦٣].

ثمّ انتقل إلى بيروت عام ١٩٥٢، ثمّ عاد عام ١٩٥٤ وتمّ تعيينه في عابود. ثمّ صبح رئيسا للمحكمة الكنيسية، ثمّ عاد مرة اخرى إلى بيروت. وقد تمّ تعيينه من قبل الرئيس عرفات عام ١٩٧٤ في منصب"المفوض الفلسطيني العام لدول امريكا اللاتينية والبحرالكاريبي" والتي تضم ٢١ دولة، وذلك من أجل رعاية المصالح الفلسطينية في تلك الدول، وتعزيز العلاقات بين شعوبها والشعب الفلسطيني. وقد استدعاه ذلك إلى تغيير مكان اقامته من تونس إلى باريس عام ١٩٧٨. وحتى نضيء هذا الجانب المشرق من حياة الأب عياد، نذكر واقعة معروفة يدوّنها الأب في مذكراته. فعندما قام بزيارة لمدينة فلينسيا البرازيلية، وجد هناك أن العرب المسلمين يفتقدون إلى مقبرة إسلامية ومسجد يؤدون فيه شعائرهم الدينية، فما كان منه إلا أن قاد حملة تبرعات في كل مدن فنزويلا، تكللت ببناء جامع، إضافة إلى مبنى خصص

[١٦٣] مذكرات الأب إبراهيم عياد.

للنادي الفلسطيني. وقد تعارف الكثيرون على تسمية هذا الجامع بـ«جامع الأب عياد». وعاد إلى عمان عام ١٩٨٥، ثمّ عاد إلى بيت جالا وبقي فيها حتى وفاته عام ٢٠٠٤. ولقد دفن جثمان الأب إبراهيم عياد في قبر خاص في الحديقة الواقعة أمام دير اللاتين في بيت ساحور.

المطران وليم الشوملي (١٩٥٠–)



ولد في مدينة بيت ساحور عام١٩٥٠. دخل الإكليريكية الصغرى في بيت جالا في عام ١٩٦١، وسيم كاهنا في القدس عام ١٩٧٢. خدم لمدة ٨ سنوات في رعايا محلية (الزرقاء الشمالي وشطنا في الأردن)، وعمل لمدة ١٩ عاما أستاذا ثمّ عميدا لكلية اللاهوت، ثمّ رئيسا للمعهد الإكليريكي في بيت جالا. ثمّ عمل لمدة ٧ سنوات بمنصب الوكيل العام لبطريركية اللاتين في القدس، ثمّ امينا عاما لها، قبل ان يعينه البابا بنديكتوس السادس عشر أسقفا مساعدا للبطريرك اللاتيني فؤاد الطوال. حصل المونسنيور وليم على دكتوراه في الليتورجيا (الطقوس الدينية) من جامعة سانت أنسلمو في روما، وبكالوريوس في الأدب الإنكليزي من جامعة اليرموك، وبكالوريوس في الفلسفة واللاهوت. ألف كُتبا في اللاهوت والروحانيات[١٦٤]، وكُتبا أخرى في الترنيم الكنسي. وقام خلال رئاسته للجنة الليتورجيا في الكنيسة الكاثوليكية في القدس، بوضع العديد من الكتب الخاصة بالتراتيل الدينية والصلوات اليومية[١٦٥]، كما عرب عددا من الترانيم الكنسية الجميلة المستخدمة الآن. علم الليتورجيا في جامعة بيت لحم، وعمل في العديد من المؤسّسات الرعوية والاجتماعية في الأبرشية، وقدم العديد من المساعدات في مختلف مجالات الحياة الرعوية والإنسانية والاجتماعية. شارك في العديد من المؤتمرات والندوات المتعلقة بوضع المسيحيين في الأرض المقدسة داخل الوطن وخارجه، والقى العديد من المحاضرات حول هذا الموضوع في العديد من الدول الغربية، بهدف دعم حقوق الفلسطينيين، ودعم الوجود المسيحي في الأرض المقدسة. من أعماله الأدبية مقدمة في الليتورجيا، منشورات المعهد

[١٦٤] منشورات مكتبة يسوع الملك، بيت ساحور، ٢٠١٦

[١٦٥] أنظر الطبعة الثانية من كتاب الترانيم الذي صدر عن اللجنة الليتورجية لبطريركية اللاتين في القدس، عام ٢٠١٤

الإكليريكي ١٩٩٢، والأب يوسف طنوس يمين ورهبانية الوردية، منشورات المعهد الإكليريكي، ١٩٩٢، الأم ماري الفونسين: زنبقة مقدسية، ترجمة الأب وليم شوملي، ١٩٧٩، كاتمة سر العذراء: الأم ماري الفونسين مؤسسة الوردية الأورشليمية، القدس ١٩٨٥، لماذا أؤمن؟ منشورات مكتبة يسوع الملك، ٢٠١٦.

الأب إبراهيم جورج شومَلي (١٩٧٢–)



ولد في بيت لحم في ٢٥ آذار ١٩٧٢، والتحق بالإكليريكيّة الصّغرى في بيت جالا في شهر آب ١٩٨٣ بتوصية من كاهن رعيّته الأب بطرس سليمان في بيت ساحور. دخل إلى المعهد الإكليريكي في الصف السابع الأساسي، وقضى ١٣سنة متواصلة في المعهد الإكليريكي.كانت خطوته الأولى إلى الكهنوت في سنة ١٩٩٢ وهي لبس الثوب، ثم رسم شماسا في عام ١٩٩٥. سيمَ كاهنا في كنيسة القديسة كاترينا في بيت لحم على يد صاحب الغبطة البطريرك ميشيل صبّاح في ٢٨ حزيران ١٩٩٦، ثُمَّ عُيِّنَ كاهنا مساعدا في رعيّة يسوع الملك في المصدار في عمّان. أصبح مدرسا في إكليريكية بيت جالا في شهر تمّوز ١٩٩٨، ثمّ أصبح كاهنا لرعيّة الطيّبة في حزيران عام ٢٠٠٠، وأصبح عضوا في لجنة المدارس في عام ٢٠٠١. ذهب إلى روما في آب ٢٠٠٢ لدراسة اللاهوت في جامعة اللاتران، حيث حصل في عام ٢٠٠٤ على إجازة في اللاهوت الرعوي. ثمّ حصل على دبلوم في تنشئة المربين من الجامعة الساليزية في روما عام ٢٠٠٥. أصبح في عام ٢٠٠٦ مُنَشطا ومدَرسا ومُرشِدا روحيّا في الإكليريكية الصغرى في بيت جالا، ثمّ مسؤولا في عام ٢٠٠٧ عن السنة التحضيريّة (سنة الروحانيّات) ومنشِّطا في الإكليريكيّة الكبرى، ومسؤولا عن الدعوّات في فلسطين وإسرائيل. عين كاهنا لرعيّة بيت جالا في آب ٢٠٠٩، ومرشدا روحيا لمؤسسة الكشاف الكاثوليكي الفلسطيني في عام ٢٠١٠، ثمّ مديرا لمدرسة البطريركية اللاتينية في بيت جالا في عام ٢٠١٣. وتمّ تعيينه في ١٦ آب ٢٠١٤ كاهنا في رعيّة العائلة المقدسة في رام الله ومديرا للكلية الأهلية. قام بإعداد كتاب عن رعيّة اللاتين في بيت جالا في عام ٢٠١٣ بعنوان "رعيّة بيت جالا منعطف مهم في تاريخ البطريركية اللاتينية".

وقام بترجمة عربية لكتاب نانديتو كابوفيلا الذي أعده حول البطريرك مشيل صباح بعنوان: "صوت صارخ في البرية". وضع خلال وجوده في رعيّة بيت جالا تمثال السيدة العذراء على قمة كنيسة الرعيّة، بتبرع سخي من السيد خالد حيمور لكي تحرس البلدة وساكنيها، ورمم أبواب الكنيسة ووضع عليها لوحات نحاسية تمثل أحداث الميلاد، كما وضع فوق باب الكنيسة الرئيس صورة الميلاد من الفسيفساء، ورفع جرسية الكنيسة ستة أمتار، لكي يتمكن عدد أكبر من الناس من مشاهدتها وسماع صوت أجراسها. وضع تمثالين لملاكين حول تمثال السيدة العذراء لتزيد الكنيسة رونقا وجمالا. كما قام بتأسيس جمعية أبناء الأرض التي تعنى بالنهوض بوضع المسيحيين الاجتماعي والاقتصادي، كما أنشأ مصنعا للشمع والسيراميك الصابون في بيت جالا.

الأب عيسى أنيس الياس شوملي (١٩٨٦–)



ولد في ١ كانون أول ١٩٨٦ في بيت ساحور، ودرس في مدارس البطريركية اللاتينية في نفس البلدة، ثمّ دخل المعهد الإكليريكي في الصف التاسع سنة ٢٠٠١. بدأ بدراسة اللاهوت بعد أن أكمل دراسة التوجيهي عام ٢٠٠٤، ثمّ بدأ دراسة الروحانيات، وأكمل جميع الدراسات الفلسفية واللاهوتية المطلوبة. سيم كاهنا في ١٤ حزيران ٢٠١٣ في كنيسة المهد في بيت لحم، ثمّ عين كاهنا مساعدا في مدينة مادبا عام ٢٠١٣، ثمّ أصبح كاهن رعيّة مار الياس في الوهادة في شهر آب عام ٢٠١٤، ثمّ عين مسؤولا عن مكتب التربية الدينية في الوهادنة، وعين أيضا مديرا لمكتب التعليم المسيحي في الأردن سنة ٢٠١٥.

رئيس الأساقفة فرناندو عطا الله شوملي (١٩٥٧–)



ولد في ١٠ آذار ١٩٥٧ في مدينة سنتياغو في التشيلي، وحصل على بكاليوريوس في الهندسة المدنية في عام ١٩٨١، وسيم كاهنا في ٦ نيسان عام ١٩٩١. قام بدراسة اللاهوت وحصل على شهادة الماجستير في الاخلاقيات الطبية، ثمّ حصل على درجة الدكتوراه. وهو عضو في الاكاديمية البابوية لمدى الحياة منذ عام ٢٠٠١. عين اسقفا مساعدا في مدينة سنتياغو في ٦ نيسان ٢٠٠٦، كما عين مطرانا لنبوبا. تمّ تعيين الأسقف فرناندو أستاذ اللاهوت وأخلاقيات علم الأحياء في الجامعة الكاثوليكية في سانتياغو من قبل البابا بنديكتوس السادس عشر في الاكاديمية البابوية، للمساعدة في تقديم المشورة للفاتيكان حول قضايا أخلاقيات العلوم الحيوية، وهو مجال يتزايد فيه الجدل في العالم نتيجة الاكتشافات العلمية، والاستخدامات الجديدة للخلايا الجذعية. وهو أيضا رئيس اللجنة الوطنية للأخلاقيات البيولوجية لأساقفة التشيلي، وسط الجدل الجديد في التشيلي على إباحة الإجهاض. وبعد تشويه وسائل الإعلام بيانات بشأن الإجهاض التي أدلى بها مؤخرا البابا بنديكتوس السادس عشر في أنغولا. ويرى المطران فرناندو أن الإجهاض : "هو القضاء المتعمد والمباشر، بغض النظر عن كيف يتمّ ذلك، للإنسان في المرحلة الأولى من وجوده، والذي يستمر من الحمل وحتى الولادة". ووفي ٢٠ نيسان ٢٠١١ عينه البابا بندكتوس السادس عشر رئيسا للاساقفة في مدينة كونسيبسيون في التشيلي، وجرى الاحتفال بتنصيبه في ٢٨ أيار ٢٠١١. وقد قال رئيس الاساقفة عند تعيينه: "لقد وضعت نفسي في خدمتكم كأسقف لكم. وأنا واثق أنه مع نعمة الله، جنبا إلى جنب مع كل الموجودين في الخدمة الرعوية في الأبرشية، سوف نكون قادرين على المضي قدما في تنفيذ مهمة التبشير والترويج لكرامة الإنسان". وكانت احدى المهام الرئيسية له في كونسيبسيون إعادة بناء وترميم ما يقرب من ٥٠٠ كنيسة تضررت من الزلزال الذي وقع عام ٢٠١٠، وكذلك الإشراف على المساعدات المستمرة لضحايا هذه المأساة. وهو عضو حاليا في اللجان المختلفة لمؤتمر الأساقفة في التشيلي، بما في ذلك اللجنة الوطنية لإعادة إعمار الكنائس، التي تهتم بإعادة بناء وترميم ما يقرب من ٥٠٠ كنيسة تضرّرت خلال زلزال عام ٢٠١٠ .

المصادر والمراجع

ابن البطريق، أفتيشيس المكنى بسعيد. **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق**. تحقيق الأب شيخو اليسوعي، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٩. المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٤

ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي (ت ١٢١٧). **رحلة ابن جبير**. بيروت: دار التراث، ١٩٦٨.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم. **الخراج**. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٩

أطرش، يعقوب ال. **الأب إبراهيم عياد شاهد على عصره**. بيت لحم: مركز المؤسّسة التعليمية العربية، ٢٠٠٤.

من أعلام التربية والأدب في فلسطين: عيسى عطا الله، نبذه عن حياته ومختارات من أعماله. ببيت ساحور: مطبعة الأندلس، ٢٠٠٠

اعبيد، وائل عبد الرحيم. **بيت ساحور صمود وتحديات في وجه الاحتلال**. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠

بنورة، توما. **تاريخ بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور**. القدس: مطبعة المعارف، ١٩٨٢

حنا، حنا أبو. **دار المعلمين الروسية في الناصرة "السمنار" (١٨٨٦-١٩١٤) واثرها على النهضة الأدبية في فلسطين**. الناصرة: القسم العربي في المجلس الشعبي للثقافة والفنون في وزارة المعارف، ١٩٩٤.

خوري، جريس. **عرب مسيحيون ومسلمون ماضيا.. حاضرا.. مستقبلا**. بيت لحم: منشورات مركز اللقاء، ٢٠٠٦

دانيال، الراهب. **رحلة الحاج الروسي دانيال إلى الأراضي المقدسة**. ترجمة سعيد البيشاوي ورفيقه. عمان: ١٩٦٢.

دراغمة، عزت. **الثورة البيضاء في المدينة المتمردة "حقل الرّعاة"**. ط٢، القدس، د.ن. ١٩٩٠

دنون، كامل. **بيت ساحور عبر التاريخ**، مخطوط، ١٩٨٧

ديفينيو، بطرس. **الأم ماري الفونسين: زنبقة مقدسية**. ترجمة الأب وليم شوملي، القدس، د.ن. ١٩٧٩

رستم، اسد. **مصطلح التاريخ**. بيروت، المكتبة البوليسية، ١٩٨٨

رشماوي، مخائيل. **هؤلاء من بيت ساحور**. بيت لحم: دار ديار للنشر، ٢٠١٤.

رنسيمان، ستيفن. **تاريخ الحروب الصليبية**. ترجمة الباز العريني. بيروت: دار الكتب العربية، ١٩٦٩، ج٣

سلسع، أنطون بنايوت. **مذكرات شخصية**. مخطوط، ١٩٨٥

شوملي، أنطون. **الآثار الشعرية**. إعداد وتقديم محمد حلمي الريشة. رام الله: بيت الشعر، ٢٠١٥

شوملي، قسطندي. **بيت ساحور وحقل الرّعاة وحقل راعوت وبئر السيدة العذراء**. بيت ساحور: مطبعة الأندلس، ٢٠٠١

شوملي، وليم. **الأب يوسف طنوس يمين ورهبانية الوردية**. بيت جالا: منشورات المعهد الإكليريكي، ١٩٩٢.

طبري، محمد بن جرير ال، **الرسل والملوك**، ج٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١-١٩٩٦

عطا الله، عيسى. **قالوا في المثل**. القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥، ٢ج.

عوده، هاني. **المدرسة الإنجيلية اللوثرية: اليوبيل المئوي مائة عام ... ويستمر العطاء**. بيت ساحور: د.ن. ٢٠٠١.

عودات، يعقوب ال. **أعلام الفكر والأدب في فلسطين**. ط٣، القدس: دار الإسراء، ١٩٩٢

عياد، إبراهيم. **مذكرات شخصية**. مخطوط، ١٩٩٥

فييه، جان موريس. **أحوال النصارى في خلافة بني العباس**. ترجمة حسني زينه. بيروت: دار المشرق، ١٩٩٠

كاتمة سر العذراء حياة الأم ماري الفونسين مؤسسة رهبنة الوردية الأورشليمية. عمان: المطبعة الاقتصادية، ١٩٨٥

كلداني، حنا. **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين**. عمان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٣

كويتر، الياس المخلصي. **المطران جبرائيل أبو سعدى**. القدس، د.ن. ١٩٩٧

لحام، مارون. **الكهنة المؤسّسون**. بيت جالا: منشورات المعهد الإكليريكي، ٢٠٠٥

مدبييل، بطرس. **بيرزيت: تاريخ الموقع ورعيته اللاتينية**. ترجمة الأب عزيز حلاوة. بيت جالا: مطبعة البطريركية اللاتينية، ٢٠٠٩.

هواري، عرفان سعيد أبو حمد ال. **أعلام من أرض السلام**. حيفا: شركة الأبحاث العلمية والعملية، ١٩٧٩

المقالات

شوملي، حنا. "ثوب صاحبة الكرمل". **مجلة الأرض المقدسة**، أيلول تشرين أول، ١٩٥٥

شوملي، زكريا. "بين الشيوعية والرأسمالية". **مجلة الأرض المقدسة**، أيلول تشرين أول، ١٩٥٥
عيسى، أنطون. "تاريخ العرب المسيحيين في الأرض المقدسة". **مجلة اللقاء**، أيلول، ١٩٨٤
مدهون، ربعي. "تجربة بيت ساحور". **شؤون فلسطينية**، العدد ٢٠٠، تشرين الثاني ١٩٨٩.
نصار، جابر. "أضواء على تاريخ المدرسة اللوثرية". **كتاب اليوبيل**، ١ كانون الثاني ٢٠٠١

المراجع الأجنبية

Brocard (Burchard) of Mount Sion. **A description of the Holy Land**. Translated by Aubery Stewart. New York: AMS Press, 1971.

Corbo, Virgilio. Gli Scavi di Kh, **Siyar el-Ghannam. EI monasteri dei Dintorni**. Gerusalemme, 1955, pp 89-92.

Guarmani, Carlo**. I**l **Migdal Ader ed il santuario dell'apparizione degl'angeli ai pastori ritrovati e descritti**. Beyrouth: Imprimerie Catholique, 1959.

Kitchener, Horatio Herbert, Claude Reignier Conder. **The Survey of Western Palestine** (1871-1877). Text III, 1887 pp. 103-4 Kenisat er Rawat.
Le Moniteur Diocesan. “In Memoriam: D. Zcharie Chomaly”. Mai-Juin, 1963. p. 85-87
“Cinq Annees Agitees”. Aout 1976, p.129-130.

Shomaly,Francis. **Palestina Sobre Mitos y Realidad**. Santiage: Ediciones El periodista, 2004.

Tzaferis, V. **The Archaeological Excavation at the Shepherds' Field**. Jerusalem: Bibliotheque Domincains, St-Etienne.